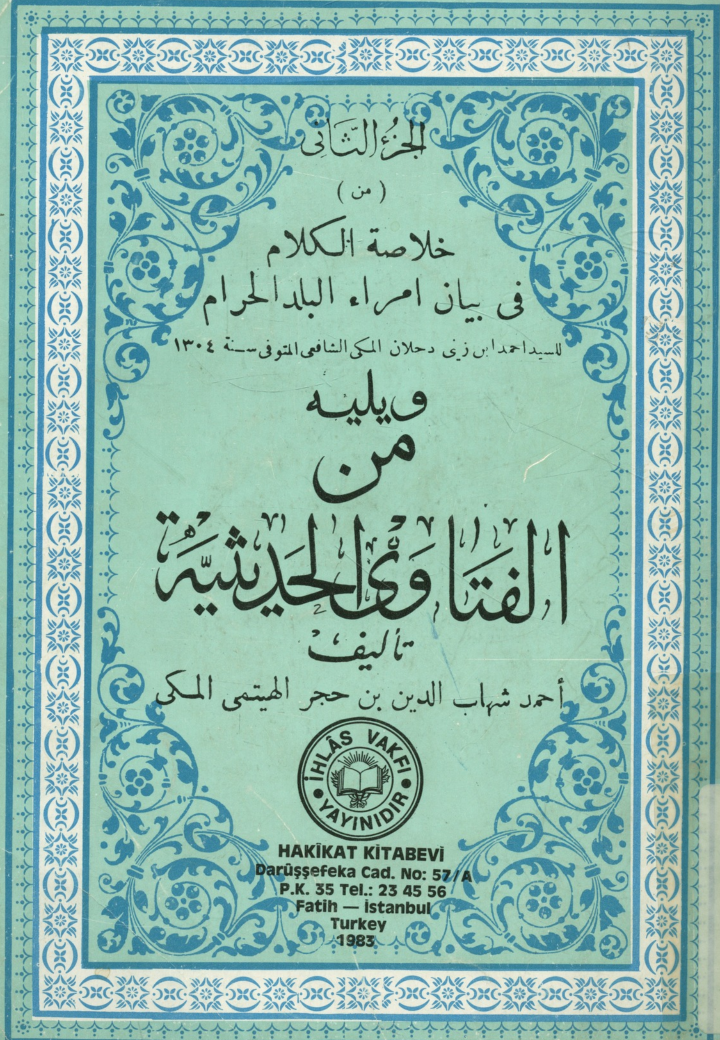

الجزء الثانى
(من)
خلاصة الكلام
فى بيان امراء البلد الحرام
للسيد احمد ابن زينى دحلان المكى الشافعى المتوفى سنة ١٣٠٤
ويليه
من
الفتاوى الحديثية
تأليف
أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمى المكى
İHLÂS VAKFI
YAYINIDIR
HAKÎKAT KİTABEVİ
Darüşşefeka Cad. No: 57/A
P.K. 35 Tel.: 23 45 56
Fatih — İstanbul
Turkey
1983

قال المرحوم الشيخ يوسف النبهاني

إياك أيها المسلم الذى يعز عليه دينه ولا يشاب بالشك يقينه أن يخدعك الشيطان الرجيم كما خدع غيرك من ضعاف العقول بقوله هذا ابن تيمية وجماعته كابن القيم وابن عبد الهادى هم من أكابر العلماء وأئمة الإسلام باعتراف من يرد عليهم من العلماء الأعلام ، وإذا كانوا كذلك فهم أعلم منك بهذه المسائل التى خالفوا فيها الأمة والأئمة ، ولولا أن ظهر لهم بطلان ماعليه جمهور المسلمين من السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم لما تجاسروا على جعلهم من جملة المشركين ولم يستثنوا من ذلك زوار سيد المرسلين والمستغيثين به من المسلمين ، فهذا دليل ظاهر على أنهم على الحق ، لأنهم إنما راعوا جانب الله تعالى و توحيده ولم يراعوا الخلق ، فإذا قال لك الشيطان يا أخى هذا المقال وأراد أن يسوقك بهذه التمويهات الباطلة كما ساق غيرك إلى سبيل الضلال فقل له فى الجواب : إن أئمة الضلال ورؤساء أصحاب البدع والأهواء هم أيضا من أكابر الأئمة وأعلم العلماء ، ولكن الله تعالى يهدى من يشاء ويضل من يشاء ، ولعلم نبينا صلى الله عليه وسلم بتعليم الله تعالى له بأنه سيقع فى أمته اختلاف فى الدين أمرنا أن نكون مع السواد الأعظم وهو جمهور المسلمين ، وهم أهل المذاهب الأربعة وسادتنا الصوفية وأكابر المحدثين ، فهذه هى الأمة المحمدية وهم جميعهم مخالفون لبدع ابن تيمية ، وفيهم ممن هو أكثر منه علما وأدق فهما وأسلم ذوقا وأوسع معرفة وأفضل من كل الوجوه علما وعملا آلاف ألوف ألوف من عهده صلى الله عليه وسلم إلى الآن أفيكون كل هؤلاء على الخطأ وتكون الأمة بأسرها ضالة بذلك ، وابن تيمية وطائفة الوهابية على الحق والهدى ؟ هذا مما لايقبله إلا كل جاهل بهيم فاقد للعقل والذوق السليم ، لا سيما وخطؤه فى هذه البدع بالنظر لشدة فحشه ظاهر على أنه من نوع الخيالات والأوهام لا من آراء أئمة الإسلام ، ولا يخفى على العوام فضلا عن العلماء الأعلام فلا تقدر أيها الشيطان أن تقودنى بزخارف تلك الباطلة التى قدت بها ضعاف الأحلام إلى استحسان قبائحه الظاهرة واستقباح محاسن الإسلام ، وهو مشروعية السفر لزيارة الأنبياء والصالحين والاستغاثة بهم ولا سيما سيدهم الأعظم عليه الصلاة والسلام . وأما تسويلك لهم ولمن اتبعهم من ضعاف العقول أن فى بدعتهم مراعاة لجانب الله تعالى وتوحيده ، فهو من تمويهك الحق بالباطل وخلطك الحالى بالعاطل ، ولكن ذلك لا يروج إلا على من أراد الله رواجه عليه مع ظهور بطلانه إلى درجة لاتخفى على أجهل الجهلاء فضلا عمن فوقه من الفضلاء والعلماء ، إذ من الجلى الواضح البين الذى لا يخفى على من وضع الله فى قلبه أدنى نور أن مراعاة جانب الله تعالى والمحافظة على توحيده إنما تكون بتعظيم من عظمه الله تعالى وتحقير من حقره الله تعالى ، وقد عظم الله تعالى أنبياءه وأصفياءه فعظمناهم لأجله ، فالتعظيم فى الحقيقة راجع إليه سبحانه وتعالى ، وقد جعلهم سبحانه وتعالى وسائط لنا فى تبليغ شرائع دينه فوسطناهم له عزوجل لقضاء حوائجنا تبعا له فى توسيطهم لنا فى تبليغ شرائعه واحتقارا لأنفسنا عن أن نكون أهلا لطلب حوائجنا منه سبحانه وتعالى بلا واسطة لكثرة ذنوبنا ووفرة عيوبنا كما أنه تعالى قد حقرك أيها الشيطان ومن اتبعك من الإنس والجان فحقرناك لذلك ، ومن تحقيرك أن لا نقبل منك هذه الوساوس والتمويهات التى تسوقها إلينا وتلقيها علينا

الجزء الثاني

(من)

خلاصة الكلام في بيان امراء البلد الحرام

للسيد احمد ابن زيني دحلان المكي الشافعي المتوفى سنة ١٣٠٤

ويليه

من

الفتاوى الحديثية

تأليف

أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي

قد اعتنى بطبعه طبعة جديدة بالأوفست

حسين حلمي بن سعيد استانبولي



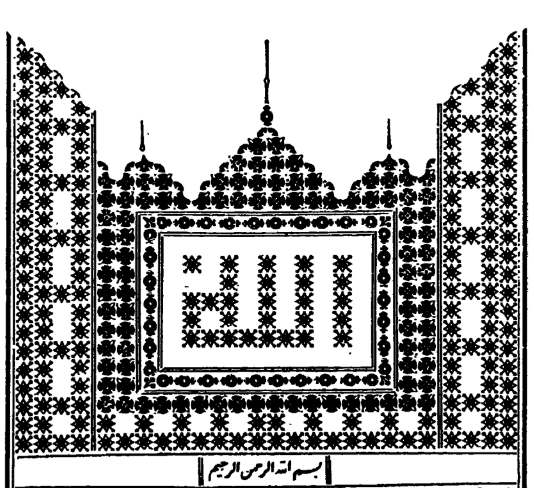
يطلب من المكتبة الحقيقة بشارع دار الشفقة بفاتح ٥٧ . .

استانبول - تركيه

١٤٠٣ هجري ١٩٨٣ ميلادي.

تنبيه

Dizgi ve Baskı: İhlâs Matbaacılık ve Dağıtım A.Ş
Cağaloğlu — İST. Tel.: 520 97 82



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد الفقير خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجي من ربه الغفران أحمد بن زيني دحلان غفر الله له ولوالديه ومشايخه ومحبيه والمسلمين أجمعين قد سألني بعض من لا تسعني مخالفته أن ألخص في كراريس من ولي امارة مكة من زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى وقتنا هذا ليسهل مراجعة ذلك عند الاحتياج وان كان ذلك مذكورا في التواريخ الا أنه منتشر في ضمن كثير من الوقائع والاخبار لا يهتدي اليه من أراده الا بمشقة فجمعت هذه الكراريس ملخصا لما فيها من التواريخ المعتمدة عند أهل العرفان مقتصرا على ما لا بد منه في البيان ﴿وسميته خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام﴾ واعلم أن علم التاريخ علم يعرف به أحوال الماضين وموضوعه أخبار السابقين وثمرته اعطاء كل ذي حق حقه واسترجاع النفوس وتثبتها واستكثارها من الاعمال الصالحة قال تعالى وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك قال حسان بن يزيد لم نستعن على دفع كذب الكذابين بمثل التاريخ ويحكى أن يهوديا أظهر كتابا ذكر فيه أنه كتاب النبي صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن أهل خيبر وفيه شهادة جمع من الصحابة منهم علي ومعاوية وسعد بن معاذ رضي الله عنهم فعرضوا ذلك على الحافظ أبي بكر الخطيب فتأمله وقال هذا مزور فقيل له من أين علمت ذلك قال فيه شهادة معاوية وهو أسلم يوم الفتح وكان الفتح في السنة الثامنة من الهجرة وكان فتح خيبر في السنة السابعة وفيه شهادة سعد بن معاذ ومات سعد يوم بني قريظة قبل خيبر بسنتين فأي منقبة أشرف من هذا قال الصفدي التاريخ للزمان مرآة وتراجم العلماء للمشاركة والمشاهدة مرقاة وأخبار الماضين لمن عاقره الهموم ملهاة وأنشد

لولا الاحاديث أبقتها أوائلنا • من الندى والردى لم يعرف السمر

بسم الله الرحمن الرحيم

(ذكر وفاة السلطان عبد الحميد بن أحمد خان سنة ١٢٠٣)

وفي هذا العام كانت وفاة مولانا السلطان عبد الحميد بن السلطان أحمد خان بن محمد بن ابراهيم وجلس بعده على تخت السلطنة ابن أخيه مولانا السلطان سليم بن السلطان مصطفى بن أحمد بن محمد بن ابراهيم

(ذكر قتل الخطيب)

وفي شهر رجب وقعت حادثة بمكة وهي ان يوم الجمعة كان الخطيب الشيخ عبد السلام الحرشي فتعرض له عند المنبر قيل مجنون قبل الصلاة وضربه بسكين قطع بها أمعاءه فكانت هي القاضية ووقع في المسجد ضجة عظيمة حتى أشاع بعض العوام ان المهدي المنتظر ظهر بين الركن والمقام وعما قليل زال الالتباس وتقدم خطيب آخر فخطب وصلى بالناس وأمر مولانا الشريف بصلب ذلك القاتل فصلب وفي شهر شعبان حصل اختلاف بين والي جدة عزة محمد باشا ووزير مولانا الشريف الماس رمضان فاغلق الباشا الفرضة والقبان وقلد قاضي الشرع بالمقاليد فجعل القاضي ينزل الفرضة لجمع العشور ويضبط ما يحصل من المال ويعرف ما يخص الباشا وما يخص مولانا الشريف غالبا ثم عزل مولانا الشريف الوزير الماس رمضان لانه السبب في هذه الفتنة الحاصلة بين مولانا الشريف ووالي جدة وجيء به الى مكة وسجن مقيدا بالحديد

(ذكر الفتنة بين الشريف غالب والشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤)

وفي خمس وعشرين من جمادى الاولى من سنة أربع بعد المائتين والالف حبس مولانا الشريف يحيى سلتوح وكان مقدما لاخيه المرحوم الشريف سرور فاطلع مولانا الشريف غالب على أشياء صدرت منه تكون سببا للفتنة بينه وبين أولاد أخيه الشريف سرور فقبض على يحيى المذكور وحبسه في قبو تحت الارض في بيت ريحان الفروجي فاقام فيه برهة من الزمن ثم هدم بالوعة المطهر وهرب منها وتوارى في بيت أولاد المرحوم الشريف سرور فكان ذلك داعيا للفتنة والشرور ولم

يعلم له مولانا الشريف غالب بمكانه وطلبه فلم يجده ثم أغرى يحيى سلتوح الشريف عبد الله بن سرور على طلب شرافة مكة وهو صغير عمره اثنتا عشرة سنة وتكفل له بالاعانة فأرسل شرذمة من العبيد نحو الخمسمائة ورموا بالبنادق من المسجد على بيت مولانا الشريف غالب ثم ولوا مدبرين وترسوا بيت الوزير ريحان وبيت القطبي وما حوله من البيوت وثبت الشريف في داره فوقع الحرب من البيوت بين الطرفين واستمر الى أربعة أيام وليال وانقطعت الناس عن السير في طرقات البلاد وانقطعت الصلوات الخمس والطواف فلما لم يظفروا بمرام أخذوا ذمة وخرج أولاد الشريف سرور مع أخيهم الشريف عبد الله وتوجهوا الى العابدية وخرج معهم يحيى سلتوح وعبيد أبيهم وجملة من الاشراف وجملة من البادية كانوا مختفين ببلادهم فأخرج اليهم رتبة (٢) حاصروهم في بيت العابدية فخرجوا ليلا وتوجهوا الى بلاد هذيل وجمعوا جموعا وأقبلوا على مكة

●(ذكر القتال بينه وبين الشريف عبد الله بن سرور سنة ١٢٠٤)●

فخرج مولانا الشريف بمن معه من العساكر والجنود الى بركة السلم وحصل بينهم وبينه قتال خمس ساعات ثم انهزموا ورجعوا الى رهجان ورجع مولانا الشريف الى مكة ثم جاء الخبر انهم رجعوا الى العابدية فأرسل مولانا الشريف اليهم سرية أمر عليها أخاه الشريف عبد المعين ومعه مائة من الخيل وكثير من العساكر ثم اتبعه بجند آخر أمر عليه أخاه السيد عبد العزيز ففر القوم الذين بالعابدية حين علموا بخروج الجند اليهم وتوجهوا الى جبال هذيل ثم الى الطائف وعاملهم ثقيف فداروا الوكيل وملكوا الطائف ثم توجهوا الى رهاط لجمع بعض القبائل ثم أقبلوا بهم وبقبائل ثقيف فخرج مولانا الشريف لقتالهم بالابطح ووقعت ملحمة عظيمة ثم انهزموا وقبض مولانا الشريف باليد على السيد عبد الله بن سرور وأخيه محمد وتبدد ذلك الجمع فحبسهما أياما ثم أطلقهما وأرسلهما الى أمهاتهم واستقر الامر وهرب يحيى سلتوح الى ديار حرب ثم الى المدينة ثم الى دمشق وزور عروضا للدولة تتضمن طلب الملك للسيد عبد الله بن سرور وذهب بها الى الابواب السلطانية فلم يصادف قبولا ثم عاد الى مصر وبقي بها الى ان مات وفي شهر المحرم من سنة خمس بعد المائتين والالف غزا مولانا الشريف الاشراف ذوي حسن سكان الشاقه لانهم كانوا يقطعون طريق اليمن فصبحهم وأخذ مواشيهم وقتل منهم .

﴿ابتداء فتنة الوهابية مع الرد عليهم بما يبطل ما ابتدعوه سنة ١٢٠٥﴾

وفي هذه السنة كان ابتداء الحروب والقتال بين مولانا الشريف غالب وطائفة الوهابية التابعين لمحمد ابن عبد الوهاب في عقيدته التي كفر بها المسلمين وينبغي قبل ذكر المحاربة والقتال ذكر ابتداء أمرهم

وحقيقة حالهم فإن فتنتهم من أعظم الفتن التي ظهرت في الإسلام طاشت من بلاياها العقول وحار فيها أرباب المعقول وكان ابتداء ظهور محمد بن عبد الوهاب سنة ألف ومائة وثلاث وأربعين واشتهر أمره بعد الخمسين فأظهر العقيدة الزائغة بنجد وقرأها فقام بنصرته وإظهار عقيدته محمد بن سعود أمير الدرعية بلاد مسيلمة الكذاب فحمل أهلها على متابعة محمد بن عبد الوهاب فيما يقول فتابعه أهلها وسيأتي ذكر شيء من عقيدته التي حمل الناس عليها وما زال يطيعه على هذا الأمر كثير من أحياء العرب حيا بعد حي حتى قوي أمره فخافته البادية وكان يقول لهم إنما أدعوكم إلى التوحيد وترك الشرك بالله فكانوا يمشون معه حيثما مشى ويأتمرون له بما شاء حتى اتسع له الملك وكانوا في مبدأ أمورهم قبل اتساع ملكهم وتطاير شرورهم راموا حج البيت الحرام وكان ذلك في دولة الشريف مسعود بن سعيد بن سعد بن زيد فأرسلوا يستأذنونه في الحج وأرسلوا قبل ذلك ثلاثين من علمائهم ظنا منهم أنهم يفسدون عقائد علماء الحرمين ويدخلون عليهم الكذب والمين وطلبوا الإذن في الحج ولو بقرر يدفعونه كل عام وكان أهل الحرمين يسمعون بظهورهم في الشرق وفساد عقائدهم ولم يعرفوا حقيقة ذلك فأمر مولانا الشريف مسعود أن يناظر علماء الحرمين العلماء الذين أرسلوهم فناظروهم فوجدوهم ضحكة ومسخرة كحمر مستنفرة فرت من قسورة ونظروا إلى عقائدهم فإذا هي مشتملة على كثير من المكفرات فبعد أن أقاموا عليهم البرهان والدليل أمر الشريف مسعود قاضي الشرع أن يكتب حجة بكفرهم الظاهر ليعلم به الأول والآخر وأمر بسجن أولئك الملاحدة الأنذال ووضعهم في السلاسل والأغلال فسجن منهم جانبا وفر الباقون ووصلوا إلى الدرعية وأخبروا بما شاهدوا فعتا أمرهم واستكبروا ونأى عن هذا المقصد وتأخر حتى مضت دولة الشريف مسعود وأقيم بعده أخوه الشريف مساعد بن سعيد فأرسلوا في مدته يستأذنون في الحج فأبى وامتنع من الإذن لهم فضعفت عن الوصول مطامعهم فلما مضت دولة الشريف مساعد وتقلد الأمر أخوه الشريف أحمد ابن سعيد أرسل أمير الدرعية جماعة من علمائه كما أرسل في المدة السابقة فلما اختبرهم علماء مكة وجدوهم لا يتدينون إلا بدين الزنادقة وأبى أن يقر لهم في حمى البيت الحرام قرار ولم يأذن لهم في الحج بعد أن ثبت عند العلماء أنهم كفار كما ثبت في دولة الشريف مسعود فلما أن ولي الشريف سرور أرسلوا أيضا يستأذنونه في زيارة البيت المعمور فأجابهم بأنكم إن أردتم الوصول آخذ منكم في كل سنة وعام صرمة مثل ما آخذ من الأعجام وآخذ منكم زيادة على ذلك مائة من الخيل الجياد فعظم عليهم تسليم هذا المقدار وأن يكونوا أمثال العجم فامتنعوا من الحج في مدته كلها فلما توفي وتولى سيدنا الشريف غالب أرسلوا أيضا يستأذنون في الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم وجعل ذلك القول

فصلا تجهز عليهم جيشاً في سنة ألف ومائتين وخمسة واتصلت بينهم المحاربات والغزوات الى أن انقضى تنفيذ مراد الله فيما أراد وسيأتي شرح تلك الغزوات والمحاربات بعد توضيح ما كانوا عليه من العقائد الزائغة التي كان تأسيسها من محمد بن عبد الوهاب وقد عاش من العمر سنين حتى كاد أن يعد من المنظرين فان ولادته كانت سنة ألف ومائة واحدى عشرة ووفاته سنة ألف ومائتين وسبعة وأرخ بعضهم وفاته بقوله (بها هلاك الخبيث) فعمره اثنتان وتسعون سنة وخلف أولاداً أخبث

٦٤   ١١٤٣   (أعني سنة ١٢٠٧)

منه قاموا بنشر دعوته بعده وأولاده هم عبد الله وحسن وحسين وعلي وكان عبد الله الاكبر فقام بالدعوة بعد أبيه وخلف سليمان وعبد الرحمن وكان سليمان متعصباً تعصباً شديداً في أمرهم قتله ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وعبد الرحمن قبض عليه وأرسله الى مصر فعاش مدة ثم مات بمصر وأما حسن بن محمد بن عبد الوهاب فخلف عبد الرحمن وولي قضاء مكة في بعض السنين التي كانوا يحكمون فيها بمكة وعمر عبد الرحمن هذا حتى قارب المائة ومات قريباً وخلف عبد اللطيف وأما حسين بن محمد ابن عبد الوهاب فخلف أولاداً كثيرين وكذا علي بن محمد بن عبد الوهاب خلف أولاداً كثيرين ولم يزل نسلهم باقياً الى الآن بالدرعية يسمونهم أولاد الشيخ وكان القائم بنصرة محمد بن عبد الوهاب ونشر عقيدته محمد بن سعود ولما مات قام بعده بالامر ولده عبد العزيز ثم ولده سعود وكان محمد بن عبد الوهاب في ابتداء أمره من طلبة العلم وكان يتردد على مكة والمدينة وأخذ عن كثير من علماء مكة والمدينة وممن أخذ عنه من علماء المدينة الشيخ محمد بن سليمان الكردي مؤلف حواشي شرح مختصر بافضل في مذهب الشافعي وأخذ أيضاً عن الشيخ محمد حياة السندي من أكابر علماء الحنفية بالمدينة وكان الشيخان المذكوران وغيرهما من أشياخه الذين أخذ عنهم يتفرسون فيه الالحاد والضلال ويقولون سيضل هذا ويضل الله به من أبعده وأشقاه فكان الامر كذلك وما أخطأت فراستهم فيه وكذا والده عبد الوهاب فانه كان من العلماء الصالحين فكان يتفرس فيه الالحاد ويذمه كثيراً ويحذر الناس منه وكذا أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب فانه أنكر عليه ما أحدثه من البدع والضلال والعقائد الزائغة وألف كتاباً في الرد عليه وكان في أول أمره مولعاً بمطالعة أخبار من ادعى النبوة كاذباً كمسيلمة الكذاب وسجاح والاسود العنسي وطليحة الأسدي واضرابهم فكان يضمر في نفسه دعوى النبوة ولو أمكنه اظهار هذه الدعوى لاظهرها وكان يسمي جماعته من أهل بلده الانصار ويسمي من اتبعه من الخارج المهاجرين واذا تبعه أحد وكان قد حج حجة الاسلام يقول له حج ثانياً فان حجتك الاولى فعلتها وأنت مشرك فلا تقبل ولا تسقط عنك الفرض واذا أراد

أحد أن يدخل فى دينه يقول له بعد الاتيان بالشهادتين اشهد على نفسك انك كنت كافرا واشهد على والديك أنهما ماتا كافرين وأشهد على فلان وفلان ويسمى له جماعة من أكابر العلماء الماضين انهم كانوا كفارا فان شهدوا قبلهم والا أمر بقتلهم وكان يصرح بتكفير الامة من منذ ستمائة سنة وكان يكفر كل من لا يتبعه وان كان من اتقى المتقين فيسميهم مشركين ويستحل دماءهم وأموالهم ويثبت الايمان لمن اتبعه وان كان من أفسق الفاسقين وكان يتنقص النبى صلى الله عليه وسلم كثيرا بعبارات مختلفة ويزعم ان قصده المحافظة على التوحيد فمنها ان يقول انه طارش وهو فى لغة أهل الشرق بمعنى الشخص المرسل من قوم الى آخرين بمعنى انه صلى الله عليه وسلم حامل كتب مرسلة معه أى غاية أمره انه كالطارش الذى يرسله الامير أو غيره فى أمر لاناس ليبلغهم اياه ثم ينصرف ومنها انه كان يقول نظرت فى قصة الحديبية فوجدت بها كذا كذا كذبة الى غير ذلك مما يشبه هذا حتى ان أتباعه كانوا يفعلون ذلك أيضا ويقولون مثل قوله بل يقولون أقبح مما يقوله ويخبرونه بذلك فيظهر الرضا وربما انهم تكلموا بذلك بحضرته فيرضى به حتى ان بعض أتباعه كان يقول عصاى هذه خير من محمد لانها ينتفع بها فى قتل الحية ونحوها ومحمد قد مات ولم يبق فيه نفع أصلا وانما هو طارش ومضى قال بعض العلماء ان ذلك كفر فى المذاهب الاربعة بل هو كفر عند جميع أهل الاسلام ومن ذلك انه كان يكره الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويتأذى بسماعها وينهى عن الاتيان بها ليلة الجمعة وعن الجهر بها على المنائر ويؤذى من يفعل ذلك ويعاقبه أشد العقاب حتى انه قتل رجلا أعمى كان مؤذنا صالحا ذا صوت حسن نهاه عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى المنارة بعد الاذان فلم ينته وأتى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فأمر بقتله فقتل ثم قال ان الربابة فى بيت الخاطئة يعنى الزانية أقل اثما ممن ينادى بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم فى المنائر ويلبس على أصحابه وأتباعه بان ذلك كله محافظة على التوحيد فما أقطع قوله وما أشنع فعله وأحرق دلائل الخيرات وغيرها من كتب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويتستر بقوله ان ذلك بدعة وانه يريد المحافظة على التوحيد وكان يمنع أتباعه من مطالعة كثير من كتب الفقه والتفسير والحديث وأحرق كثيرا منها وأذن لكل من تبعه أن يفسر القرآن بحسب فهمه حتى همج الهمج من أتباعه فكان كل واحد منهم يفعل ذلك ولو كان لا يحفظ شيأ من القرآن حتى صار الذى لا يقرأ منهم يقول لمن يقرأ اقرأ لى شيأ من القرآن وأنا أفسره لك فاذا قرأ له شيأ يفسره وأمرهم أن يعملوا بما فهموه منه وجعل ذلك مقدما على كتب العلم ونصوص العلماء وعمل فى تكفير الناس بآيات نزلت فى المشركين فحملها على الموحدين وقد روى البخارى فى

صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها في المؤمنين وفي رواية أخرى عن ابن عمر عند غير البخاري انه صلى الله عليه وسلم قال أخوف ما أخاف على أمتي رجل متأول للقرآن يضعه في غير موضعه فهذا وما قبله صادق على ابن عبد الوهاب ومن تبعه ومما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب انه أتى بدين جديد كما يظهر من أقواله وأفعاله وأحواله ولهذا لم يقبل من دين نبينا صلى الله عليه وسلم الا القرآن مع أنه انما قبله ظاهرا فقط لئلا يعلم الناس حقيقة أمره فينكشفوا عليه بدليل انه هو وأتباعه انما يؤولونه بحسب ما يوافق أهواءهم لا بحسب ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح وأئمة التفسير فانه لا يقول بذلك كما انه لا يقول بما عدا القرآن من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وأقاويل الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين ولا بما استنبطه الائمة من القرآن والحديث ولا يأخذ بالاجماع ولا القياس الصحيح وكان يدعي الانتساب الى مذهب الامام أحمد رضي الله عنه كذبا وتستراوزورا والامام أحمد بريء منه ولذلك انتدب كثير من علماء الحنابلة المعاصرين له للرد عليه وألفوا في الرد عليه رسائل كثيرة حتى أخوه الشيخ سليمان بن عبد الوهاب ألف رسالة في الرد عليه وأعجب من ذلك أنه كان يكتب الى عماله الذين هم من أجهل الجاهلين اجتهدوا بحسب فهمكم ونظركم واحكموا بما ترونه مناسبا لهذا الدين ولا تلتفتوا لهذه الكتب فان فيها الحق والباطل وقتل كثيرا من العلماء والصالحين وعوام المسلمين لكونهم لم يوافقوه على ما ابتدعه وكان يقسم الزكاة على ما يأمره به شيطانه وهواه وكان أصحابه لا يتخذون مذهبا من المذاهب بل يجتهدون كما كان يأمرهم ويتسترون ظاهرا بمذهب الامام أحمد رضي الله عنه ويلبسون بذلك على العامة وكان ينهى عن الدعاء بعد الصلاة ويقول ان ذلك بدعة وانكم تطلبون أجرا على الصلاة وأمر القائم بدينه عبد العزيز بن سعود أن يخاطب المشرق والمغرب برسالة يدعوهم الى التوحيد وانهم عنده مشركون شركا أكبر يستبيح به الدم والمال فكان ضابط الحق عنده ما وافق هواه وان خالف النصوص الشرعية واجماع الائمة وضابط الباطل عنده ما لم يوافق هواه وان كان على نص جلي أجمعت عليه الامة وكان يقول في كثير من أقوال الائمة الاربعة ليست بشيء وتارة يتستر ويقول ان الائمة على حق ويقدح في أتباعهم من العلماء الذين ألفوا في المذاهب الاربعة وحرروها ويقول انهم ضلوا وأضلوا وتارة يقول ان الشريعة واحدة فما لهؤلاء جعلوها مذاهب أربعة هذا كتاب الله وسنة رسوله لا نعمل الا بهما ولا نقتدي بقول مصري وشامي وهندي يعني بذلك أكابر علماء الحنابلة وغيرهم ممن لهم تأليف في الرد عليه واحتجوا في الرد عليه بنصوص الامام أحمد رضي الله عنه

وكان يخطب للجمعة في مسجد الدرعية ويقول في كل خطبة ومن توسل بالنبي فقد كفر وكان أخوه الشيخ سليمان ينكر عليه انكارا شديدا في كل ما يفعله أو يأمر به ولم يتبعه في شيء مما ابتدعه وقال له أخوه سليمان يوما كم أركان الاسلام يا محمد بن عبد الوهاب فقال خمسة فقال بل أنت جعلتها ستة السادس من لم يتبعك فليس بمسلم هذا ركن سادس عندك للاسلام وقال رجل آخر يوما لمحمد ابن عبد الوهاب كم يعتق الله كل ليلة في رمضان فقال له يعتق في كل ليلة مائة ألف وفي آخر ليلة يعتق مثل ما أعتق في الشهر كله فقال له لم يبلغ من تبعك عشر عشر ما ذكرت فمن هؤلاء المسلمون الذين يعتقهم الله تعالى وقد حصرت المسلمين فيك وفيمن تبعك فبهت الذي كفر ولما طال النزاع بينه وبين أخيه خاف أخوه أن يأمر بقتله فارتحل الى المدينة وألف رسالة في الرد عليه وأرسلها له فلم ينته وقال له رجل مرة وكان رئيسا على قبيلة لا يقدر أن يسطو به ما تقول اذا أخبرك رجل صادق ذو دين وأمانة وأنت تعرف صدقه بأن قوما كثيرين قصدوك وهم وراء الجبل الفلاني فأرسلت ألف خيال ينظرون القوم الذين وراء الجبل فلم يجدوا للقوم أثرا ولا أحد منهم جاء تلك الارض أصلا تصدق الالف أم الواحد الصادق عندك فقال أصدق الالف فقال له اذن جميع المسلمين من العلماء الاحياء والاموات في كتبهم يكذبون ما أتيت به ويزيفونه فنصدقهم ونكذبك فلم يعرف جوابا لذلك وقال له رجل آخر هذا الدين الذي جئت به متصل أو منفصل فقال له حتى مشايخي ومشايخهم الى ستمائة سنة كلهم مشركون فقال له الرجل اذن دينك منفصل لا متصل فممن أخذته فقال وحي الهام كالخضر فقال له اذن ليس ذلك محصورا فيك كل أحد يمكنه ان يدعي وحي الالهام الذي تدعيه ثم قال له ان التوسل مجمع عليه عند أهل السنة حتى ابن تيمية فانه ذكر فيه وجهين ولم يذكر ان فاعله يكفر حتى الرافضة والخوارج والمبتدعة كافة فانهم قائلون بصحة التوسل به صلى الله عليه وسلم فلا وجه لك في التكفير أصلا فقال محمد بن عبد الوهاب ان عمر استسقى بالعباس فلم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم ومقصد محمد بن عبد الوهاب بذلك ان العباس كان حيا وان النبي صلى الله عليه وسلم ميت فلا يستسقى به فقال له ذلك الرجل هذا حجة عليك فان استسقاء عمر بالعباس انما كان لاعلام الناس صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم وكيف تحتج باستسقاء عمر بالعباس وعمر هو الذي روى حديث توسل آدم بالنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق فالتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عند عمر وغيره وانما أراد عمر أن يبين للناس ويعلمهم صحة التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبهت وتحير وبقي على عماوته ومن قبائحه الشنيعة انه منع الناس من زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعد منعه خرج أناس من الاحساء وزاروا النبي صلى

الله عليه وسلم وبلغه خبرهم فلما رجعوا أمر واعليه في الدرعية فأمر بحلق لحاهم ثم أركبهم مقلوبين من الدرعية الى الاحساء وبلغه مرة ان جماعة من الذين لم يتابعوه من الآفاق البعيدة قصدوا الزيارة والحج وعبروا على الدرعية فسمعه بعضهم يقول لمن تبعه خلوا المشركين يسيرون طريق المدينة والمسلمين يعني جماعته يتخلفون معنا والحاصل انه لبس على الاغبياء ببعض الاشياء التي توهمهم باقامة الدين وذلك مثل أمره للبوادي باقامة الصلاة والجماعة ومنعهم من النهب ومن بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط وكتأمين الطرق والدعوة الى التوحيد فصار الاغبياء الجاهلون يستحسنون حاله وحال اتباعه ويغفلون ويذهلون عن تكفيرهم الناس من منذ ستمائة سنة وعن استباحتهم أموال الناس ودماءهم وانتهاكهم حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بارتكابهم أنواع التحقير له ولمن أحبه وغير ذلك من قبائحهم التي ابتدعوها وكفروا الامة بها وقد اعتنى كثير من العلماء من أهل المذاهب الاربعة بالرد عليهم في كتب مبسوطة عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت البدع وسكت العالم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وبقوله صلى الله عليه وسلم ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجته على لسان من شاء من خلقه فلذلك انتدب للرد عليه علماء المشرق والمغرب من أهل المذاهب الاربعة وسألوه عن مسائل يعرفها أقل طلبة العلم فلم يقدر على الجواب عنها فممن ألف في الرد عليه العلامة الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق فانه ألف كتابا في الرد عليه سماه تهكم المقلدين بمدعي تجديد الدين ورد عليه في كل مسئلة من مسائله التي ابتدعها وسأله عن أشياء تتعلق بالعلوم الشرعية والادبية بسؤالات كتبها وأرسلها له فعجز عن الجواب عن أقلها فضلا عن أجلها فمن جملة ما سأله عنه قوله أسألك عن قوله تعالى والعاديات ضبحا الى آخر السورة التي هي من قصار المفصل كم فيها من حقيقة شرعية وحقيقة لغوية وحقيقة عرفية وكم فيها من مجاز مرسل ومجاز مركب واستعارة حقيقية واستعارة وفاقية واستعارة تبعية واستعارة مطلقة واستعارة مجردة واستعارة مرشحة وأين موضع الترشيح أو التجريد والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وما فيها من التشبيه الملفوف والمفروق والمفرد والمركب وما فيها من المجمل والمفصل وما فيها من الايجاز والاطناب والمساواة والاسناد الحقيقي والاسناد المجازي المسمى بالمجاز الحكمي والعقلي وأي موضع فيها وضع المضمر موضع المظهر وبالعكس وأين موضع ضمير الشان وموضع الالتفات وموضع الفصل والوصل وكمال الاتصال وكمال الانقطاع والجامع بين جملتين متعاطفتين ومحل تناسب الجمل ووجه التناسب ووجه كماله في الحسن والبلاغة وما فيها من ايجاز قصر وايجاز حذف وما فيها من احتراس وتتميم وبين لنا موضع كل ما ذكر وغير ذلك من

وجوه الاعجاز ومن طرق التحدي التي اشتملت عليه هذه السورة مما هو منصوص على جمعه في كتب العلماء فلم يقدر محمد بن عبد الوهاب على الجواب عن شيء مما سأله عنه الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن عفالق جزاه الله خيرا وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هؤلاء الخوارج في أحاديث كثيرة فكانت تلك الاحاديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم حيث كانت من الاخبار بالغيب وتلك الاحاديث صحيحة بعضها في الصحيحين وبعضها في غيرهما فمنها قوله صلى الله عليه وسلم الفتنة من ههنا الفتنة من ههنا وأشار الى المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من قبل المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه يعني موضع الوتر سيماهم التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيكون في أمتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيؤن الفعل يقرؤن القرآن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية لا يرجعون حتى يعود السهم الى فوقه هم شر الخلق والخليقة طوبى لمن قتلهم أو قتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قتلهم كان أولى بالله منهم سيماهم التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم سيخرج في آخر الزمان قوم احداث الاسنان سفهاء الاحلام يقولون قول خير البرية يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم اجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم أناس من أمتي سيماهم التحليق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق والخليقة وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يعودون فيه حتى يعود السهم الى فوقه سيماهم التحليق وقوله صلى الله عليه وسلم رأس الكفر نحو المشرق والفخر والخيلاء في أهل الخيل والابل وقوله صلى الله عليه وسلم من ههنا جاءت الفتن وأشار نحو المشرق وقوله صلى الله عليه وسلم غلظ القلوب والجفاء بالمشرق والايمان في أهل الحجاز وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا في يمننا قالوا يارسول الله وفي نجدنا قال في الثالثة هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان وقوله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق يقرؤن القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما قطع قرن نشأ قرن حتى يكون آخرهم مع المسيح الدجال وفي قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق تنصيص على هؤلاء القوم الخارجين من المشرق التابعين لمحمد بن عبد الوهاب فيما ابتدعه لانهم كانوا يأمرون من اتبعهم ان يحلق رأسه لا يتركونه يفارق مجلسهم اذا اتبعهم حتى يحلقوا رأسه ولم يقع مثل ذلك قط من أحد من الفرق الضالة التي مضت قبلهم ان يلتزموا مثل ذلك فالحديث صريح

فيهم وكان السيد عبد الرحمن الاهدل مفتي زبيد يقول لا يحتاج التأليف في الرد على ابن عبد الوهاب بل يكفي في الرد عليه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فانه لم يفعله أحد من المبتدعة وكان محمد بن عبد الوهاب يأمر أيضا بحلق رؤس النساء اللاتي يتبعنه فاقامت عليه الحجة مرة امرأة دخلت في دينه وجددت اسلامها على زعمه فأمر بحلق رأسها فقالت له لم تأمر بحلق الرأس للرجال فلو أمرتهم بحلق اللحى لساغ لك ان تأمر بحلق رؤس النساء لان شعر الرأس للنساء بمنزلة اللحية للرجال فبهت الذي كفر ولم يجد لها جوابا لكنه انما فعل ذلك ليصدق عليه وعلى من اتبعه قوله صلى الله عليه وسلم سيماهم التحليق فان المتبادر منه حلق الرأس فقد صدق صلى الله عليه وسلم فيما قال وقوله صلى الله عليه وسلم حين أشار الى المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان جاء في رواية قرنا الشيطان بصيغة التثنية قال بعض العلماء المراد من قرني الشيطان مسيلمة الكذاب ومحمد بن عبد الوهاب وجاء في بعض الروايات وبها يعني بنجد الداء العضال قال بعض الشراح وهو الهلاك وفي بعض التواريخ بعد ذكر قتال بني حنيفة قال ويخرج في آخر الزمان في بلد مسيلمة رجل يغير دين الاسلام وجاء في بعض الاحاديث التي فيها ذكر الفتن قوله صلى الله عليه وسلم منها فتنة عظيمة تكون في أمتي لا يبقى بيت من العرب الا دخلته تصل الى جميع العرب قتلاها في النار واللسان فيها اشد من وقع السيف وفي رواية ستكون فتنة صماء بكماء عمياء يعني تعمى بصائر الناس فيها فلا يرون مخرجا ويصمون عن استماع الحق من استشرف لها استشرفت له وفي رواية سيظهر من نجد شيطان تتزلزل جزيرة العرب من فتنته وذكر العلامة السيد علوي بن أحمد بن حسن ابن القطب سيدي عبد الله بن علوي الحداد في كتابه الذي ألفه في الرد على ابن عبد الوهاب المسمى جلاء الظلام في الرد على النجدي الذي أضل العوام من جملة الاحاديث التي ذكرها في الكتاب المذكور حديثا مرويا عن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم سيخرج في ثاني عشر قرنا في وادي بني حنيفة رجل كهيئة الثور لا يزال يلعق براطمه يكثر في زمانه الهرج والمرج يستحلون أموال المسلمين ويتخذونها بينهم متجرا ويستحلون دماء المسلمين ويتخذونها بينهم مفخرا وهي فتنة يعتز فيها الارذلون والسفل تتجارى بهم الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ولهذا الحديث شواهد تقوي معناه وان لم يعرف من خرجه ثم قال السيد المذكور وفي الكتاب الذي مر ذكره وأصرح من ذلك ان هذا المغرور محمد بن عبد الوهاب من تميم فيحتمل انه من عقب ذي الخويصرة التميمي الذي جاء فيه حديث البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من ضئضئ هذا أو في عقب هذا قوما يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من

الدين كما يمرق السهم من الرمية يقتلون أهل الاسلام ويدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد فكان هذا الخارجي يقتل أهل الاسلام ويدع أهل الاوثان ولما قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه الخوارج قال رجل الحمد لله الذي أبادهم وأراحنا منهم فقال علي رضي الله عنه كلا والذي نفسي بيده ان منهم لمن هو في اصلاب الرجال لم تحمله النساء وليكونن آخرهم مع المسيح الدجال وجاء في حديث عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ذكر فيه بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وقال فيه ان واديهم لا يزال وادي فتن الى آخر الدهر ولا يزال الدين في بلية من كذابهم الى يوم القيامة وفي رواية ويل لليمامة ويل لا فراق له وفي حديث ذكره في مشكاة المصابيح سيكون في آخر الزمان قوم يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وأنزل الله في بني تميم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون وأنزل الله فيهم أيضا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي قال السيد علوي الحداد المذكور آنفا ان الذي ورد في بني حنيفة وفي ذم بني تميم ووائل شئ كثير ويكفيك ان أغلب الخوارج وأكثرهم منهم وان الطاغية بن عبد الوهاب من تميم وان رئيس الفرقة الباغية عبد العزيز من وائل وجاء عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كنت في مبدا الرسالة أعرض نفسي على القبائل في كل موسم ولم يجبني أحد جوابا اقبح ولا أخبث من رد بني حنيفة قال السيد علوي الحداد لما وصلت الطائف لزيارة حبر الامة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما اجتمعت بالعلامة الشيخ طاهر سنبل الحنفي ابن العلامة الشيخ محمد سنبل الشافعي فاخبرني أنه الف كتابا في الرد على هذه الطائفة سماه الانتصار للاولياء الابرار وقال لي لعل الله ينفع به من لم تدخل بدعة النجدي في قلبه وأما من دخلت في قلبه فلا يرجى فلاحه لحديث البخاري يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه قال السيد علوي الحداد وأما ما نقل عن العلامة الحفظي ساكن الحجاز انه استصوب بعض أفعال النجدي من جهة البدو وعلى الصلاة وترك النهب وازالة بعض الفواحش الظاهرة كالزنا واللواط ومن تأمينه الطرق ودعوته الى التوحيد فهو غلط حيث حسن للناس فعله ولم يطلع على ما ذكرناه من منكراته وتكفيره الامة من ستمائة سنة واحراقه الكتب الكثيرة وقتله لكثير من العلماء وخواص الناس وعوامهم واستباحته دماءهم وأموالهم واظهار التجسيم للباري سبحانه وتعالى وعقده الدروس لذلك وتنقيصه للرسل عليهم الصلاة والسلام وللاولياء ونبشه قبورهم وأمر في الاحساء ان تجعل بعض قبور الاولياء محلا لقضاء الحاجة ومنع الناس من قراءة دلائل الخيرات ومن الرواتب والاذكار ومن قراءة مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في المنائر بعد الاذان وقتل من فعل ذلك وكان يعرض لبعض الغوغاء الطغام بدعوات النبوة ويفهمهم

ذلك من فحوى الكلام ومنع الدعاء بعد الصلاة وكان يقسم الزكاة على هواه وكان يعتقد ان الاسلام منحصر فيه وفيمن تبعه وان الخلق كلهم مشركون وكان يصرح في مجالسه وخطبه بكفر المتوسل بالانبياء والملائكة والاولياء بل يزعم ان من قال لاحد مولانا أو سيدنا فهو كافر ولا يلتفت الى قول الله تعالى في سيدنا يحيى عليه السلام وسيدا ولا الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للانصار قوموا لسيدكم يعني سعد بن معاذ رضي الله عنه ويمنع من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم ويجعله كغيره من الاموات وينكر علم التصوف واللغة والفقه والتدريس لهذه العلوم ويقول ان ذلك كله بدعة ثم قال السيد علوي الحداد والحاصل ان المحقق عندنا من أقواله وأفعاله ما يوجب خروجه عن القواعد الاسلامية لاستحلاله أمورا مجمعا على تحريمها معلومة من الدين بالضرورة بلا تأويل سائغ مع تنقيصه الانبياء والمرسلين والاولياء والصالحين وتنقيصهم تعمدا كفر بالاجماع عند الائمة الاربعة اه ولما أراد الله أن يضل محمد بن عبد الوهاب ويضل به خلقا كثيرا سلط عليه الشيطان فزين له ما ابتدعه من العقائد الزائغة فصار يتنقل في قرى نجد من قرية الى قرية ويلقي اليهم تلك العقائد شيأ فشيأ من زخرفة الالفاظ مظهرا لهم انه يريد التوحيد الصحيح والتبري من الشرك فصدقه الجاهلون وينتبه لتلبيساته العالمون ومازال كذلك يحبه قوم ويكرهه آخرون فآواه أهل الدرعية وظن بعض منهم أنه رسول لكافة البرية فصنف لهم رسالة سماها كشف الشبهات عن خالق الارض والسموات كفر فيها جميع المسلمين وزعم ان الناس كفار منذ ستمائة سنة وحمل الآيات التي نزلت في الكفار من قريش على أتقياء الامة وكان ممن تبعه وقبل منه كل ما يقول محمد بن سعود أمير الدرعية واتخذه وسيلة لاتساع الملك وانقياد الاعراب له فصار يدعوهم الى الدين وأثبت في قلوبهم ان جميع من هو تحت السبع الطباق مشرك على الاطلاق ومن قتل مشركا فله الجنة فتابعوه وصارت نفوسهم بهذا الاعتقاد مطمئنة وكان محمد بن سعود يمتثل ما يأمره به فاذا أمره بقتل انسان أو أخذ ماله سارع الى ذلك فكان محمد بن عبد الوهاب معهم كالنبي في أمته لا يتركون شيأ مما يقوله ولا يفعلون شيأ الا بأمره ويعظمونه غاية التعظيم ويجلونه غاية التبجيل ومازال يطيعه حي بعد حي من أحياء العرب وقبائلها فاتسع ملك محمد بن سعود وملك أولاده بعده حتى ملكوا جزيرة العرب واذا أرادوا ان يغزو بلدة من البلدان كتب كتابا بقدر الخنصر فتجيبه العربان وتلبي دعوته من كل مكان ويتحملون على أنفسهم كل ما يحتاجون اليه من مأكل ومشرب وملبس ومركب ولا يكلفونه بشئ واذا نهبوا شيأ من الناس يدفعون له الخمس ويأخذون الاربعة الاخماس ويسيرون معه أينما يسير لا يستطيعون مخالفته في نقير ولا قطمير فاذا ملك قبيلة من العرب سلطها على من دنا منها

واقترب وسائط الاخرى على مابعدها حتى تبددشملها فملك أولا الشرق بأكمله ثم اقليم الحساء والبحرين وعمان ومسكت وقرب ملكه من بغداد والبصرة هذا حده من الشمال ثم رجع الى الجنوب فملك الحرار بأسرها ثم الحيوف ذوات النخيل وملك الحربية والفرع وجهينة ثم ملك جميع مابين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم والشام حتى قرب ملكه من الشام وحلب وملك العربان الذين بين الشام وبغداد وملك عربان المشرق والحجاز والقبائل التي حول الطائف ثم ملك الطائف وكذا القبائل التي حول مكة ثم دخل مكة بالصلح وكانت الحروب بينه وبين سيدنا الشريف غالب رحمه الله من سنة خمس الى سنة عشرين بعد المائتين والالف الى ان عجز مولانا الشريف غالب عن حربه ولم يبق أحد الاصار من حزبه فدخل مكة بالصلح سنة عشرين واستمر فيها الى غاية سنة سبع وعشرين حين جهزت الدولة العلية عليه بعساكرها المنصورة ووجهت الامر الى الوزير المفخم محمد على باشا صاحب مصر فأتاه بجيوش من العساكر المنصورة فطهر الارض منه ومن اتباعه ثم جهز ابنه ابراهيم باشا فوصل بجيوشه الى الدرعية سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والالف فأفنى وأباد من بقى منهم وكان تاريخ خروجهم من مكة سنة ألف ومائتين وسبع وعشرين وقد أرخ ذلك مفتى مكة المفتى عبد الملك القلعى لما سأله مولانا الشريف غالب هل أرختم خروجهم فقال قطع دابر الخوارج

١٧٩	٢٠٧	٨٤١
١٢٢٧		

﴿لطيفة﴾ كان رجل صالح من علماء البلدة التي تسمى بالزبير يسمى الشيخ عبد الجبار يصلى اماما فى مسجد من مساجد تلك البلدة فاتفق ان اثنين تجاولا فى شأن هذه الطائفة بعد ان جاء ابراهيم باشا الى الدرعية ودمرها ودمر من فيها فقال أحد الرجلين لابد ان يرجع أمر هذا الدين وهذه الدولة كما كانت وقال الآخر لا يرجع أمرهم أبدا كما كان ولا ما كانوا عليه من البدعة ثم اتفقا انهما يذهبان فى غد ويصليان صلاة الصبح خلف الشيخ عبد الجبار وينظران ماذا يقرأ فى الركعة الاولى بعد الفاتحة ويكون ذلك فألا فيما اختلفا فيه فذهبا وصليا خلفه فقرأ بعد الفاتحة فى الركعة الاولى وحرام على قرية أهلكناها انهم لا يرجعون وسيأتى ان شاء الله الكلام على محاربات مولانا الشريف غالب له

(ذكر الشبه التى تمسك بها الوهابية)

ولكن ينبغى أولا ان نذكر الشبهات التى تمسك بها فى اضلال العباد ثم نذكر الرد عليه ببيان ان كل ماتمسك به زور وافتراء وتلبيس على عوام الموحدين فمن شبهاته التى تمسك بها زعمه ان الناس مشركون فى توسلهم بالنبى صلى الله عليه وسلم وبغيره من الانبياء والاولياء والصالحين وفى زيارتهم قبره صلى الله عليه وسلم وندائهم له بقولهم يارسول الله نسألك الشفاعة وزعم ان ذلك كله اشراك

وحمل الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الخواص والعوام من المؤمنين كقوله تعالى فلا تدعوا مع الله أحدا وقوله تعالى ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين وقوله تعالى ولا تدع مع الله الها آخر فتكون مع المعذبين وقوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك فان فعلت فانك اذا من الظالمين وقوله تعالى له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وماهو ببالغه ومادعاء الكافرين الا في ضلال وقوله تعالى والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقوله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وامثال هذه الآيات كثير في القرآن كلها حملها على الموحدين قال محمد بن عبد الوهاب ان من استغاث أو توسل بالنبي صلى الله عليه وسلم أو بغيره من الانبياء والاولياء والصالحين أو ناداه أو سأله الشفاعة فانه يكون مثل هؤلاء المشركين ويكون داخلا في عموم هذه الآيات وجعل زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم أيضا مثل ذلك وقال في قوله تعالى حكاية عن المشركين في اعتذارهم عن عبادة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان المتوسلين مثل هؤلاء المشركين الذين يقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان المشركين ما اعتقدوا في الاصنام انها تخلق شيأ بل يعتقدون ان الخالق هو الله تعالى بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله وفي قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فما حكم الله عليهم بالكفر والاشراك الا لقولهم ليقربونا الى الله زلفى فهؤلاء مثلهم هكذا احتج محمد بن عبد الوهاب ومن تبعه على المؤمنين وهي حجة باطلة فان المؤمنين ما اتخذوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا الاولياء آلهة وجعلوهم شركاء لله بل هم يعتقدون انهم عبيد الله مخلوقون له ولا يعتقدون استحقاقهم العبادة ولا انهم يخلقون شيأ ولا انهم يملكون نفعا أوضرا وانما قصدوا التبرك بهم لكونهم أحباء الله المقربين الذين اصطفاهم واجتباهم وببركتهم يرحم الله عباده ولذلك شواهد كثيرة من الكتاب والسنة سنذكرلك كثيرا منها فاعتقاد المسلمين ان الخالق النافع الضار هو الله وحده ولا يعتقدون استحقاق العبادة الا لله وحده ولا يعتقدون التأثير لاحد سواه وأما المشركون الذين نزلت فيهم الآيات السابق ذكرها فكانوا يتخذون الاصنام آلهة والاله معناه المستحق للعبادة فهم يعتقدون استحقاق الاصنام للعبادة فاعتقادهم استحقاقها العبادة هو الذي

أوقعهم في الشرك فلما أقيمت عليهم الحجة بأنها لا تملك نفعا ولا ضرا قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى فكيف يجوز لمحمد بن عبد الوهاب وأتباعه أن يجعلوا المؤمنين الموحدين مثل أولئك المشركين الذين يعتقدون ألوهية الأصنام إذا علمت هذا تعلم أن جميع الآيات المتقدم ذكرها وما ماثلها من الآيات خاص بالكفار المشركين ولا يدخل فيها أحد من المؤمنين لأنهم لا يعتقدون ألوهية غير الله تعالى ولا يعتقدون استحقاق العبادة لغيره وقد تقدم حديث البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما في وصف الخوارج أنهم انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فحملوها على المؤمنين فهذا الوصف صادق على ابن عبد الوهاب وأتباعه فيما صنعوه ولو كان شيء مما صنعه المؤمنون من التوسل شركا كما كان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الأمة وخلفها فإنهم جميعهم كانوا يتوسلون فقد كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وهذا توسل صريح لا شك فيه وكان يعلم هذا الدعاء أصحابه رضي الله عنهم ويأمرهم بالإتيان به

﴿ذكر الدعاء المسنون عند الخروج من البيت إلى الصلاة﴾

فقد روى ابن ماجه بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته إلى الصلاة فقال اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا إليك فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك وذكره الجلال السيوطي في الجامع الكبير وذكره أيضا كثير من الأئمة في كتبهم عند ذكر الدعاء المسنون عند الخروج إلى الصلاة بل قال بعضهم ما من أحد من السلف إلا وكان يدعو بهذا الدعاء عند خروجه إلى الصلاة فانظر قوله أسألك بحق السائلين عليك فإن فيه التوسل بكل عبد مؤمن وروى الحديث المذكور أيضا ابن السني بإسناد صحيح عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه ولفظه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله وتوكلت على الله ولا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وبحق مخرجي هذا فإني لم أخرج بطرا ولا أشرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وأن تدخلني الجنة رواه الحافظ أبو نعيم في عمل اليوم والليلة من حديث أبي سعيد بلفظ كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال اللهم إلى آخر ما تقدم في رواية ابن السني ورواه البيهقي في كتاب الدعوات من حديث أبي سعيد أيضا ومحل الاستدلال قوله بحق السائلين عليك فهذا توسل صدر منه صلى الله عليه وسلم وأمر أصحابه أن يقولوه ولم يزل السلف

من التابعين واتباعهم ومن بعدهم يستعملون هذا الدعاء عند خروجهم الى الصلاة ولم ينكر عليهم أحد في الدعاء به ومما جاء عنه صلى الله عليه وسلم من التوسل قوله صلى الله عليه وسلم اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي وهذا اللفظ قطعة من حديث طويل رواه الطبراني في الكبير والاوسط وابن حبان والحاكم وصححوه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم وهي أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمي بعد أمي وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمره بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره صلى الله عليه وسلم بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل صلى الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلي فانك أرحم الراحمين وروى ابن أبي شيبة عن جابر رضي الله عنه مثل ذلك وكذا روى مثله ابن عبد البر عن ابن عباس رضي الله عنهما ورواه أبو نعيم في الحلية عن أنس رضي الله عنه ذكر ذلك كله الحافظ السيوطي في الجامع الكبير ومن الاحاديث الصحيحة التي جاء التصريح فيها بالتوسل ما رواه الترمذي والنسائي والبيهقي والطبراني باسناد صحيح عن عثمان بن حنيف وهو صحابي مشهور رضي الله عنه ان رجلا ضريرا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله أن يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت وهو خير قال فادعه فأمره أن يتوضأ فليحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في فعاد وقد أبصر وفي رواية قال ابن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كان لم يكن به ضرقط وخرج هذا الحديث أيضا البخاري في تاريخه وابن ماجه والحاكم في المستدرك باسناد صحيح وذكر الجلال السيوطي في الجامع الكبير والصغير في هذا الحديث التوسل والنداء وابن عبد الوهاب يمنع كلا منهما ويحكم بكفر من فعل ذلك وليس لابن عبد الوهاب أن يقول ان هذا انما كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم لان الدعاء استعمله أيضا الصحابة والتابعون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لقضاء حوائجهم فقد روى الطبراني والبيهقي ان رجلا كان يختلف الى عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته في حاجة فكان لا يلتفت اليه ولا ينظر في حاجته فشكى ذلك لعثمان بن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك الى ربك لتقضى حاجتي وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان رضي

الله عنه فجاءه البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه وقال اذكر حاجتك فذكر حاجته
فقضاها ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذكرها ثم خرج من عنده فلقي ابن حنيف فقال له جزاك الله
خيرا ما كان ينظر في حاجتي حتى كلمته لي فقال ابن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأتاه ضرير فشكى اليه ذهاب بصره الى آخر الحديث المتقدم فهذا توسل ونداء بعد
وفاته صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن أبي شيبة باسناد صحيح ان الناس أصابهم قحط في خلافة
عمر رضي الله عنه فجاء بلال بن الحرث رضي الله عنه الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
الله استسق لامتك فانهم هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأخبره انهم يسقون
وليس الاستدلال بالرؤيا للنبي صلى الله عليه وسلم فان رؤياه وان كانت حقا لكن لا تثبت بها الاحكام
لامكان اشتباه الكلام على الرائي لا للشك في الرؤيا وانما الاستدلال بفعل بلال بن الحرث في اليقظة
فانه من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فاتيانه لقبر النبي صلى الله عليه وسلم ونداؤه له وطلبه ان
يستسقي لامته دليل على ان ذلك جائز وهو من باب التوسل والتشفع والاستغاثة به صلى الله عليه
وسلم وذلك من أعظم القربات وقد توسل به صلى الله عليه وسلم أبوه آدم قبل وجود سيدنا محمد صلى
الله عليه وسلم حين أكل من الشجرة التي نهاه الله عنها قال بعض المفسرين في قوله تعالى فتلقى آدم
من ربه كلمات فتاب عليه ان الكلمات هي توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي باسناد صحيح
في كتابه دلائل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يا رب أسألك بحق محمد
الا ما غفرت لي فقال الله تعالى يا آدم كيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال يا رب انك لما خلقتني رفعت رأسي
فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت أنك لم تضف الى اسمك الا أحب
الخلق اليك فقال الله تعالى صدقت يا آدم انه لأحب الخلق الي واذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا
محمد ما خلقتك ورواه أيضا الحاكم وصححه والطبراني وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك والى هذا
التوسل أشار الامام مالك رحمه الله تعالى للخليفة الثاني من بني العباس وهو المنصور جد الخلفاء
العباسيين وذلك انه لما حج المنصور المذكور وزار قبر النبي صلى الله عليه وسلم سأل الامام مالكا
وهو بالمسجد النبوي وقال له يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال مالك ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل
استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ذكره القاضي عياض في الشفاء وساقه باسناد صحيح

وذكره الامام السبكي في شفاء السقام في زيارة خير الانام والسيد السمهودي في خلاصة الوفاء والعلامة القسطلاني في المواهب اللدنية والعلامة ابن حجر في تحفة الزوار والجوهر المنظم وذكره كثير من أرباب المناسك في آداب زيارة النبي صلى الله عليه وسلم قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم روايه ذلك عن الامام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ورواها ابن فهد باسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفاء باسناد صحيح رجاله ثقات ليس في اسنادها وضاع ولا كذاب ومراده بذلك الرد على من لم يصدق روايه ذلك عن الامام مالك ونسب له كراهيه استقبال القبر فنسبة الكراهة الى الامام مالك مردودة واستسقى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زمن خلافته بالعباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنه لما اشتد القحط عام الرمادة فسقوا وذلك مذكور في صحيح البخاري من روايه أنس بن مالك رضي الله عنه وذلك من التوسل بل في المواهب اللدنية للعلامة القسطلاني ان عمر رضي الله تعالى عنه لما استسقى بالعباس رضي الله عنه قال يا أيها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرى للعباس ما يرى الولد للوالد فاقتدوا به في عمه العباس واتخذوه وسيلة الى الله تعالى ففيه التصريح بالتوسل وبهذا يبطل قول من منع التوسل مطلقا سواء كان بالاحياء أو بالاموات وقول من منع ذلك بغير النبي صلى الله عليه وسلم لان فعل عمر رضي الله عنه حجة لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه رواه الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما ورواه الامام أحمد أيضا وأبو داود والحاكم في المستدرك عن أبي ذر رضي الله عنه ورواه أبو يعلى والحاكم في المستدرك أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن بلال ومعاوية رضي الله عنهما وروى الطبراني في الكبير وابن عدي في الكامل عن الفضل بن العباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر حيث كان وهذا مثل ما صح في حق علي رضي الله عنه حيث قال صلى الله عليه وسلم في حقه وأدر الحق معه حيث دار وهو حديث صحيح رواه كثير من أصحاب السنن فكل من عمر وعلي رضي الله عنهما يكون الحق معه حيث كان وهذان الحديثان من جملة الادلة التي استدل بها أهل السنة على صحة خلافة الخلفاء الاربعة لان عليا رضي الله عنه كان مع الخلفاء الثلاثة قبله لم ينازعهم في الخلافة فلما جاءت الخلافة له ونازعه غيره قاتله ومن الادلة الدالة على أن توسل عمر رضي الله عنه بالعباس رضي الله عنه حجة على جواز قوله صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر رواه الامام أحمد والترمذي والحاكم في المستدرك عن عقبة بن عامر رضي الله عنه ورواه الطبراني في الكبير عن عصمة بن

منه رضي الله عنه وروى الطبراني في الكبير عن أبي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر فانهما حبل الله الممدود من تمسك بهما فقد تمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها وانما استسقى عمر رضي الله عنه بالعباس ولم يستسق بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليبين للناس ان الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم جائز ومشروع لا حرج فيه لان
الاستسقاء بالنبي صلى الله عليه وسلم كان معلوما عندهم فلربما يتوهم بعض الناس انه لا يجوز
الاستسقاء بغير النبي صلى الله عليه وسلم فبين لهم عمر رضي الله عنه الجواز ولو استسقى بالنبي صلى
الله عليه وسلم لافهم انه لا يجوز الاستسقاء بغيره صلى الله عليه وسلم ولا يصح أن يقال انما استسقى
بالعباس ولم يستسق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان العباس حي والنبي صلى الله عليه وسلم قد مات لان
الاستسقاء انما يكون بالحي لان هذا القول باطل مردود بادلة كثيرة منها توسل الصحابة به صلى
الله عليه وسلم بعد وفاته كما تقدم في القصة التي رواها عثمان بن حنيف وكما في حديث بلال بن
الحرث المتقدم وكما في توسل آدم رواه عمر رضي الله عنه كما تقدم فكيف لا يعتقد عدم صحته بعد
وفاته وقد روى التوسل به قبل وجوده مع انه صلى الله عليه وسلم حي في قبره فتلخص من هذا انه يصح
التوسل به صلى الله عليه وسلم قبل وجوده وفي حياته وبعد وفاته وانه يصح التوسل أيضا بغيره من
الاخيار كما فعله عمر رضي الله عنه حين استسقى بالعباس رضي الله عنه وذلك من أنواع التوسل كما
تقدم وانما خص عمر العباس رضي الله عنهما من بين سائر الصحابة لاظهار شرف أهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولبيان انه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فان عليا رضي الله عنه
كان موجودا وهو أفضل من العباس رضي الله عنه قال بعض العارفين وفي توسل عمر بالعباس رضي
الله عنهما دون النبي صلى الله عليه وسلم نكتة أخرى أيضا زيادة على ما تقدم وهي شفقة عمر رضي
الله عنه على ضعفاء المؤمنين وعوامهم فانه لو استسقى بالنبي صلى الله عليه وسلم لربما تتأخر الاجابة
لانها معلقة بارادة الله ومشيئته فاذا تأخرت الاجابة ربما يقع وسوسة واضطراب لمن كان ضعيف
الايمان بسبب تأخر الاجابة بخلاف ما اذا كان التوسل بغير النبي صلى الله عليه وسلم فانه اذا تأخرت
الاجابة لا تحصل تلك الوسوسة والاضطراب والحاصل ان مذهب أهل السنة والجماعة صحة
التوسل وجوازه بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته وكذا بغيره من الانبياء والمرسلين
والاولياء والصالحين كما دلت عليه الاحاديث السابقة لانا معاشر أهل السنة لا نعتقد تأثيرا ولا
خلقا ولا ايجادا ولا اعداما ولا نفعا ولا ضرا الا لله وحده لا شريك له فلا نعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا
للنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار الخلق والايجاد والتأثير ولا لغيره من الاحياء والاموات فلا فرق

في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا بالاولياء والصالحين لا فرق بين كونهم أحياء أو أمواتا لانهم لا يخلقون شيأ وليس لهم تأثير في شيء وانما يتبرك بهم لكونهم أحباء الله تعالى والخلق والايجاد والتأثير لله وحده لا شريك له وأما الذين يفرقون بين الاحياء والاموات فانهم يعتقدون التأثير للاحياء دون الاموات ونحن نقول الله خالق كل شيء والله خلقكم وما تعملون فهؤلاء المجوزون التوسل بالاحياء دون الاموات هم الذين دخل الشرك في توحيدهم لكونهم اعتقدوا تأثير الاحياء دون الاموات فهم الذين اعتقدوا تأثير غير الله تعالى فكيف يدعون المحافظة على التوحيد وينسبون غيرهم الى الاشراك سبحانك هذا بهتان عظيم فالتوسل والتشفع والاستغاثة كلها بمعنى واحد وليس لها في قلوب المؤمنين معنى الا التبرك بذكر أحباء الله لما ثبت أن الله يرحم العباد بسببهم سواء كانوا أحياء أو أمواتا فالمؤثر والموجد حقيقة هو الله تعالى وهؤلاء سبب عادي في ذلك لا تأثير لهم وذلك مثل السبب العادي فانه لا تأثير له وحياة الانبياء في قبورهم ثابتة بادلة كثيرة استدل بها أهل السنة وكذا حياة الشهداء والاولياء وليس هذا محل بسط الكلام عليها وشبهة هؤلاء المانعين للتوسل انهم رأوا بعض العامة يتوسعون في الكلام و يأتون بألفاظ توهم انهم يعتقدون التأثير لغير الله تعالى ويطلبون من الصالحين أحياء وأمواتا أشياء جرت العادة بانها لا تطلب الا من الله تعالى و يقولون للولي افعل لي كذا وكذا وربما يعتقدون الولاية في أشخاص لم يتصفوا بها بل اتصفوا بالتخليط وعدم الاستقامة و ينسبون لهم كرامات وخوارق عادات وأحوالا ومقامات ليسوا بأهل لها ولم يوجد فيهم شيء منها فاراد هؤلاء المانعون للتوسل أن يمنعوا العامة من تلك التوسعات دفعا للايهام وسدا للذريعة وان كانوا يعلمون ان العامة لا تعتقد تأثيرا ولا نفعا ولا ضرا لغير الله تعالى ولا تقصد بالتوسل الا التبرك ولو أسندوا للاولياء شيأ لا يعتقدون فيهم تأثيرا فنقول لهم اذا كان الامر كذلك وقصدتم سد الذريعة فما الحامل لكم على تكفير الامة عالمهم وجاهلهم خاصهم وعامهم وما الحامل لكم على منع التوسل مطلقا بل كان ينبغي لكم أن تمنعوا العامة من الالفاظ الموهمة وتأمروهم بسلوك الادب في التوسل مع أن تلك الالفاظ الموهمة يمكن حملها على الاسناد المجازي مجازا عقليا كما يحمل على ذلك قول القائل هذا الطعام أشبعني وهذا الماء أرواني وهذا الدواء أو الطبيب نفعني فان ذلك كله عند أهل السنة محمول على المجاز العقلي فان الطعام لا يشبع والمشبع هو الله تعالى والطعام سبب عادي لا تأثير له وكذا ما بعده فالمسلم الموحد متى صدر منه اسناد الشيء لغير من هو له يجب حمله على المجاز العقلي واسلامه وتوحيده قرينة على ذلك كما نص على ذلك علماء

المعاني في كتبهم وأجمعوا عليه وأما منع التوسل مطلقا فلا وجه له مع ثبوته في الأحاديث الصحيحة
ومع صدوره من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وسلف الامة وخلفها فهؤلاء المنكرون للتوسل
المانعون منه منهم من يجعله حراما ومنهم من يجعله كفرا واشراكا وكل ذلك باطل لانه يؤدي الى
اجتماع معظم الامة على الحرام أو الاشراك لان من تتبع كلام الصحابة والعلماء من السلف والخلف
يجد التوسل صادرا منهم بل ومن كل مؤمن في أوقات كثيرة واجتماع أكثرهم على الحرام
أو الاشراك لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح لا تجتمع أمتي على ضلالة بل قال
بعضهم انه حديث متواتر وقال تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس فكيف تجتمع كلها أو أكثرها على
ضلالة وهي خير أمة أخرجت للناس فالائق بهؤلاء المنكرين اذا أرادوا سد الذريعة ومنع الالفاظ
الموهمة كما زعموا أن يقولوا ينبغي ان يكون التوسل بالادب و بالالفاظ التي ليس فيها ايهام كأن
يقول المتوسل اللهم اني أسألك وأتوسل اليك بنبيك صلى الله عليه وسلم و بالانبياء قبله وبعبادك
الصالحين ان تفعل بي كذا او كذا الا أنهم يمنعون التوسل مطلقا ولا أن يتجاسروا على تكفير المسلمين
الموحدين الذين لا يعتقدون التأثير الا لله وحده لاشريك له ومما تمسك به هؤلاء المنكرون للتوسل
قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا فان الله نهى المؤمنين في هذه الآية أن
يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم بمثل ما يخاطب بعضهم بعضا كأن ينادوه باسمه وقياسا على ذلك
لا ينبغي أن يطلب من غير الله تعالى كالانبياء والصالحين الاشياء التي جرت العادة بانها لا تطلب الا
من الله تعالى لئلا تحصل المساواة بين الله تعالى وخلقه بحسب الظاهر وان كان الطلب من الله على
سبيل التأثير والايجاد ومن غيره على سبيل التسبب والكسب لكنه ربما يوهم تأثير غير الله تعالى
فمنع من ذلك الطلب لدفع هذا الايهام والجواب ان هذا لا يقتضي المنع من التوسل مطلقا ولا
يقتضي منع الطلب اذا صدر من موحد فانه يحمل على المجاز العقلي بقرينة صدوره من موحد فما
وجه كونه حراما أو شركا فلو قالوا انه خلاف الادب وأجازوا التوسل وشرطوا فيه ان يكون بالادب
والاحتراز عن الالفاظ الموهمة لكان له وجه فالمنع مطلقا لا وجه له ومن الادلة الدالة على صحة
التوسل به صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ما ذكره العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفاء حيث
قال روى الدارمي في صحيحه عن أبي الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة
رضي الله عنها فقالت انظروا الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوة الى السماء حتى
لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا حتى نبت العشب وسمنت الابل حتى تفتقت من
الشحم فسمي عام الفتق قال العلامة المراغي وفتح الكوة عند الجدب سنة أهل المدينة يفتحون كوة

في أسفل الحجرة وان كان السقف حائلا بين القبر الشريف والسماء. قال السيد السمهودي وسنتهم اليوم فتح الباب المواجه للوجه الشريف والاجتماع هناك وليس القصد الا التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم والاستشفاع به الى ربه لرفعة قدره عند الله تعالى وقال أيضا العلامة السيد السمهودي في خلاصة الوفاء ان التوسل والتشفع به صلى الله عليه وسلم وبجاهه وبركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين وذكر كثير من علماء المذاهب الاربعة في كتب المناسك عند ذكرهم زيارة النبي صلى الله عليه وسلم انه يسن للزائر أن يستقبل القبر الشريف ويتوسل الى الله تعالى في غفران ذنوبه وقضاء حاجاته ويستشفع به صلى الله عليه وسلم قالوا ومن أحسن ما يقول ما جاء عن العتبي وهو مروى أيضا عن سفيان بن عيينة وكل منهما من مشايخ الشافعي رضي الله عنه قال العتبي كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول وفي رواية يا خير الرسل ان الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي وفي رواية واني جئتك مستغفرا بك عزوجل من ذنوبي ثم بكى وأنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم استغفر وانصرف فغلبتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام قال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره ان الله غفر له فخرجت خلفه فلم أجده وليس محل الاستدلال الرؤيا فانها لا تثبت بها أحكام لاحتمال حصول الاشتباه على الرائي في الكلام كما تقدم ذلك وانما محل الاستدلال كون العلماء استحسنوا للزائر الاتيان بما تقدم ذكره قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم وروى بعض الحفاظ عن أبي سعيد السمعاني أنه روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه انهم بعد دفنه صلى الله عليه وسلم بثلاثة أيام جاءهم اعرابي فرمى بنفسه على القبر الشريف على ساكنه أفضل الصلاة والسلام وحثى ترابه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا قولك ووعيت عن الله ما وعينا عنك وكان فيما أنزله عليك قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي الى ربي فنودي من القبر الشريف انه قد غفر لك وجاء ذلك عن علي أيضا من طريق أخرى ويؤيد ذلك ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله حياتي خير لكم تحدثون وأحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم ما رأيت من خير حمدت الله وما رأيت من شر استغفرت لكم ومما ذكره العلماء في آداب الزيارة انه

يستحب أن يجدد الزائر التوبة في ذلك الموقف الشريف ويسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلها توبة نصوحا ويستشفع به صلى الله عليه وسلم الى ربه عز وجل في قبولها ويكثر الاستغفار والتضرع بعد تلاوة قوله تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما ويقولون نحن وفدك يارسول الله وزوارك جئناك لقضاء حقك والتبرك بزيارتك والاستشفاع بك مما أثقل ظهورنا وأظلم قلوبنا فليس لنا يارسول الله شفيع غيرك نؤمله ولا رجاء غير بابك نصله فاستغفر لنا واشفع لنا عند ربك واسأله ان يمن علينا بسائر طلباتنا ويحشرنا في زمرة عباده الصالحين والعلماء العاملين وفي الجوهر المنظم أيضا ان اعرابيا وقف على القبر الشريف وقال اللهم ان هذا حبيبك وأنا عبدك والشيطان عدوك فان غفرت لي سر حبيبك وفاز عبدك وغضب عدوك وان لم تغفر لي غضب حبيبك ورضي عدوك وهلك عبدك وأنت يارب أكرم من أن تغضب حبيبك وترضي عدوك وتهلك عبدك اللهم ان العرب اذا مات فيهم سيد اعتقوا على قبره وان هذا سيد العالمين فاعتقني على قبره ياأرحم الراحمين فقال له بعض الحاضرين يا أخا العرب ان الله قد غفر لك بحسن هذا السؤال وذكر علماء المناسك أيضا ان استقبال قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقت الزيارة والدعاء أفضل من استقبال القبلة قال العلامة المحقق الكمال بن الهمام ان استقبال القبر الشريف أفضل من استقبال القبلة وأما مانقل عن الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ان استقبال القبلة أفضل فمردود بمارواه الامام نفسه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال من السنة استقبال القبر المكرم وجعل الظهر للقبلة وسبقه الى ذلك ابن جماعة فنقل استحباب استقبال القبر الشريف عن الامام أبي حنيفة أيضا ورد قول الكرماني انه يستقبل القبلة وقال ليس بشئ قال في الجوهر المنظم ويستدل لاستقبال القبر أيضا باتا متفقون على أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره يعلم بزائره وهو صلى الله عليه وسلم لو كان حيا لم يسع الزائر الا استقباله واستدبار القبلة فكذا يكون الامر حين زيارته في قبره الشريف صلى الله عليه وسلم واذا اتفقنا في المدرس من العلماء بالمسجد الحرام المستقبل للقبلة ان الطلبة يستقبلونه ويستدبرون الكعبة فما بالك به صلى الله عليه وسلم فهذا أولى بذلك قطعا وقد تقدم قول الامام مالك رحمه الله للمنصور ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم الى الله تعالى بل استقبله واستشفع به قال العلامة الزرقاني في شرح المواهب ان كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبر القبلة ثم نقل عن مذهب الامام أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله تعالى والجمهور مثل ذلك وأما مذهب الامام أحمد ففيه اختلاف بين علماء مذهبه والراجح عند المحققين منهم انه يستقبل

القبر الشريف كبقية المذاهب وكذا القول فى التوسل فان المرجع عند المحققين منهم جوازه بل استحبابه لصحة الاحاديث الدالة على ذلك فيكون المرجح عند الحنابلة موافقا لما عليه أهل المذاهب الثلاثة وأما ماذكره الالوسى فى تفسيره من ان بعضهم نقل عن الامام أبى حنيفة رضى الله عنه انه منع التوسل فهو غير صحيح اذلم ينقله عن الامام أحد من أهل مذهبه بل كتبهم طافحة باستحباب التوسل ونقل المخالف غير معتبر فاياك ان تغتر بذلك وقد بسط الامام السبكى نصوص المذاهب الاربعة فى استحباب التوسل فى كتابه المسمى شفاء السقام فى زيارة خير الانام فراجعه ان شئت وفى المواهب اللدنية للامام القسطلانى وقف اعرابى على قبره الشريف صلى الله عليه وسلم وقال اللهم انك أمرت بعتق العبيد وهذا حبيبك وأنا عبدك فأعتقنى من النار على قبر حبيبك فهتف به هاتف يا هذا تسأل العتق لك وحدك هلا سألت العتق لجميع الخلق يعنى من المؤمنين اذهب فقد أعتقتك ثم أنشد القسطلانى أحد البيتين المشهورين وشارحه الزرقانى البيت الآخر وهما

ان الملوك اذا شابت عبيدهم • فى رقهم أعتقوهم عتق أحرار

وأنت ياسيدى أولى بذا كرما • قد شبت فى الرق فاعتقنى من النار

ثم قال فى المواهب وعن الحسن البصرى قال وقف حاتم الاصم على قبره صلى الله عليه وسلم فقال يارب انا زرنا قبر نبيك صلى الله عليه وسلم فلا تردنا خائبين فنودى ياهذا ما أذنا لك فى زيارة قبر حبيبنا الاوقد قبلناك فارجع أنت ومن معك من الزوار مغفورا لكم وقال ابن أبى فديك سمعت بعض من أدركت من العلماء والصلحاء يقول بلغنا ان من وقف عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال صلى الله عليك يا محمد حتى يقولها سبعين مرة ناداه ملك صلى الله عليك يافلان ولم تسقط له حاجة قال الشيخ زين الدين المراغى وغيره الاولى أن يقول صلى الله عليك يارسول الله بدل قوله يا محمد للنهى عن ندائه باسمه حيا وميتا وابن أبى فديك من أتباع التابعين وكان من الائمة الثقات المشهورين وهو من المروى عنهم فى الصحيحين وغيرهما من كتب السنن قال الزرقانى فى شرح المواهب اسمه محمد ابن اسمعيل بن مسلم الديلى مات سنة مائتين على الصحيح وهذا الذى نقله فى المواهب عن ابن أبى فديك رواه عنه البيهقى وفى شرح المواهب للزرقانى ان العلى اذا قال اللهم انى أستشفع اليك بنبيك يانبى الرحمة اشفع لى عند ربك استجيب له فقد اتضح لك من هذه النصوص المروية عن سلف الامة وخلفها ان التوسل به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه وزيارته ثابتة عنهم وانها من أعظم القربات وان التوسل به واقع قبل خلقه وبعد خلقه فى حياته وبعد وفاته ويكون أيضا بعد

البعث في عرصات القيامة وأحاديث التوسل به يوم القيامة في الصحيحين وغيرهما فلا حاجة الى الاطالة بذكرها فبطل بما ذكرناه من النصوص جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب وما افتراه ولبس به على المؤمنين قال في المواهب ورحم الله ابن جابر حيث قال

به قد أجاب الله آدم اذ دعا • ونجى في بطن السفينة نوح

وما ضرت النار الخليل لنوره • ومن أجله نال الفداء ذبيح

ثم قال في المواهب فالتوسل به صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد وفاته أكثر من ان يحصى أو يدرك باستقصا قال وفي كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام للشيخ ابن عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ثم ذكر في المواهب كثيرا من البركات التي حصلت له ببركة توسله بالنبي صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي عن أنس رضي الله عنه ان اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يستسقي به وأنشد أبياتا أولها

أتيناك والعذراء يدمى لبانها • وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

الى أن قال في تلك الابيات

وليس لنا الا اليك فرارنا • وأين فرار الخلق الا الى الرسل

فلم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم هذا البيت بل قال أنس لما أنشد الاعرابي الابيات قام يجر رداءه حتى رقي المنبر فخطب ودعا لهم فلم يزل يدعو حتى أمطرت السماء وهو على المنبر وفي صحيح البخاري انه لما جاء الاعرابي وشكى للنبي صلى الله عليه وسلم القحط فدعا الله فانجابت السماء بالمطر قال صلى الله عليه وسلم لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل

فتهلل وجه النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينكر انشاد البيت ولا قوله يستسقى الغمام بوجهه ولو كان في ذلك اشراك لانكره ولم يطلب انشاده وكان سبب انشاء البيت من أبي طالب من جملة قصيدة مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم ان قريشا أصابهم قحط فاستسقى بهم أبو طالب وتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم فاغدودق عليهم السحاب بالمطر وكان ذلك قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فانشأ أبو طالب تلك القصيدة وصح عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن قال في

الجوهر المنظم فاذا كان له صلى الله عليه وسلم هذا الفضل والخصوصية أفلا يتوسل به وذكر القسطلاني في شرحه على البخاري عن كعب الاحبار ان بني اسرائيل كانوا اذا قحطوا استسقوا بأهل بيت نبيهم فعلم بذلك أن التوسل مشروع حتى في الامم السابقة وقال السيد السمهودي في خلاصة الوفاء ان العادة جرت ان من توسل عند شخص بمن له قدر عنده يكرمه لاجله ويقضي حاجته وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما في صحيح البخاري في حديث الثلاثة الذين أووا الى غار فاطبق عليهم فتوسل كل واحد منهم الى الله تعالى بارجى عمل له فانفرجت الصخرة التي سدت الغار عليهم فالتوسل به صلى الله عليه وسلم أحق وأولى لما فيه من النبوة والفضائل سواء كان ذلك في حياته أو بعد وفاته فالمؤمن اذا توسل به انما يريد نبوته التي جمعت الكمالات وهؤلاء المانعون للتوسل يقولون بجواز التوسل بالاعمال الصالحة مع كونها اعراضا فالذوات الفاضلة أولى فان عمر رضي الله عنه توسل بالعباس رضي الله عنه وأيضا الوسيلة اليه ذلك فنقول لهم اذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة فما المانع من جوازها بالنبي صلى الله عليه وسلم باعتبار ما قام به من النبوة والرسالة والكمالات التي فاقت كل كمال وعظمت على كل عمل صالح في الحال والمآل مع ما ثبت من الاحاديث الدالة على ذلك وعلى الاذن فيه ومثله سائر الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين وكذا الاولياء وعباد الله الصالحون لما فيهم من الطهارة القدسية ومحبة رب البرية وحيازة أعلى مراتب الطاعة واليقين والمعرفة لله رب العالمين وذلك كله سبب لكونهم من عباد الله المقربين فيقضي سبحانه وتعالى بالتوسل بهم حوائج المؤمنين وينبغي أن يكون ذلك التوسل مع الادب الكامل واجتناب الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى ومن ادلة جواز التوسل قصة سواد بن قارب رضي الله عنه التي رواها الطبراني في الكبير وفيها ان سواد بن قارب انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدته التي فيها

فاشهد ان الله لا رب غيره • وانك مأمون على كل غائب
وانك أدنى المرسلين وسيلة • الى الله يا ابن الاكرمين الاطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل • وان كان فيما فيه شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة • بمغن فتيلا عن سواد بن قارب

فلم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله أدنى المرسلين وسيلة ولا قوله وكن لي شفيعا وكذا من أدلة التوسل مرثية صفية رضي الله عنها عمة النبي صلى الله عليه وسلم فانها رثته بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بأبيات قالت فيها

ألا يا رسول الله أنت رجاؤنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا

ففيها النداء مع قولها أنت رجاؤنا وسمع تلك المرثية الصحابة رضي الله عنهم ولم ينكر عليها أحد قولها يا رسول الله أنت رجاؤنا قال العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالخيرات الحسان في مناقب الامام أبي حنيفة النعمان في الفصل الخامس والعشرين ان الامام الشافعي أيام هو ببغداد كان يتوسل بالامام أبي حنيفة رضي الله عنه يجيء الى ضريحه يزوره فيسلم عليه ثم يتوسل الى الله تعالى به في قضاء حاجاته وقد ثبت توسل الامام أحمد بالشافعي رضي الله عنهما حتى تعجب ابنه عبد الله بن الامام أحمد من ذلك فقال له الامام أحمد ان الشافعي كالشمس للناس وكالعافية للبدن ولما بلغ الامام الشافعي ان أهل المغرب يتوسلون الى الله تعالى بالامام مالك لم ينكر عليهم وقال الامام أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه من كانت له الى الله تعالى حاجة وأراد قضاءها فليتوسل الى الله تعالى بالامام الغزالي وذكر العلامة ابن حجر في كتابه المسمى بالصواعق المحرقة لاهل الضلال والزندقة ان الامام الشافعي رضي الله عنه توسل بأهل البيت النبوي حيث قال

آل النبي ذريعتي • وهم اليه وسيلتي

ارجو بهم أعطى غدا • بيدي اليمين صحيفتي

• (ذكر دعاء يقال بين سنة الفجر وفرضه) •

وذكر العلامة السيد طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي في كتابه المسمى مجمع الأحباب في ترجمة الامام أبي عيسى الترمذي صاحب السنن انه رأى في المنام رب العزة فسأله عما يحفظ عليه الايمان ويتوفاه عليه قال فقال لي قل بعد صلاة ركعتي الفجر قبل صلاة فرض الصبح الهي بحرمة الحسن وأخيه وجده وبنيه وأمه وأبيه نجني من الغم الذي أنا فيه يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام أسألك ان تحيي قلبي بنور معرفتك يا الله يا الله يا الله يا أرحم الراحمين فكان الامام الترمذي يقول ذلك دائما بعد صلاة الصبح ويأمر أصحابه به ويحثهم على المواظبة عليه فلو كان التوسل ممنوعا لما فعله هذا الامام ولا أمر بفعله والمواظبة عليه وهو امام حجة يقتدى به بل هذا الامر أعني التوسل لم ينكره قط أحد من السلف والخلف حتى جاء هؤلاء المنكرون وفي الاذكار للنووي ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر ان يقول العبد بعد ركعتي الفجر ثلاثا اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أجرني من النار قال في شرح الاذكار خص هؤلاء بالذكر للتوسل بهم في قبول الدعاء والا فهو سبحانه وتعالى رب جميع المخلوقات فأفهم ذلك انه من التوسل المشروع وفي شرح حزب البحر للامام زروق بعد ذكر كثير من الاخيار اللهم انا نتوسل اليك بهم فانهم أحبوك

وما أحبوك حتى أحببتهم فبحبك اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل الى حبهم فبك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين

●(ذكر دعاء تنوير البصر)●

ولبعض العارفين دعاء مشتمل على قوله اللهم رب الكعبة وبانيها وفاطمة وأبيها وبعلها وبنيها نور بصري وبصيرتي وسري وسريرتي وقد جرب هذا الدعاء لتنوير البصر وان من ذكره عند الاكتحال نور الله بصره وذلك من الاسباب العادية وهي لا تأثير لها والمؤثر هو الله وحده لا شريك له فكما ان الله تعالى جعل الطعام والشراب سببين للشبع والري لا تأثير لهما والمؤثر هو الله تعالى وجعل الطاعة سببا للسعادة ونيل الدرجات جعل أيضا التوسل بالاخيار الذين عظمهم الله وأمر بتعظيمهم سببا لقضاء الحاجات فليس في ذلك كفر ولا اشراك ومن تتبع أذكار السلف والخلف وأدعيتهم وأورادهم وجدها كلها مشتملة على التوسل ولم ينكر ذلك أحد عليهم حتى جاء هؤلاء المنكرون ولو تتبعنا ما وقع من أكابر الامة من التوسل لامتلأت بذلك الصحف وفيما ذكر كفاية وانما أطلت الكلام في ذلك ليتضح الأمر للمتشكك فيه غاية الاتضاح لان كثيرا من أتباع محمد بن عبد الوهاب يلقون الى كثير من الناس شبهات يستميلونهم بها الى اعتقادهم الباطل فعسى أن يقف على هذه النصوص من أراد الله حفظه من قبول شبهاتهم فلا يلتفت اليها ويقيم عليهم الحجة في ابطالها قال في الجوهر المنظم ولا فرق في التوسل بين ان يكون بلفظ التوسل أو التشفع أو الاستغاثة أو التوجه لان التوجه من الجاه وهو علو المنزلة وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو أعلى منه جاها والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وبغيره ليس لهما معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولا يقصد بهما أحد منهم سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه نسأل الله العافية والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى وأما النبي صلى الله عليه وسلم فهو واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه وتعالى مستغاث به حقيقة والغوث منه خلقا وايجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث به مجازا والغوث منه تسببا وكسبا فهو على حد قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى أي وما رميت خلقا وايجادا اذ رميت تسببا وكسبا ولكن الله رمى خلقا وايجادا وكذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله صلى الله عليه وسلم ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم وكثيرا ما تجيء السنة لبيان الحقيقة ويجيء القرآن الكريم باضافة الفعل الى مكتسبه ويسند اليه مجازا كقوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل أحدكم الجنة بعمله مع قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فالآية بيان للسبب

العادي الذي لا تأثير له والحديث بيان للسبب الحقيقي وهو فضل الله تعالى وبالجملة فاطلاق لفظ الاستغاثة لمن يحصل منه غوث باعتبار التكسب أمر معلوم لا شك فيه لغة ولا شرعا فاذا قلت أغثني يا الله تريد الاسناد الحقيقي باعتبار الخلق والايجاد واذا قلت أغثني يا رسول الله تريد الاسناد المجازي باعتبار التكسب والتوسط والتسبب بالشفاعة ولو تتبعت كلام العلماء والائمة لوجدت شيأ كثيرا من ذلك ومنه مامر في صحيح البخاري في مبحث الحشر ووقوف الناس للحساب يوم القيامة بينماهم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم فتأمل تعبيره صلى الله عليه وسلم بقوله استغاثوا بآدم فان الاسناد مجازي اذ المستغاث به حقيقة هو الله تعالى وصح عنه صلى الله عليه وسلم لمن أراد عونا أن يقول يا عباد الله أعينوني وفي رواية أعينوني وجاء في قصة قارون لما خسف به أنه استغاث بموسى عليه السلام فلم يغثه وصار يقول يا أرض خذيه فعاتبه الله تعالى حيث لم يغثه وقال له استغاث بك فلم تغثه ولو استغاث بي لاغثته فاسناد الاغاثة الى الله تعالى اسناد حقيقي والى موسى عليه السلام مجازي وقد يكون معنى التوسل به صلى الله عليه وسلم طلب الدعاء منه اذ هو حي صلى الله عليه وسلم يعلم سؤال من يسأله وقد تقدم حديث بلال بن الحرث رضي الله عنه المذكور فيه انه جاء الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لامتك أي ادع الله لهم فعلم انه صلى الله عليه وسلم يطلب منه الدعاء بحصول الحاجات كما كان يطلب منه في حياته لعلمه بسؤال من يسأله مع قدرته على التسبب في حصول ماسئل فيه بسؤاله ودعائه وشفاعته الى ربه عز وجل وانه صلى الله عليه وسلم يتوسل به في كل خير قبل بروزه لهذا العالم وبعده في حياته وبعد وفاته وكذا في عرصات القيامة فيشفع الى ربه وكل هذا مما تواترت به الاخبار وقام به الاجماع قبل ظهور المانعين منه فهو صلى الله عليه وسلم له الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما حباه وأولاه وأما تخيل بعض المحرومين ان منع التوسل والزيارة من المحافظة على التوحيد وان فعل ذلك مما يؤدي الى الشرك فهو تخيل فاسد باطل فان التوسل والزيارة اذ افعل كل منهما مع المحافظة على آداب الشريعة الغراء لا يؤدي الى محذور البتة والقائل بمنع ذلك سدا للذريعة متقول على الله تعالى وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء المانعين للتوسل والزيارة يعتقدون أنه لا يجوز تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم فحيثما صدر من أحد تعظيم له صلى الله عليه وسلم حكموا على فاعله بالكفر والاشراك وليس الامر كما يقولون فان الله تعالى عظم النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم باعلى أنواع التعظيم فيجب علينا أن نعظم من عظمه الله تعالى وأمر بتعظيمه نعم يجب علينا أن لا نصفه بشيء من صفات الربوبية ورحم الله الشيخ الابوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۞ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

فليس في تعظيمه بغير صفات الربوبية شيء من الكفر والاشراك بل ذلك من أعظم الطاعات والقربات وهكذا كل من عظمه الله تعالى كالانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وكالملائكة والصديقين والشهداء والصالحين قال الله تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب وقال تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه ومن ذلك الكعبة المعظمة والحجر الاسود ومقام ابراهيم عليه السلام فانها أحجار وأمرنا الله تعالى بتعظيمها بالطواف بالبيت ومس الركن اليماني وتقبيل الحجر الاسود وبالصلاة خلف المقام وبالوقوف للدعاء عند المستجار وباب الكعبة والملتزم ونحن في ذلك كله لم نعبد الا الله تعالى ولم نعتقد تأثيرا لغيره ولا نفعا ولا ضرا فلا يثبت شيء من ذلك لاحد سوى الله تعالى والحاصل ان هنا أمرين أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته عن سائر الخلق والثاني افراد الربوبية واعتقاد ان الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة البارى سبحانه وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك كالمشركين الذين كانوا يعتقدون الالوهية للاصنام واستحقاقها العبادة ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء من مرتبته فقد عصى أو كفر وأما من بالغ في تعظيمه بانواع التعظيم ولم يصفه بشيء من صفات البارى عز وجل فقد أصاب الحق وحافظ على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك هو القول الذي لا افراط فيه ولا تفريط واذا وجد في كلام المؤمنين اسناد شيء لغير الله تعالى يجب حمله على المجاز العقلي ولا سبيل الى تكفيرهم اذ المجاز العقلي مستعمل في الكتاب والسنة فمن ذلك قوله تعالى واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا فاسناد الزيادة الى الآيات مجاز عقلي لانها سبب في الزيادة والذي يزيد حقيقة هو الله تعالى وحده وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا فاسناد الجعل الى اليوم مجاز عقلي لان اليوم محل للجعل فالجعل المذكور واقع في اليوم والجاعل حقيقة هو الله تعالى وقوله تعالى ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا فاسناد الاضلال الى الاصنام مجاز عقلي لانها سبب في حصول الاضلال والهادي والمضل هو الله تعالى وحده وقوله تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا فاسناد البناء الى هامان مجاز عقلي لانه سبب آمر فهو يأمر ولا يبني بنفسه والباني انما هم الفعلة وأما الاحاديث ففيها شيء كثير يعرفه من وقف عليها وكان ممن يعرف الفرق بين الاسناد الحقيقي والمجازي فلا حاجة الى الاطالة بنقلها وقال العلماء ان صدور ذلك الاسناد من موحد كاف في حمله اسناد المجاز بالان الاعتقاد الصحيح هو اعتقادان الخالق للعباد وأفعالهم هو الله وحده فهو الخالق للعباد وأفعالهم لا تأثير لاحد سواه لا لحي ولا لميت فهذا

الاعتقاد هو التوحيد المحض بخلاف من اعتقد غير هذا فانه يقع في الاشراك وأما الفرق بين الحي والميت مع اعتقاد ان الحي يخلق أفعال نفسه فهو اعتقاد المعتزلة فلو كان هؤلاء الذين يريدون المحافظة على التوحيد باعتبار زعمهم وأن مرادهم منع الالفاظ الموهمة وسد الذريعة يقتصرون على منع العامة عن الالفاظ الموهمة تأثير غير الله تعالى تأدبا ومع هذا فاذا صدرت منهم تحمل على المجاز العقلي ويجيزون لهم التوسل مع المحافظة على الادب لكان لكلامهم وجه وأما المنع منه بالكلية فهو مصادم للاحاديث الصحيحة ولفعل السلف والخلف فعليك باتباع الجمهور والسواد الاعظم قال الله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالسواد الاعظم فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية وقال صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة قدر شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه وقد ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه المسمى تلبيس ابليس أحاديث كثيرة في التحذير من مفارقة السواد الاعظم منها حديث ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خطب في الجابية فقال من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد وفي حديث عرفجة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة والشيطان مع من يخالف الجماعة وحديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يد الله على الجماعة فاذا شذ الشاذ منهم اختطفته الشياطين كما يختطف الذئب الشاة من الغنم وحديث معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاة الشاذة القاصية والنائية واياكم والشعاب وعليكم بالجماعة العامة والمسجد وحديث أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان خير من واحد وثلاثة خير من اثنين وأربعة خير من ثلاثة فعليكم بالجماعة فان الله تعالى لن يجمع أمتي الا على هدى فهؤلاء المنكرون للتوسل والزيارة فارقوا الجماعة والسواد الاعظم وعمدوا الى آيات كثيرة من آيات القرآن التي نزلت في المشركين فحملوها على المؤمنين الذين تقع منهم الزيارة والتوسل وتوصلوا بذلك الى تكفير أكثر الامة من العلماء والصلحاء والعباد والزهاد وعوام الخلق وقالوا انهم مثل أولئك المشركين الذين قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وقد علمت ان المشركين اعتقدوا الوهية غير الله تعالى واستحقاقه العبادة وأما المؤمنون فلم يعتقد أحد منهم هذا الاعتقاد فكيف يجعلونهم مثل أولئك المشركين سبحانك هذا بهتان عظيم وشبهة هؤلاء الخوارج في المنع من طلب الشفاعة منه صلى الله عليه وسلم انهم يقولون ان الله تعالى قال

في كتابه العزيز من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال تعالى ولا يشفعون الا لمن ارتضى فالطالب للشفاعة من أين يعلم حصول الاذن للنبي صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع له حتى يطلب الشفاعة منه ومن أين يعلم انه ممن ارتضى حتى يطلب الشفاعة منهم واحتجاجهم هذا مردود بالاحاديث الصحيحة الصريحة في حصول الاذن له صلى الله عليه وسلم في أنه يشفع لمن قال بعد الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة الى آخر الدعاء المشهور ولمن صلى على النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة ولمن زار قبره صلى الله عليه وسلم بل جاءت أحاديث كثيرة صريحة في شفاعته صلى الله عليه وسلم لعصاة أمته كقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من أمتي فكل من مات مؤمنا فانه يدخل في شفاعته صلى الله عليه وسلم فهي ثابتة لجميع المؤمنين ومأذون له صلى الله عليه وسلم فيها فالطالب للشفاعة كانه يتوسل الى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وسلم الى الله تعالى أن يحفظ عليه الايمان حتى يتوفاه الله عليه فيشفع فيه نبيه صلى الله عليه وسلم فلا حاجة الى التطويل ببسط الدلائل في ذلك مع وضوح الامر الا لمن عميت بصيرته وأما شبهتهم في المنع من النداء فقالوا ان النداء والخطاب للجمادات والغائبين والاموات من الشرك الاكبر الذي يباح به الدم والمال ولا مستند لهم في ذلك بل الاحاديث الصحيحة الصريحة في بطلان قولهم هذا وزعموا أن النداء للاموات والغائبين والجمادات يسمى دعاء وأن الدعاء عبادة بل الدعاء مخ العبادة وحملوا كثيرا من الآيات القرآنية التي نزلت في المشركين على الموحدين وقد تقدم ذكر كثير من تلك الآيات وهذا كله منهم تلبيس في الدين وتضليل لاكثر الموحدين فانه وان كان النداء قد يسمى دعاء كما في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لكن ليس كل نداء عبادة ولو كان كل نداء عبادة لشمل ذلك نداء الاحياء والاموات فيكون كل نداء ممنوعا مطلقا وليس الامر كذلك وانما النداء الذي يكون عبادة هو نداء من يعتقدون ألوهيته واستحقاقه العبادة فيرغبون اليه ويخضعون بين يديه فالذي يوقع في الاشراك هو اعتقاد ألوهية غير الله تعالى واعتقاد التأثير لغير الله تعالى وأما مجرد النداء لمن لا يعتقدون ألوهيته ولا تأثيره فانه ليس عبادة ولو كان لميت أو غائب أو جماد وذلك كله وارد في كثير من الاحاديث الصحيحة والآثار الصريحة فقولهم ان نداء الميت والجماد والغائب دعاء وكل دعاء عبادة غير صحيح على اطلاقه وعمومه ولو كان كل نداء عبادة لامتنع نداء الحي والميت فانهما مستويان في ان كلا منهما لا تأثير له في شيء ولا يعتقد أحد من المسلمين ألوهية غير الله تعالى ولا تأثير أحد سواه فالدعاء الذي هو مخ العبادة هو الرغبة للاله والخضوع بين يديه وسأذكر لك كثيرا من الاحاديث والآثار التي جاء فيها النداء والخطاب للاموات والغائبين والجمادات وان تقدم

كثير من ذلك ولا بأس بإعادته فمنها حديث الضرير الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله عنه فإن فيه يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك وتقدم أن الصحابة رضي الله عنهم استعملوا ذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وحديث بلال بن الحارث رضي الله عنه فإن فيه أنه جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله استسق لأمتك ففيه النداء له بعد وفاته والخطاب بالطلب منه أن يستسقي لأمته والأحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور في كثير منها النداء والخطاب للأموات كقوله السلام عليكم يا أهل القبور السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ففيها نداء وخطاب وهي أحاديث كثيرة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها وتقدم أن السلف والخلف من أهل المذاهب الأربعة استحبوا للزائر أن يقول تجاه القبر الشريف يا رسول الله إني جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي وصح عن بلال بن الحرث رضي الله عنه أنه ذبح شاة عام انقحط المسمى عام الرمادة فوجدها هزيلة فصار يقول وامحمداه وامحمداه وصح أيضا أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لما قاتلوا مسيلمة الكذاب كان شعارهم وامحمداه وامحمداه وفي الشفاء للقاضي عياض أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدلت رجله مرة فقيل له اذكر أحب الناس إليك فقال وامحمداه فانطلقت رجله وجاء الخطاب وصورة النداء في التشهد الذي يأتي به المسلم في كل صلاة وعلمه النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فإن فيه السلام عليك أيها النبي وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا نزل أرضا قال يا أرض ربي وربك الله ففيه الخطاب والنداء للجماد وذكر الفقهاء في آداب السفر أن المسافر إذا انفلتت دابته بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله احبسوا وإذا أضل شيأ أو أراد عونا فليقل يا عباد الله أعينوني أو أغيثوني فإن لله عبادا لا ترهم واستدل الفقهاء على ذلك بما رواه ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فإن لله عبادا يجيبونه ففيه نداء وطلب نفع أي التسبب في ذلك من عباد الله الذين لم يشاهدهم وفي حديث آخر رواه الطبراني أنه صلى الله عليه وسلم قال إذا أضل أحدكم شيأ أو أراد عونا وهو بأرض ليس فيها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني وفي رواية أغيثوني فإن لله عبادا لا ترونهم قال العلامة ابن حجر في حاشية إيضاح المناسك وهو مجرب كما قاله الراوي

﴿دعاء يؤتى به في السفر إذا أقبل الليل﴾

وروى أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سافر فأقبل الليل قال يا أرض ربي وربك الله أعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر

مايدب عليك أعوذ بالله من أسد وأسود ومن الحية والعقرب ومن شر ساكن البلد ووالد وماولد
وذكر الفقهاء فى آداب السفر انه يسن للمسافر الاتيان بهذا الدعاء عند اقبال الليل وفيه النداء
والخطاب للجماد وروى الترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما والدارمى عن طلحة بن عبد الله رضى
الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا رأى الهلال قال ربى وربك الله ففيه خطاب للجماد وصح
انه لما توفى صلى الله عليه وسلم أقبل أبو بكر رضى الله عنه حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى وقال بابى أنت وأمى طبت حيا وميتا
اذكرنا يا محمد عند ربك ولنكن من بالك وفى رواية للامام أحمد فقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم
قبله ثلاثا وقال واصفياه ثم قبله ثلاثا وقال واخليلاه ففى ذلك نداء وخطاب له صلى الله عليه وسلم
بعد وفاته ولما تحقق عمر رضى الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم بقول أبى بكر رضى الله عنه قال
وهو يبكى بابى أنت وأمى يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس عليه فلما كثروا واتخذت
منبرا لتسمعهم حن الجذع لفراقك حتى جعلت يدك عليه فسكن فامتك أولى بالحنين عليك حين
فارقتهم بابى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند ربك ان جعل طاعتك طاعته فقال من
يطع الرسول فقد أطاع الله بابى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده ان بعثك آخر
الانبياء وذكرك فى أولهم فقال واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بابى أنت وأمى
يارسول لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها
يعذبون يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا بابى أنت وأمى يارسول الله لقد اتبعك فى قصر عمرك
من لم يتبع نوحا فى كبر سنه وطول عمره فانظر الى هذه الالفاظ التى صدرت من عمر رضى الله عنه وقد
تعدد فيها النداء له صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وقد رواها كثير من أئمة الحديث وذكرها القاضى
عياض فى الشفاء والغزالى فى الاحياء والقسطلانى فى المواهب اللدنية وابن الحاج فى المدخل فيبطل
بها وبغيرها قول المانعين للنداء القائلين ان كل نداء دعاء وكل دعاء عبادة وروى البخارى عن أنس رضى
الله عنه ان فاطمة رضى الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما توفى رسول صلى الله
عليه وسلم يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه وفى رواية
الى جبريل نعاه والنعى هو الاخبار بالموت وقد يكون الاخبار للعالم بموته تأسفا على فقده فكل من
الروايتين صحيح فى المعنى ففى هذا الحديث أيضا نداؤه صلى الله عليه وسلم بعد وفاته وفى المواهب
ورثته عمته صفية رضى الله عنها بمراث كثيرة قالت فى مطلع قصيدة منها

ألا يارسول الله كنت رجاءنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا

فى النبى نداؤه بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ولم ينكره عليها أحد من الصحابة رضى الله عنهم مع حضورهم وسماعهم له ومما جاء من النداء للميت التلقين له بعد دفنه وقد ذكره كثير من الفقهاء واستندوا فى ذلك الى حديث الطبرانى عن أبى أمامة رضى الله عنه واعتضد بشواهد وصورته أن يقول للميت عند قبره بعد دفنه ياعبد الله ابن أمة الله اذكر العهد الذى خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله وان الجنة حق وأن النار حق وان الساعة آتية لاريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وقل رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وبالكعبة قبلة وبالمسلمين اخوانا ربى لا اله الا هو رب العرش العظيم ففى التلقين النداء والخطاب للميت وحديث نداء النبى صلى الله عليه وسلم كفار قريش المقتولين ببدر بعد القائهم فى القليب مشهور رواه البخارى وأصحاب السنن وذكروا ان النبى صلى الله عليه وسلم جعل يناديهم باسمائهم وأسماء آبائهم ويقول أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ماوعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ماوعد ربكم حقا وأما ماجاء من الآثار عن الائمة الاحبار والعلماء الاخيار والاولياء الكبار مما يدل على جواز ذلك النداء والخطاب فشئ كثير تنقضى دون نقله الاعمار ومضى على ذلك القرون والاعصار وماوقع منهم انكار فكيف يجوز الاقدام على تكفير المسلمين بشئ قام على ثبوته البراهين وفى الحديث الصحيح من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء بها أحدهما ان كان كما قال والا رجعت عليه قال العلماء ترك قتل ألف كافر أولى من اراقة دم امرئ مسلم فيجب الاحتياط فى ذلك فلا يحكم بالكفر على أحد من أهل القبلة الا بواضح قاطع للاسلام وممن رد على محمد بن عبد الوهاب أحد أشياخه وهو الشيخ محمد بن سليمان الكردى صاحب حواشى شرح مختصر بافضل ومن جملة ماقاله فى الرسالة التى رد بها عليه ياابن عبد الوهاب سلام على من اتبع الهدى وانى أنصحك لله تعالى ان تكف لسانك عن المسلمين فان سمعت من شخص انه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وأبن له الادلة على انه لا تأثير لغير الله فان أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك الى تكفير السواد الاعظم من المسلمين وأنت شاذ عن السواد الاعظم فنسبة الكفر الى من شذ عن السواد الاعظم أقرب لانه اتبع غير سبيل المؤمنين قال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما يأكل الذئب من الغنم القاصية اهـ والحاصل ان الذين اعتنوا بالرد عليه خلائق لايحصون من مشارق الارض ومغاربها من أرباب المذاهب الاربعة فى كتب مبسوطة ومختصرة وبعضهم التزم الرد عليه بنصوص مذهب الامام أحمد ليبين له انه كاذب متلبس فى انتسابه

لمذهب الامام أحمد رضى الله عنه وأما زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقد فعلها الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة وخلفها وانعقد الاجماع على استحبابها وجاء فى فضلها والترغيب فيها أحاديث كثيرة منها مارواه البيهقى وعمر بن الخطاب رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زار قبرى كنت له شفيعا وشهيدا وهذه شفاعة خاصة للزائر غير شفاعته صلى الله عليه وسلم للعصاة وروى الدارقطنى وابن السكن وغيرهما عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما من زار قبرى وجبت له شفاعتى وفى رواية من جاءنى زائرا لا تعمله حاجة غير زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وفى رواية لابن منده من زارنى فى مسجدى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى وفى رواية لابن عدى من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى والمراد من الجفاء غلظ الطبع والبعد والاعراض عن المحبوب والمراد انه فعل فعل الجافى لا أنه جفا جفاء حقيقيا لان ذلك أذى ولا يجوز أذاه صلى الله عليه وسلم وفى رواية للدارقطنى من زارنى متعمدا كان فى جوارى يوم القيامة ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله من الآمنين يوم القيامة زاد فى رواية ومن سكن المدينة وصبر على بلائها كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيامة وفى رواية رواها ابن جريج عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى فى مماتى كان كمن زارنى فى حياتى ومن زارنى حتى ينتهى الى قبرى كنت له يوم القيامة شهيدا أو قال شفيعا والاحاديث الواردة فى ذلك كثيرة لا حاجة لنا الى الاطالة بذكرها مع اجماع السلف والخلف على استحبابها حتى ظهر المنكرون لها المانعون منها وفى هذا القدر كفاية ومقنع لمن كان عرآى من التوفيق ومجموع ماذكرناه يبطل جميع ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب ولبس به على المؤمنين واستباح هو ومن تبعه دماءهم وأموالهم ولم ينتدب لمحاربته ومن تبعه أحد مثل سيدنا الشريف غالب رحمه الله تعالى فانه قام بهذا الامر أتم قيام وبذل فيه جميع وسعه سنين متطاولة فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا وتقدم أن الشريف مسعودا ومساعدا وأحمد بن سعيد وسرورا كل منهم لم يأذن لاحد من أتباعه فى الحج

﴿ذكر قتال الشريف غالب للوهابية سنة ١٢٠٥﴾

فلما تولى مولانا الشريف غالب استأذنوه فى الحج فمنعهم وتهددهم بالركوب عليهم واتبع القول بالفعل لانهم ظهر أمرهم وتطاير شررهم فاراد دفعهم عن الوصول الى حرم الله تعالى وفعل كل ما أمكنه حتى عجز فجزاه الله خيرا ولنذكر الوقائع التى كانت بينه وبين هذه الطائفة فانها تنوف عن خمسين واقعة من سنة خمس ومائتين وألف الى سنة عشرين ومائتين وألف

﴿الغزية الاولى﴾

فاول غزية كانت فى سنة خمس ومائتين وألف أرسل عليهم خيلا وركابا وجنودا كثيرة من السادة الاشراف وغيرهم وكان الامير عليها أخاه السيد عبد العزيز بن مساعد وكانوا حين خرجوا من مكة ستمائة فزاد عليهم فى الطريق طوائف كثيرة من قبائل العرب بطول الكلام بتعداد تلك القبائل فسار بهم وصار يدخل تحت طاعته القبائل وتلك القرى قرية بعد قرية حتى وصل الى عريق الدسم فشرع يملك من قرى نجد بعضها بقتال وبعضها بدون قتال فملك ضرية وهى أول قرية من قرى نجد فذبح منها احد عشر رجلا وهرب منهم جماعة وأسر جماعة ثم ارتحل الى قرية يقال لها ماسكة فهرب أهلها فصيرها ملكه ثم ارتحل منها وأناخ بقرية سواج فهرب أهلها ثم ارتحل الى اثلة ثم الى قرية وضاح فطلب أهلها الامان وكذا أهل قرية الكبريتية ثم ارتحل ونزل على عنيزة قرية بسام وكان أهلها فى حصن حصين فحاصرهم اياما ثم انتقل عنها لان المدة طالت وسئم من كان معه من الاشراف والجنود وأراد كثير من الاشراف الرجوع بل توجه كثير منهم بالفعل قاصدين الرجوع الى أم القرى لان المدة بلغت نصف عام فهذه الغزية الاولى وهى أول الوقعات وفى مدة هذه الغزوة غزا سيدنا الشريف بنفسه على ذوى حسن النازلين بالشاقة وصبحهم وأخذ مواشيهم وقتل منهم وسبب ذلك قطعهم الطريق ورجع الى مكة سالما وهذه لم تحسب من الغزوات التى كانت على الوهابية أو بسببهم فهى خارجة عن عدد تلك الغزوات

﴿الغزية الثانية﴾

وأما الثانية من الوقعات المتعلقة بالوهابية فهى ان سيدنا الشريف غالبا لما طالت غيبة أخيه فى الغزوة الاولى شهر عن ساعد الجد وجهز جيشا آخر وسار فيه بنفسه فخرج من مكة فى الثالث والعشرين من شعبان سنة خمس بعد المائتين والالف ولم يزل سائرا بجنوده حتى اناخ على الشعراء وهى قرية محصنة فاحاط بجوانبها الاربع وعاملها بالقنبرة والمدفع والحرب يزداد كل يوم ثم طلب أهلها الامان فامنهم واراد العود الى مكة لقرب زمن الحج وأقبل عليه أخوه السيد عبد العزيز وهو مقيم على الشعراء واما الاشراف الذين فارقوا السيد عبد العزيز فانهم قابلوا مولانا الشريف غالبا قبل ذلك فى الطريق فعاملهم بمزيد الانعام ورجعوا معه الى الشعراء ثم رجع هو وأخوه السيد عبد العزيز وجميع من معهم الى مكة ودخلوها فى الحادى والعشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة

﴿الغزية الثالثة﴾

كانت فى ربيع الثانى من سنة ست بعد المائتين والالف جهز جيشا وأمر عليه أيضا أخاه السيد

عبد العزيز لقتال القبائل الذين دخلوا في دين عبد العزيز بن محمد بن سعود فوصل به الى تربة ثم الى رنية ثم الى بيشة وأطاعه جميع قبائل تلك الجهات وخلعوا طاعة عبد العزيز وسبب أني اتهم سيعودون الى طاعته ثانيا واقام مدة ببيشة ثم عاد بمن معه الى مكة المشرفة

﴿ذكر فتنة بين وزير مولانا الشريف وكواخي البلكات وذكر وقوع الفتنة بين شيخ الحرم وأهل المدينة سنة ١٢٠٧﴾

وفي سنة سبع في شعبان وقعت فتنة بالمدينة بين وزير مولانا الشريف والكواخي على البلكات فارسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور فاصلح الامر وطفئت الفتنة ثم وقع اختلاف بين شيخ الحرم وأهل المدينة وكادت ان تقوم الفتنة بينهم فأرسل مولانا الشريف السيد ناصر بن مستور فأصلح الامر وفي هذا الشهر أرسل مولانا الشريف للدولة العلية يخبرهم بظهور أمر الوهابية وأرسل لذلك السيد محسنا ابن عبد الله الجودي والسيد حسينا مفتي المالكية فلم تكترث الدولة لهذا الخبر ولم تلتفت اليه

﴿الغزوة الرابعة﴾

كانت في السادس والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان بعد المائتين والالف وجعل تلك الغزوة أيضا على من دخلوا في طاعة ابن سعود وتبعوه على ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب فجمع كثيرا من العربان من البقوم وعتيبة وغيرهم وأمر على هذه الغزوة عثمان المضايفي فصبح جماعة ابن فيحان بموضع يقال له عقيلان وصارت بينهم ملحمة عظيمة وحصل على عثمان هضيمة فانه بعد ان أخذ جميع ابل ابن فيحان وطلع الفجر وحان صال ابن فيحان على عثمان وهزمه ولكنه لم ينتزع منه ما أخذ من ابله فتمنع منه عثمان حتى رجع الى مكة وفي سنة ثمان قبض مولانا الشريف على الشريف عبد الله بن سرور لامر بلغه عنه وأودعه السجن أربعة أشهر ثم تدلى بحبل وهرب

﴿ذكر السيل الذي كان بمكة سنة ١٢٠٨﴾

وفي شعبان من سنة ثمان كان السيل المشهور عند أهل مكة الذي خرب كل ناحية وسكة وهدم كثيرا من الدور وقتل من الخلق نحو الاربعين جرى عليهم المقدور

﴿الغزوة الخامسة﴾

في شهر ربيع الآخر من سنة تسع جهز سيدنا الشريف غالب جيشا وأمر عليه أخاه مولانا الشريف عبد المعين فسار من الطائف ومعه كثير من القبائل والجنود وقصد موضعا يقال له رغوة فيه هادي بن قرملة وكان ممن تبع ابن سعود ودخل في دينه فلما وصل ذلك الموضع وجده قد أنذر به

وفرهار بالقصد الشريف عبد المعين رنية بمن معه من العربان وكان في رنية من تبع ابن سعود
ابن قطان فحصره في قصره حتى قبض عليه باليد وأرسله الى سيدنا الشريف غالب فلما وصل اليه
طلب السماح والعفو فعفا عنه وعاهده وأطلقه فتوجه بعد توبته وعهده والغدر يلمع بين عينيه فلما
وصل الى بلده أظهر العصيان وقاتل فصنع له الشريف عبد المعين دسيسة وأرسل له جماعة أظهروا
له انهم معه وعلى دينه فصدقهم فطلعوا عنده في القصر واحتالوا عليه حتى قتلوه ثم ان الشريف
عبد المعين ارتحل قاصدا مواضع فيها قوم ممن تبعوا ابن سعود منها موضع يقال له بريم ثم قصدشبا
وغزا على موضع يقال له سياج الخيل نزل به أناس دخلوا في دين محمد بن عبد الوهاب فيهم جماعة من
هتيم ومطير فاما مطير فحين علموا بهم نذير فارتحلوا وأما هتيم فصكهم صكة عجيبة وقتل منهم كثيرا وأخذ
مواشيهم ثم رجع الى مكة في ثامن رجب الاصم من العام المذكور فهذه غزوة مشتملة على غزوات

﴿الغزية السادسة﴾

كانت في شهر صفر من سنة عشر جهز مولانا الشريف غالب غزية من جنوده وأمر عليها السيد
ناصر بن سليمان وأمره بقصد جماعات من القبائل الذين دخلوا في دين ابن سعود فغزاهم وتنقل في
مواضع كثيرة منها الثامية عدا فيها على آل زروق وقتلهم قتلة شنيعة وأخذ لهم قطائع من الابل
ورجع سالما

﴿الغزية السابعة﴾

كانت في الثالث من شهر ربيع الثاني من سنة عشر أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر
عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد وأمره بقصد جماعة من اتباع ابن سعود فأناخ أولا بمن معه
بالمبعوث فعرض عليه كثير من القبائل ثم أناخ بالخنق فعرض عليه البقوم وقبائل كثيرة ثم أناخ
بالقنصلية ثم أناخ دون رنية فعرض عليه بنو هاجر على رأس شبنان وقبض وهو في ذلك الموضع على
ثلاثة جواسيس أرسلهم هادي بن قرملة فقطع رؤس اثنين منهم واخبره الثالث بموضع القوم مخافة
ان يقتله فعفا عنه وارتحل واجد في السير بمن معه وفي اليوم الثاني وصل الى الموضع الذي فيه هادي
ابن قرملة فادار عليه الرحى وأخذه أخذة الضحى وقتل من جماعته ما يقارب المائة وانهزم من بقي
من تلك الفئة ثم توجه على طريق الفرشة فصادف جماعة من قحطان تحت امارة ابن قيصان ومعه
كثير من الابل فاغار عليهم وأخذها وقتل من كان معها الا من فر ومن عجيب الاتفاق انهم صادفوا
ابن شذير من شيوخ قحطان كان غازيا بعض العربان وكان ابن قيصان ممن تابع ابن سعود فقتل السيد
فهيد من جماعته خمسة وأربعين وأخذ ابن شذير وما معهم من الابل واقتلع من خيلهم خمس فلائع ٣

ومن جيد الركاب عشرين ذلولا وربط سبعة وأوصلهم الى رنية وأمر بقطع خصائهم ثم رجع الى القرشية ثم الى تربة ثم الى الطائف وكان مولانا الشريف غالب اذذاك بالطائف

﴿الغزوة الثامنة﴾

كانت في الحادي عشر من شوال سنة عشر أيضا جهز جيشا أمر عليه أخاه السيد عبد المعين فسار بمن معه حتى أناخ على بريم الى نصف القعدة وورد عليه كثير من القبائل وصار يرسل الجواسيس فوجدوا من يريدون من العربان قد ترفعوا وأبعدوا الماء سمعوا بهذا الغزو فابقى رتبة في تربة أمر عليها السيد سعد بن عرمطة واستأذن مولانا الشريف غالب في الرجوع فأذن له فرجع فوجد من يستقبله في الاخيضر ثم رجعا معا الى الطائف ثم الى مكة رابع ذي الحجة

(الغزوة التاسعة)

كانت في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة عشر أيضا جهز سيدنا الشريف غالب جيشا كثيفا أمر عليه السيد ناصر بن سليمان فتوجه حتى أناخ عمران وعرض عليه كثير من القبائل ثم انتقل الى موضع يقال له عفيف ثم الى موضع يقال له الشماس وتزايد عليه العربان فدهمهم جيش الوهابيين ومعهم ابن ربيعان وهادي بن قرملة والدوشان وخلق كثير فصار بينهم قتال وملحمة عظيمة وقتل من الفريقين خلق كثير وقتل من مراجل الشريف ثلاثة وأربعون وأخذ الوهابيون كثيرا من مواشي البوادي ورجع السيد ناصر بن سليمان ومن معه الى مكة

(الغزوة العاشرة)

كانت في ثلاث من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد فتوجه بمن معه من الطائف الى الاخيضر ثم الى ركبة وأرسل منها سرية الى الخرمة وأمر عليها السيد حسن بن غالب فأغار على أهل الخرمة وقتل منهم ورجع الى ركبة وجاءه قبائل من قحطان والبقوم وانضموا الى من معه وارتحل بمن معه وأناخ بكشب وأغار على قوم من حرب دخلوا في دين الوهابي وأخذ لهم خمسين من الابل ثم ارتحل الى موضع يقال له روغ النعام فدهمهم الجيلاني أمير الخرج ومعهم جند كثير من مطير وغيرهم فوقعت ملحمة عظيمة بينهم وقتل كثير من الطرفين ثم ارتحل السيد فهيد بمن معه الى الحناكية وهي قريبة من المدينة المنورة وعرض عليه كثير من قبائل حرب ووفد عليه كثير من بني حسين أهل السورقية ثم انتقل الى موضع يقال له صلبة وغزا بمن معه على هادي بن قرملة بموضع يقال له البقرة فصكهم صكة أي صكة وقاتلهم قتلة شنيعة وأخذ فرس ابن قرملة وإبله ثم عاد الى صلبة ثم أراد غزوا آخر

فامتنع العسكر أشد الامتناع فرجع الى مكة

•(الغزية الحادية عشرة)•

كانت فى العام المذكور بعد رجوع السيد فهيد جهز له مولانا الشريف غالب جيشا وأمره بالرجوع وان يغزوا اهل رنية فسار بمن معه حتى أناخ بهم ووقع القتال بينه و بينهم فملكها وأخذ ما فيها من الغنائم وأحرق دورها ثم قصد بيشة فنزل منها موضعا يسمى الجنينة فقابله أهلها بالترحاب وأرسل الجواسيس ينظرون له قوما سماهم لهم أراد الاغارة عليهم فرجعوا وأخبروه انهم ارتحلوا وأبعدوا ولم يبق منهم أحد فرجع الى رنية ثم الى تربة ثم الى مكة وفى هذه السنة أعنى سنة احدى عشرة توفى السيد عبد العزيز بن مساعد وهو أخو مولانا الشريف وكانت وفاته فى الثانى والعشرين من جمادى الاولى ودفن فى قبة السيدة خديجة على أخيه الشريف سرور فى قبره وفى شهر رمضان ركب سيدنا الشريف بنفسه على بنى عمرو وأهل القاع لقطعهم الطريق فقتل منهم ثلاثة وربط أربعة وأتلف مراحهم ورجع الى جدة ثم الى مكة وهذه خارجة عن الغزوات المتعلقة بالوهابى

•(ذكر الحريق الذى فى دار أولاد الشريف سرور سنة ١٢١٢)•

وفى سابع عشر محرم من سنة اثنتى عشرة سرقت دار بباب القطبى لاولاد الشريف سرور فيها من الادباش ما تضيق عنه السطور وهى خراب الى يومنا هذا وفى سنة اثنتى عشرة أيضا أرسل مولانا الشريف الشيخ أحمد تركى للدولة العلية يستنجدهم ويطلب منهم الاعانة على دفاع الوهابية فلم يجيبوا دعوته ولم يلتفتوا لذلك ولم يكترثوا به فما زال قائما بدفاعهم وحده

•(الغزية الثانية عشرة)•

كانت فى الخامس والعشرين من محرم سنة اثنتى عشرة ومائتين وألف جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه أيضا السيد فهيد بن عبد الله بن سعيد فأغار على قوم موهبين من حرب فى عريق الدسم وغنم ما عندهم من النعم ورجع سالما

•(الغزية الثالثة عشرة)•

كانت فى الخامس والعشرين من ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة أيضا جهز مولانا الشريف غالب جيشا وأمر عليه السيد مبارك بن محمد بن مساعد بن سعيد فأغار على قوم من حرب أيضا موهبين وكانوا فى موضع يقال له العلم فأخذ مراحهم ومواشيهم ثم توجه مقبلا فصادف خمسة وأربعين من الوهابيين خارجين ببضاعة اشتروها من المدينة المنورة فقبضهم ووضعهم فى الحديد ثم أخذ أخبارهم وقتلهم جميعا وأقبل راجعا فبلغ مولانا الشريف رجوعه فمنعه من الرجوع وأمده بجيش

آخر في جادى الاولى وأمر عليه السيد سعد بن سعيد عرمطة فتكون هذه

●(الغزية الرابعة عشرة)●

فأقبل السيد سعد المذكور حتى اجتمع بالسيد مبارك بن محمد على صلبة بتلك الجنود فارتحلوا وأقاموا على مران وارسلوا العيون والجواسيس فرجعوا اليهم واخبروهم ان الوهابي جمع لهم جموعا لاطاقة لهم بعقابلتها وأرادوا الرجوع الى مكة فمنعهم مولانا الشريف من الرجوع وخرج بنفسه وهي

●(الغزية الخامسة عشرة ويقال لها غزية الخرمة التي كان فيها الوقعة العظمى)●

غزا فيها مولانا الشريف غالب بنفسه وكانت في الحادى عشر من شعبان سنة اثنتى عشرة أيضا جمع مولانا الشريف جمعا عظيما من ابطال الرجال وادخر الخزائن كامثال الجبال وفرق على القوم الكثير من المال وأخذ معه جملة من أرباب الصنائع والحرف وتوجه وأناخ بوادى العقيق فاجتمعت عليه القبائل من كل مكان ثم توجه الى مران فوفد عليه السيد مبارك بن محمد والسيد سعد بن عرمطة ثم ارتحل الى المويه والبقرة واغار على قوم من قحطان وأخذ مواشيهم ثم أغار على ابن قرملة في القنصلية وذبح فيهم ذبحة عظيمة وفر ابن قرملة منهزما ثم عاد مولانا الشريف الى رنية وحاربها وقطع نخلها وخربها فأطاعه أهلها وطلبوا الصلح فعفا عنهم وصالحهم ثم ارتحل الى بيشة فاقربها جماعة أعطوه الطاعة وفر آخرون فاحرق دورهم ثم أبقى فيها رتبة وارتحل الى الخرمة فابادها ولم يبق لها حرمة وأقام بها أياما ففي بعض الايام ورد عليه شريف من العبادلة اسمه لؤى وأخبره بقدوم الوهابيين كالسيل المنهمر والجراد المنتشر فاتهمه ولم يصدقه ظنا انه تابع لتلك العصابة فما مضى يوم أو يومان حتى أقبلوا بجنود كالرمال فوقع القتال بينه وبينهم فكانت هنالك ملحمة كبرى فقتل فيها من الفريقين ماينوف عن الالفين وقتل من أغلب بدود الاشراف نيف وأربعون شريفا وكانت الغلبة يومئذ للوهابيين فرجع مولانا الشريف بعد انفضاض القتال الى مكة ودخلها لثلاث خلون من ذى القعدة وفي شهر جادى الاولى من سنة ثلاث عشرة ورد فرمان من الدولة بتحصين الحرمين تحفظا من الفرنسيس بعد أخذهم مصر فقرئ الفرمان بمكة والمدينة فأمروا الناس بالاستعداد للكفاح بتعلم الرمى وحمل السلاح وأصلحوا اسور جدة وعمروه واستعد الناس لذلك غاية الاستعداد ولكن كفى الله المؤمنين القتال

﴿ذكر الصلح سنة ١٢١٣﴾

وفي غاية جادى الاولى من سنة ثلاث عشرة انعقد الصلح بين مولانا الشريف غالب وعبد العزيز بن محمد بن سعود بعد مكاتبات كانت بينهما وجعلوا حدود الممالك والقبائل التي تحت طاعة مولانا

الشريف والتي تحت طاعتهم فكان ممن في حدوده وطاعته القبائل التي حول مكة والمدينة والطائف وبنو سعد وناصرة وبجيلة وغامد وزهران والحوار وبارق ومحائل وغير ذلك ثم دسوا الدسائس وصاروا يكاتبون القبائل خفية ويرسلون لهم من يفسدهم حتى انتقض الصلح وتبعوهم كما يأتي بيان ذلك وقد ارتبط بينهم عهود ومواثيق على المسالمة وان الحرب بينهم موقوف وان يحج الوهابيون بيت الله الحرام ونادى المنادي بالامن والامان ومنع الناس عن التعرض لهم باليد واللسان فأقبلوا على مكة من كل مكان فسبحانه وتعالى كل يوم هو في شان وفي موسم هذا العام حج من علمائهم حمد بن ناصر ومعه شرذمة من الوهابيين ولم يحج أميرهم لكون صاحب بغداد سليمان باشا جهز عليه جيشا ليس له حد وجعل أميره علي بيك كتخدا الوزير المذكور فجاء العرضي وأحاط بهم وحصرهم أشد الحصار فضاقوا ذرعا من ذلك وأيقنوا بالهلاك لكن لما كان في علم الله ان مدتهم باقية لم تتم هيأ لهم أسبابا فوسطوا وسائط أفسدوا كثيرا من أهل العرضي فركب علي بيك نجائب الدمري ولم يطب له القعود وفر هاربا فتبدد شمل ذلك الجيش وتفرق ولم ينل منهم شيأ الا انهم لما كانت مدتهم باقية كانت الرشوة لهم واقية

﴿ذكر حج سعود سنة ١٢١٤﴾

وفي سنة أربع عشرة حج سعود بن عبد العزيز ومعه قوم كامثال الرمال واجتمع بمولانا الشريف في خيمة ضربت لهما بالابطح وفي الثامن والعشرين من ذي الحجة ارتحل وحج أيضا في سنة خمس عشرة ومعه جند عظيم وقدم سعود لمولانا الشريف هدية تقدم بها قبله حمد بن ناصر وهي خمسة وثلاثون رأسا من الخيل وعشرون من النوق العمانيات فقبل ذلك مولانا الشريف وكافأهم على ذلك بما يليق بجنابه وكان مولانا الشريف قبل قدومهم للحج قد احترس وتحرز منهم خوفا من وقوع غدرهم فأمر أولا ببناء سور الطائف ثم ببناء الابراج التي في أطراف مكة فشيدها داخل مكة بالابراج وطلب كثيرا من القبائل من جميع الفجاج ورتب جميع المداخل والابراج فلم يدخل سعود بجيشه مكة قبل الوقوف بل نزل بعرفة وكان معه ما يزيد على عشرين ألفا وفي أيام منى في اليوم الثاني عشر وقعت خصومة بين عربان سيدنا الشريف وقوم سعود آلت الى قتال وضرب بالرصاص فما زال مولانا الشريف يمنع عربانه حتى كف القتال واتصل الجري الى مكة وفي كل ناحية وسكة ونزل الناس من منى قبل الزوال وفي اليوم السابع عشر من ذي الحجة توجه سعود بقومه الى الشرق وفي هذه المدة التي مضت بعد الصلح كان سعود يراسل خفية كثيرا من مشايخ القبائل أرباب البغي والفساد فكاتب شيخ محايل سعدي بن شار وشيخ بارق أحمد بن زاهر فصارا يفسدان كثيرا من القبائل حتى كان منهما من الفساد

ما حصل بسببه انتقاض الصلح وكان سببا في دخول جميع قبائل الحجاز في دين الوهابية ولما بلغ مولانا الشريف أن شيخ محائل كاتبهم وتبعهم على دينهم وخلع طاعة مولانا الشريف غالب أرسل لوزيره بالقنفذة أبي بكر بن عثمان وكان مشهورا بالشجاعة وأمره أن يجمع كثيرا من الذخائر ويجمع ما أمكنه من القبائل ويذهب لقتال شيخ محائل فامتثل أمره وخرج لقتاله فوقع بينهما قتال شديد وهزمهم الوزير وملك مافي واديهم ثم أضرم النار بناديهم ثم عاد الى القنفذة

﴿الغزية السادسة عشرة﴾

وهي الغزية السادسة عشرة ثم بعد أيام بلغ الوزير بالقنفذة انهم رجعوا وتجمعوا للفساد وصاروا يراسلون أهل تلك الاطراف فدخل في دينهم كثير من أهل تلك الاراضي ومن لم يطعهم يتهددونه بالسيف والسنان فعند ذلك أرسل الوزير لمولانا الشريف وعرفه حقيقة الامر

﴿الغزية السابعة عشرة﴾

فكانت الغزية السابعة عشرة وذلك ان مولانا الشريف جهز جيشا عظيما وأمر عليه السيد منديل ابن أبي طالب فتوجه حتى وصل الى القنفذة واجتمع بوزيرها ثم توجه بمن معه الى قوزأبي العير وعرض عليه بنو يعلى وبنو يزيد ورجال وزبيد فغزا بهم على بني كنانة وقتلوا فيهم قتلة شنيعة ورجع الى قوزأبي العير وفي هذا الاثناء جاء الخبر لمولانا الشريف ان أهل حلي دخلوا في دين الوهابي فأرسل غزية أخرى معينة للسيد منديل

﴿الغزية الثامنة عشرة﴾

وهي الغزية الثامنة عشرة فجهز جيشا وأمر عليه السيد ناصر بن سليمان فسار حتى أناخ على حلي ووقع بينه وبين أهله القتال فقتل منهم كثيرا وغنم من البقر والغنم والدقيق شيأ كثيرا وسبى بعض العسكر بعض أولادهم وباعهم بمكة بيع الرقيق ورجعوا الى مكة ودخلوها سابع عشر رمضان سنة ست عشرة ورجع معهم بعض أهل حلي تائبين مطيعين راجعين عن دين الوهابية وطلبوا من مولانا الشريف أن يرسل معهم جيشا يقيم بارضهم وتعهدوا انهم يؤونه وينصرونه وان يؤمر عليه واحدا من بني عمه ففعل ذلك وأرسل معهم جيشا وأمر عليه وعليهم السيد منديل بن أبي طالب

﴿الغزية التاسعة عشرة﴾

فكانت هذه الغزية التاسعة عشرة فلما أناخ بحلي استحسن أن يجعل عليها سورا للحفظ من العدو فاستأذن مولانا الشريف فاذن له فبناه وجمع عنده من الذخائر والخزائن شيأ كثيرا لمخافة هجوم العدو فلما تم له ثمانية أشهر بلغه أن الوهابيين مقبلون للقتال على رأس أميرا سمه حشر وكان

واحراختالا وقد أرسلوا الشيخ حلي واستمالوه فمال وانعقد بينهم الكلام على أنهم متى خرجوا
فقاتلكم غنعهم من الدخول فلما أقبلوا وخرج السيد منديل لقتالهم غالب المراجل وبقي بنفسه في
البلد ومعه خمسون مقاتلا فوقع بينهم قتال شديد وقتل من الفريقين جمع عديد ثم انهزم الوهابيون
عن حديقة وتقرروجعلوا لهم كمينا فلما جدوا خلفهم ظهر الكمين واشتد القتال وحجز بين
الفريقين حر النهار قيل انه لما ظهر الكمين كانت الغلبة لهم ثم أظهر أهل حلي الخيانة وأمروا
السيد منديل بالخروج من البلد وترسوا الاسوار فامن السيد منديل بفكر فرأى ان العود أحمد
فاختار الخروج فرجع الى مكة سالما

﴿الغزية المكملة عشرين﴾

الغزية المكملة عشرين حاصلها ان مولانا الشريف بلغه أن عربانا بساحل اليمن تجاه الاحسبة
دخلوا في هذا الدين المبتدع منهم قبيلة يقال لها دمينة وقبيلة يقال لها غامد الفرعاء فارسل غزية
من السادة الاشراف ومعهم كثير من العسكر والبوادي وأمر على هذه الغزية السيد سعد بن زيد
القنادي فسار حتى نزل بموضع يقال له أم الخشب وأغار على آل دمينة وغامد الفرعاء وقتل فيهم
وأخذ مواشيهم وربط منهم تسعة عشر رجلا ورجع الى أم الخشب

﴿الغزية الحادية والعشرون﴾

الغزية الحادية والعشرون كانت من وزير القنفذة أبي بكر بن عثمان وحاصلها ان المذكور كان
قد أذاقهم الويل في قتاله لهم فصاروا يترصدون له ويحتالون على اغتياله واطاعه ثلاث قبائل مكرا
وخديعة وهم بالقرن وبنو سهيم وبالمنتشر وتجمعوا في مواضعهم وكاتبوه ان يقبل عليهم ليقاتلوا
معه الوهابيين والمجاورين لهم وأضمروا انه اذا وصل اليهم قبضوا عليه باليد فاقبل عليهم بمن معه
من الجند فلما وصل اليهم بادروه بالقتال واستضعفوا من كان معه فقاتلهم بمن معه وأظهره الله
عليهم وقتل كثيرا منهم وأخذ كثيرا من مواشيهم ورجع وخيم بموضع قريب من القنفذة ثم انتقل
الى أم الخشب واجتمع بالسيد سعد بن زيد القنادي ثم بلغه أن الوهابيين أقبلوا بجنود كثيرة وانهم
افترقوا فرقتين فرقة قصدها دخول القنفذة وفرقة لقتاله خارج القنفذة فلما بلغه هذا الخبر توجه في
الاثر فاقبلت فرقة لقتال السيد سعد ومن معه ولما أشرفوا على الموضع الذي هو فيه عرفوا انهم
لا طاقة لهم به فتركوه وأما الفرقة التي أقبلت على القنفذة

﴿الغزية الثانية والعشرون﴾

فادركهم الوزير بموضع يقال له دكان فقاتلهم وأثخن فيهم القتل ونهب مواشيهم وأثقالهم ولم يسلم

منهم الاطو بل العمر ثم رجع الى القنفذة وينبغى أن تجعل هذه الغزية ثانية لما قبلها فتكون هى الثانية والعشرين ثم ان معدى بن شار شيخ محائل جمع جموعا من كنانة وأهل الخواه وغامد الفرعاء ومحائل يبلغون اثنى عشر ألفا وعزم هو ومن معه على انهم يملكون القنفذة فاقبلوا بمواشيهم وأطفالهم ونسائهم وكان ذلك على حين غفلة من الوزير وذلك فى أوائل سنة سبع عشرة فلم يمكنه أن يجمع كثيرا من العربان وعلم ان تأخير القتال ذل ووبال فخرج عليهم ودهمهم بغتة

﴿ الغزية الثالثة والعشرون سنة ١٢٢٣ ﴾

فتكون هذه الغزية هى الثالثة والعشرين فوصل الى الموضع الذى هم فيه قبل الفجر ومعه سبعمائة رام وثلاثة عشر من الخيل وصاح فيهم كما يصيح الذئب فى الغنم فقتل منهم قتلة تجل عن العد حتى قال بعضهم لما سمع بهذه القتلة هذه هى داهية الغفلة قيل ان القتلى بلغوا أربعمائة والجرحى مائتين واخذ سلاحهم ومواشيهم وهرب الباقون وربط منهم نحو المائتين وهذه الوقائع المذكورة بعد الصلح كلها كانت فى مدة الصلح لما وقع منهم من الغدر بافسادهم القبائل بوسائط أتباعهم الذين يوسوسون لهم ويدخلونهم فى الطين حتى افسدوا جميع اقليم اليمن ثم سرى الامر الى غيرهم ولما علم سعود أن اقليم اليمن سيصير تحت يده سلط سالم بن شكبان على قبائل زهران فشرع فى افسادهم وسلط عربانه عليهم فلما علم بذلك سيدنا الشريف غالب أرسل كتابا لعبد العزيز وسعود يطلب منهما الوفاء بالعهود فارسل كل منهما كتابا يعتذر باعذار واهية وزعم ان هذه الشوائع أكاذيب من العربان يرمى بها بعضهم بعضا لاجل نقض الصلح فارسل مولانا الشريف السيد فاخر ابن سلطان بن حازم وأمره أن ينزل عند زهران ويعرفه بما شان وزان فاقام عندهم أياما فظهر له تحقيق الخبر فعرف بذلك مولانا الشريف غالب فارسل مولانا الشريف الى الدرعية رحمه عثمان ابن عبد الرحمن المضايفى ومعه من كبار الاشراف السيد عبد المحسن الحرث وجاعة منهم ابن حميد شيخ المقطة لاجل تجديد الصلح والعهود وربط الامر واحكامه فتوجهوا من الطائف وكان مولانا الشريف اذ ذاك بالطائف فلما وصلوا الى الدرعية والتقوا بعبد العزيز قدموا اليه المكاتيب فقابلهم بالبشاشة والترحيب فاول مانطق به عثمان ان قال يا عبد العزيز بشرنى بالامارة وأبشرك بمكة تملكها وأطلب منك أن تخلى لى المجلس لامور سأبديها فاختلى معه وحدثه بكلام طاب له وأمره على الطائف وماحوله من العربان ولم يجتمع عبد العزيز وسعود بالسيد عبد المحسن وابن حميد فى مجلس آخر الا يوم السفر فكتب لهم جوابات مكاتيب الشريف وجعلوا الكلام الذى فيها مجاراة ظاهرية لكلامه فى كتبه وكان ذلك مكرا وخديعة وأمرهم بالتوجه وكان عثمان ذكر له أسماء شيوخ

القبائل التي يريد النامس عليهم وكتب لهم كتابا يخبرهم فيها بانه أقام عثمان المضايفي أميرا عليهم وسلمها بيده والجماعة الذين معه لا علم لهم بذلك كله الا انهم لما خرجوا من الدرعية متوجهين الى مكة أنكروا على عثمان في كلامه فانه صار يمدح ما ابتدعه محمد بن عبد الوهاب من الطين ويثني عليه ويرغب في اتباعه والدخول في طينه ومازالوا سائرين الى أن وصلوا العبيلاء وهو موضع بينه وبين الطائف يوم وله به حصن على جبل فجلس هنالك وأمرهم بالتوجه الى مكة وأظهر لهم انه يجيء في أثرهم ودخل الحصن ونصب له بيرقا ودق الزير وأظهر الامارة وأرسل بعض الكتب التي معه لبعض شيوخ القبائل القريبة منه وأطاعوه وعزم على شن الغارة وكان بالطائف الشريف عبد المعين وكيلا عن أخيه ولم يكن مع عثمان من الخيل سوى ثمانية جعها من الطريق ولفقها تلفيقا ثم أرسل عثمان كتابا للشريف عبد المعين يأمره بالدخول في الطين وأول من أطاع عثمان من القبائل الطفعة ثم النفعة وأعصمة فغزا بهم على الزوران فأطاعوه بعد قتال ثم غزا بهم أسفل وادي لية على عوف وطال بينهم وبينه القتال فكسروه فرجع الى حصنه ثم خرج بمن معه على العرج فقاتله أهل العرج فهزمهم وأحرق دورهم ونهب مواشيهم وعاد الى حصنه ولما تحقق مولانا الشريف غالب أمره استدعى القبائل وأمرهم بالحضور في الطائف فاجتمع بالطائف من القبائل ما ينوف على ثلاثة آلاف

﴿الغزية الرابعة والعشرون﴾

وهذه الغزية الرابعة والعشرون وكان عثمان قد خرج من حصنه في رمضان قاصدا قتال من بالطائف بمن معه من العربان فخرج الشريف عبد المعين لاستقباله وقتاله بمن معه من القبائل وخرج معهم كثير من أهل الطائف والتقى مع عثمان وقومه بوادي العرج فاقتتلوا قتالا شديدا من أول النهار الى غروب الشمس فكان النصر للشريف عبد المعين وقتل من قوم عثمان نحو الستين ولولا أنهم تحصنوا في جبل منيع ما سلم منهم أحد وأخذ ما كان معهم من الابل والذخائر ورجع الى الطائف واستشهد من جماعة الشريف عبد المعين جماعة وهم السيد ابراهيم بن سعيد بن علي وخمسة من أهل الطائف وثلاثة من ثقيف وأربعة من هذيل ثم رجع عثمان الى حصنه ومازال يراسل القبائل فعزم مولانا الشريف غالب أن يتوجه اليه بنفسه فجمع كثيرا من الجنود وأحضر كثيرا من الذخائر والمهمات وخرج من مكة ليلة الثامن عشر من رمضان

﴿الغزية الخامسة والعشرون﴾

فكانت هذه الغزية هي الخامسة والعشرين فسار بالجنود قاصدا العبيلاء والتقى باخيه الشريف عبد المعين قبل وصوله فلما نزلوا العبيلاء أحاطوا بالحصن من الجوانب الاربع ورموا عليه بالقنبرة

والمدفع فامتنع عليهم فتحها وأخذها وجاء يوم العيد وهو بالعبيلاء فعيد هنالك ثم دخل الطائف وأقام به أياما ثم رجع الى العبيلاء مرة ثانية وحاصرها

﴿الغزية السادسة والعشرون﴾

وهذه الغزية السادسة والعشرون ولم يرد الله أن يستولى عليها فرجع الى الطائف فلما كان اليوم الخامس والعشرون من شوال أقبل على الطائف عثمان بن معه من العربان وجاءه مددا أمير بيشة سالم بن شكبان ومعه من العرب عدد كالرمال فاحاطوا بالطائف ووقع القتال بينهم طول النهار فلما غربت الشمس عادوا وتباعدوا عن السور بعدما أهلكتهم المدافع والقتال

﴿الغزية السابعة والعشرون﴾

وهذه ينبغي أن تكون الغزية السابعة والعشرين ولما أصبح الصباح أقبلت على الطائف طوائف الاحزاب وطال بينهم القتال حتى جاء الليل فرجعوا بعد ان قتل كثير منهم الى خيامهم

﴿الغزية الثامنة والعشرون﴾

وهذه الغزية الثامنة والعشرون ووقع هذه الليلة أمر غريب يتحير فيه العاقل اللبيب وذلك ان عربان الشريف تفرقوا شذر مذر وعالجهم على العقود ويعطيهم ما أرادوا من المال فما وافقوه وظهر خلل كثير في السور والابراج واتفق السيد عبد الله بن سرور مع جملة من الاشراف أن يرتحلوا من الطائف ويتوجهوا الى مكة وفعلوا ذلك فلما أصبح الصباح أخبر مولانا الشريف غالب بالخبر وقيل له أيضا ان عثمان وسالم بن شكبان ومن معهم من العربان يريدون التوجه الى مكة وارسل من يكشف له الخبر فجاء ذلك الرسول وأخبره انه رآهم نازلين من ريع التمارة فتحقق الامر عنده فعزم أن يجد السير الى مكة من الطريق الثاني فجاء من قصره الذي في حوايا الى الطائف وحرضهم على قتال العدو وأعطى للعسكر ومن بقي من البوادي كل واحد عشرة مشاخصة وتوجه الى مكة على طريق المثناة ولما انفصل وغاب عن الطائف انفشل أهل الطائف وذهلت عقولهم وتركوا الحصون والاسوار وخرج من الطائف رجل يسمى دخيل الله بن حريب فاسرع مجدا في طلب الوهابيين واسترجاعهم بعد ان ولوا مدبرين وأخبرهم بتوجه الشريف الى مكة فرجعوا مقبلين وتقدمهم رجل يقال له عبد الله البويحيت وكان من كبارهم عهد لهم الامور ويخبرهم عن بقي في السور فدخلها مع دخيل الله بن حريب وجاء الى بيت ابراهيم الزرعة وكان من أعز أهل البلد وأغناها واتفق معه على مبلغ جزيل من المال يدفعه لسلامة أهل البلد

﴿ذكر قصة أهل الطائف وما وقع لهم من الوهابية﴾

فخرج ابو بخيت على أن يأتيهم بالامان من عثمان وسالم بن شكبان فرماه برصاصة من منارة بعض أهل الطائف فكان فيها موته وهلاكه فلما علمت الوهابية بذلك حملوا على السور حملة واحدة ولم يوجد من له قدرة على قتالهم ومدافعتهم وكان جماعة من أهل الطائف خرجوا قبل ذلك هاربين فادركتهم الخيل وقتلوهم وما سلم منهم الا القليل ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلا عاما واستوعبوا الكبير والصغير والمأمور والامير والشريف والوضيع وصاروا يذبحون على صدور الام الطفل الرضيع وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها فيقتلونهم ووجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوهم عن آخرهم حتى أبادوا من فى البيوت جميعا ثم خرجوا الى الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها ويقتلون الرجل فى المسجد وهو راكع أو ساجد حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات فويل لهم من جبار السموات ولم يبق من أهل الطائف الا شرذمة قدر نيف وعشرين انحازوا البيت الفتنى وترسوه ومنعوه بالرصاص أن يصلوه وجماعة فى بيت الفعر يبلغون مائتين وسبعين قاتلوهم يومهم عاطال وشاغلوهم بكثرة النضال ثم قاتلوهم فى اليوم الثانى والثالث فعلم ابن شكبان ان لا سبيل الى هؤلاء الا بالمكر والخديعة فراسلهم بالامان وقال لهم انكم فى وجه ابن شكبان وعثمان وأعطوهم على ذلك العهود فكفوا عن القتال فادخلوا عليهم جماعة وأخذوا منهم السلاح وقالوا انهم حله للمشركين غير مباح ثم أمروهم بالخروج لمقابلة الامير فلما امتثلوا بين يديه أمر بقتلهم جميعا ففازوا بالشهادة وكان قاتلهم بقوز يسمى دقاق اللوز وكان جماعة مفرقون فى بيوت ذوى عيسى نحو الحسبين كانوا متترسين يرمونهم برصاص فاخرجوهم أيضا بالامان والعهود على سلامة الارواح والرقاب دون بقية الاسباب ثم أخرجوهم الى وادى وج وتركوهم فى البرد والثلج وما زالوا مكشوفى السوآتين حتى رموا عليهم اطمارا بالية من الكساء وجمعوا بين الرجال والنساء وصارت المخدرات فى أسوء الحالات ثم عاهدوهم بعد ثلاثة عشر يوما على الدخول فى الطين فصاروا يتكففون المسلمين فيعطون السائل الحفنة من الدرة ملء الكف يقضمها وصار العربان كل يوم يدخلون الطائف وينقلون الاموال الى الخارج فنهبوا النقود والعروض والاثاث والفراش وتهافتوا على ذلك تهافت الفراش فصارت الاموال فى مخيمهم كامثال الجبال الا الكتب فانهم نثروها فى تلك البطاح وفى الازقة والاسواق تعصف بها الرياح وكان فيها من المصاحف والربائع ألوف مؤلفة ومن نسخ البخارى ومسلم وبقية كتب الحديث والفقه والنحو وغير ذلك من بقية العلوم شىء كثير ومكثت أياما يطؤنها بارجلهم لا يستطيع أحد أن يرفع منها ورقة وأخبرهم بعض شياطينهم ان عزيز الاموال مدفونة فى الخابى حفروا حفيرة فى بعض المحال فوجدوا فيها

عن المال حتى أنهم ظنوا ان جميع الدور كذلك فحفروا جميع بيوت أهل البلد قاصيها ودانيها وخربوها من أسفلها وأعاليها حتى حفروا بيوت الخلاء والبالوعات فاخربوا تلك الربوع التي كانت عامرة بالانس والمسامرة فسبحان من بيده ملكوت كل شيء يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وما هذه الدنيا الا موعظة واستبصار لاولى الفكر والاعتبار ليعلم أهل الدنيا ان نعيمها زوال وزخرفها محال أى محال وان القاطن فيها على جناح سفر فليتخذها جسر عبور ومن أراد الاعتبار فليعتبر بهذه القصة فقصة الطائف كانت على المسلمين أعظم غصة وكان حصول هذا الشر في ذى القعدة سنة ألف ومائتين وسبع عشرة وبعد جمعهم تلك الاموال التى أخذوها من الطائف اخرجوا منها الخمس للامير واقتسموا الباقى كما تقسم غنائم الكفار وتوجه سالم بن شكبان وارتحل عن البلاد وبقى عثمان أميرا على الطائف وأرسلوا كتابا الى سعود بما صار على الطائف من القضاء الموعود فسر بذلك غاية السرور وكان سعود بارزا بالدهناء راكبا على العراق بغزية تسعة أيام عن الدرعية فاسرع مقبلا الى هذه الاطراف فالتقى بابن شكبان فاعاده معه بمن معه من العربان فلما وصلوا الى قرية يقال لها العيناء وهي الى مكة على ثلاث مراحل أناخوا بجنودهم على تلك القرية وهم كدود على عود فبلغ الخبر جيران بيت الله الحرام فحصل اضطراب لاهل مكة وحجاج المسلمين وكان ذلك في شهر ذى القعدة ومكة قد امتلأت من الحجاج من جميع الآفاق فاشتد كربهم لا سيما لما سمعوا بما صار على أهل الطائف وجاء للحج في هذا العام من أرض المغرب نحو خمسة عشر ألفا وحج امام مسكت سلطان بن سعيد وحج أيضا نقيب المكاى ولما وصلت الحجوج كان أمير الحاج الشامى عبد الله باشا ابن العظم ومعه كثير من العساكر وأمير الحج المصرى عثمان بيك قرجى معه أيضا كثير من العساكر وكثرت الناس بمكة واشتد الزحام ولم يعلم قبل هذه السنة سنة فيها من المخلوقات مثل ما حضر في هذا العام وزاحم الناس بعضهم على بعض حتى ملئت بيوت مكة ونواحيها وجهاتها وضواحيها فلما كان يوم التروية ورد الخبر أن سعودا بجيوشه خيم بعرفة فحصل للناس خوف ووجل كثير فلما صعد الحجاج للوقوف وهي خائفة لم يجدوا أحدا من هذه الطائفة فحج الناس في أمن وأمان وكانت كثرة الحجاج في هذا العام هي السبب في تأخر تلك الطائفة عن الوصول زمن الحج ولله تعالى في كل شيء حكمة بل حكم كثيرة ثم بعد تمام الحج نادى منادى سيدنا الشريف أن يخرج الناس للجهاد ومدافعة أهل البغى والالحاد فأول من خرج شريف باشا والى جدة بمن معه من العساكر فلما سمع سعود هذا الخبر تقهقر يومين عن موضعه وتأخر فعند ذلك جمع مولانا الشريف امراء الحجوج وعقد لهم مجلسا وأشار عليهم بالركوب على هؤلاء البغاة فما وافقه

أخذ على الخروج والركوب وتعللوا بعدم الذخائر وفوات الوقت للمسافر فتضمن وتعهد لهم بكل ما يحتاجونه من ماله بغير غرض فما قبلوا قوله بل قالوا يكاتبه كل منا بكتاب ويرشده الى الصواب فان رأى فهو المطلوب والا فحق عليه الركوب وأرسل كل أمير منهم من طرفه رسولا يحذره عن القدوم فلما وصلت اليه المكاتيب علم وتحقق ان عصبة عزمهم وهنت وضعف عراها فأعاد لهم الجوابات وشحنها بكثير من تزويره وأباطيله وأكثر فيها من التهديدات وأظهر لهم انه في غاية القوة ولا يبالي بهم فلما وصلت المكاتيب للأمراء علموا انه لا مطمع في رجوعه عما يريد واضطربت آراؤهم وارتبكوا كل الارتباك فأشار عليهم مولانا الشريف ثانيا بالركوب عليه وقال لهم في ركوبنا ناموس للدولة العلية واكتساب عز وفخر وتكفل لهم بما يحتاجونه من النقود والذخائر وآلات القتال فقالوا لا بد من اعادة المراسيل وراموا حصول أمر مستحيل فأرسلوا رسلهم بمكاتيب مرة ثانية فأعاد جواب كل بخلاف ما أمله وأخافهم حتى غالت المسئلة وتهدد كل واحد منهم بقوله من أقام بمكة غير ثلاثة أيام أقتله بالقتلة العامة وأجعله عبرة للانام ففزعوا وأدركهم الخوف وهموا بالفرار فعالجهم شريف مكة أشد تعلاج على الثبات وما حصل لعلاجه انتاج فعند ذلك اجتمع أكابر مكة وأعيانها وذهبوا الى عبد الله باشا ابن العظم أمير الحاج الشامي وترجوا عنده ان يقيم بمكة عشرة أيام فأبى وسافر في خامس المحرم سنة ثمان عشرة وفي ثاني يوم توجه أمير الحج المصري ثم توجه شريف باشا الى جدة فبقي الشريف وحده لما توجهوا كلهم هاربين فعند ذلك توجه هو أيضا الى جدة فبقيت الرعايا بمكة لا يقر لها من الخوف قرار ونودي لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ليس للبلاد حاكم ولا وزير ولا أمير ولا مشير قد استسلم أهل مكة للشهادة وطلبوا من الله الكريم الحسنى وزيادة لعلمهم ان هذا الرجل لا يدخل أرضا الا أفسدها ولو لم يكن الا قصة الطائف وما فعله بأهلها لكان في ذلك كفاية فعند ذلك أقام مولانا الشريف عبد المعين بن مساعد وأرسل كتابا الى سعود مع القائد حامد بن سليم اغا على فرس وطلب منه امانا لجيران بيت الله الحرام وان لا يحقر لسكان مكة ذمام وان يكون هو عامله فيها وان أهل مكة تحت طاعته وأرسل أهل مكة رسلا من أفاضل العلماء وأهل البيت النبوي منهم العلامة الشيخ محمد طاهر سنبل والعلامة الشيخ عبد الحفيظ العجيمي وشيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس والسيد محمد ميرغني والد مولانا السيد عبد الله ميرغني مفتي مكة بعد هذه المدة كل ذلك لاجل صيانة سكان البلد الامين وشفقة بالفقراء والمساكين فتوجه الجميع واجتمعوا بسعود بوادي السيل على مرحلتين من مكة وتكلموا معه بأقذع كلام وطلبوا منه الامان لجيران البيت الحرام وانهم يدخلون في طاعته فقال لهم انما دعوتكم لتعبدوا الله وحده وتهدموا الاصنام والطواغيت

ولا تشركوا بالله الذي يحيي ويميت فأجابه الشيخ طاهر بقوله والله ما عبدنا غير الله فدعا لهم بيده وقال
عاهدتكم على دين الله ورسوله توالون من والاه وتعادون من عاداه والسمع والطاعة فعاهدوه على
هذا المقال من غير بحث ولا جدال فعند ذلك كاد يطير من السرور والفرح واطمأن بخروج الشريف
وانشرح وقال أحمد الله شكرا فقد أذل لنا أرضه فعز الساو نحرا وأمر كاتبه ان يكتب كتاب الامان
ليحصل لاهل مكة الاطمئنان في كاغد لم يزد عن الخمس الاصابع وهذا ما هو مذكور فيه كما هو الواقع
بسم الله الرحمن الرحيم من سعود بن عبد العزيز الى كافة أهل مكة والعلماء والاغاوات وقاضي
السلطان السلام على من اتبع الهدى اما بعد فأنتم جيران الله وسكان حرمه آمنون بأمنه انما
ندعوكم لدين الله ورسوله قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فأنتم في وجه الله
ووجه أمير المسلمين سعود بن عبد العزيز وأميركم عبد المعين بن مساعد فاسمعوا له وأطيعوا ما أطاع
الله والسلام وكان وصول هذا الكتاب الذي جعل أهل مكة فيه مثل اليهود يوم الجمعة سابع شهر
محرم الحرام عام ثمانية عشر بعد المائتين والالف فصعد به المنبر السيد حسين مفتي المالكية بعد
صلاة الجمعة والناس مجتمعة وقرأ هذا الكتاب على رؤس الاشهاد فقالوا حبا وكرامة وحمدوا الله تعالى
على حصول السلامة وفي ثامن محرم يوم السبت وصل سعود ودخل محرما فطاف وسعى ونحر من
الابل نحو المائة وصعد بستان الشريف الذي في المحصب وفي ثاني يوم نادى مناديه بان سكان البلد
الحرام يجتمعون في المسجد غدا ضحوة النهار فاجتمعت الناس على طبقاتها وحضر الشريف عبد
المعين ومن بمكة من السادة الاشراف والقاضي ومفتي مكة مولانا الشيخ عبد الملك القلعي وبقية
المفاتي والعلماء وما زالت الناس في اجتماع وائتلاف وسعود المذكور في المطاف ثم أقبل وصعد باعلى
درج الصفا والناس أفواجا ينظرون له ويسمعون قوله فاخذ المفتي عن يمينه والقاضي وعن شماله
فحمد الله وأثنى عليه وقال الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأنجز وعده
وأعز جنده لا اله الا الله ولا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون الحمد لله الذي صدقنا وعده
ثم صمته بهته وداخلته سكتته ثم قال يا أهل مكة أنتم جيران بيته آمنون بأمنه وسكني حرمه وأنتم في خير
بقعة اعلموا أن مكة حرام ما فيها الا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها وانما أحلت ساعة
من نهار وانا كنا من أضعف العرب ولما أراد الله ظهور هذا الدين دعونا اليه وكل يهزأ بنا ويقاتلنا
عليه وينهب مواشينا ونشتريها منهم ولم نزل ندعو الناس للاسلام وجميع من تراه عيونكم ومن
تسمعون به من القبائل انما أسلموا بهذا السيف ورفع سيفه تجاه البيت الحرام حتى رآه الحاضر

والعام وقد كنت في هذا العام غازيا نحو العراق فلما سمعت ما وقع من المسلمين بغزوة الطائف واقبلوا عليكم يغزونكم خفت عليكم من العربان والبادية فاحمدوا الله الذى هدا كم للاسلام وأنقذكم من الشرك وأنا أدعوكم ان تعبدوا الله وحده وتقلعوا عن الشرك الذى كنتم عليه وأطلب منكم ان تبايعونى على دين الله ورسوله وتوالون من والاه وتعادون من عاداه فى السراء والضراء والسمع والطاعة ثم جلس ومد يده فأول من تقدم لمبايعته الشريف عبد المعين ثم مولانا المفتى عبد الملك ثم القاضى ثم بقية الناس على طبقاتهم وكان هذا من عادتهم فلما تمت المبايعة ركب فرسه وصعد الى المحصب وقال قبل ركوبه يا أهل مكة انتظرونى بعد صلاة العصر بالمسجد الحرام بين الركن والمقام لابين لكم الدين وشرائط الاسلام فلما كان العصر اجتمعوا الخاوصعد المقام الذى على ظهر زمزم والمفتى معه تفهمهم وبلغهم وتشدق وتكلم والناس تحته ملؤا الحرم وصار يعلمهم دين رعاة الغنم وأجهل أهل مكة من أكبرهم أعلم ثم وقف بخاطب المفتى عبد الملك ويعلمه الدين لا يتوقف فى قوله ولا يرتبك كما علمه مسئلة يقول له علمها الناس حتى يعرفها الجهلة فكان أول ما علمه من كلامه فبلغه هو قوله اعلموا أيها الناس ان الامير سعود يقول لكم ان الخمر حرام والزنا حرام الى آخر الكلام الذى يعلمه البهائم والانعام

﴿ذكر هدم القبب﴾

ثم قال له قل لهم فى غد اطلعوا القبب واهدموها واطرحوا الاصنام وارموها حتى لا يكون لكم معبود غير الله فقالوا سمعا وطاعة وتفرق الناس فما أصبح الصباح الا وهم سارحون بالمساحى لهدم القبب فبادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد ومآثر الصالحين فهدموا أولا ما فى المعلى من القبب فكانت كثيرة ثم هدموا قبة مولد النبى صلى الله عليه وسلم ومولد سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومولد سيدنا على رضى الله عنه وقبة السيدة خديجة رضى الله عنها وتتبعوا جميع المواضع التى فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون وبالغوا فى شتم القبور التى هدموها وقالوا ان هى الا أسماء سميتموها حتى قيل ان بعض الناس بال على قبر السيد المحجوب وأما أهل مكة فانهم لما حرضوهم على الهدم وليس لهم قدرة على ترك الطاعة فارتكبوا أخف الضررين فبعضهم جعل يلتقط الاحجار وبعضهم يمشى خلف أولئك الفجرة فما مضى ثلاثة أيام الا ومحوا تلك الآثار وفى اليوم السادس من أيام اقامته نادى مناديه بابطال تكرار صلاة الجماعة فى المسجد الحرام وكان يصلى الصبح الشافعى والظهر المالكى والعصر الحنبلى والمغرب الحنفى والعشاء يصليه كل راكع وساجد وأمر أن يصلى بالناس الجمعة المفتى عبد

الملك القضي وفي اليوم الثامن أمر أن يأتيه الناس بالشيش وآلات اللهو ذوات الاوتار وأمر على ذلك جماعة من قومه ليحرقوها بالنار بعد كتابة أسماء أصحابها ليعرف من أطاعه ومن عصاه وكان ينزل من الحصب قبل الفجر ليحضر صلاة الصبح فسمع ليلة المؤذنين يؤذنون الاذان الاول ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم ثم سمعهم يقولون يا أرحم الراحمين ويترضون عن الصحابة فقال هذا شرك أكبر ومنعهم من ذلك كله ثم أمر علماء مكة أن يدرسوا بعقيدته التي ألفها محمد بن عبد الوهاب وسماها كشف الشبهات ووضع فيها شيأ من المكفرات فقرؤها ورأوا ما فيها من التلبيس الذي هو من وساوس ابليس ولم يقدروا على الانكار ثم طلب قبائل العرب التي حول مكة فبايعوه وأخذ منهم من المال شيأ كثيرا يزعم انه نكال ووضع في القلعة مائتين من بيشة وجعل عليهم أميرا فهدا أتاه سالم بن شكبان فأرسل كتابا لاهل جدة مع علي بن عبد الرحمن أخي عثمان المضايفي يطلب منهم الدخول في طاعته فأجابوه بانا رعية سيدنا الشريف غالب فطاعتنا من طاعته واذا فرض انا نطيعك ونعصيه هل تطلب منا شيأ من الدراهم أم يصح الدخول في دينك بدونها فلما قرأ الكتاب فرح بما فيه من الجواب وظن انه حق وهم يسخرون به فارسل يطلب منهم مائتي ألف ريال وستين ألف منفض ومن القماش ما قيمته ستة آلاف ريال ووجه الملك الاموال من يقبضها في الحال وعزم على التوجه بجيوشه الى جدة وكان ذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من المحرم سنة ألف ومائتين وثماني عشرة ومدة اقامته بمكة أربعة عشر يوما ولما أناخ بجدة استعد له مولانا الشريف غالب بالمدافع والقلل فصار يشتتهم ويفرقهم بذلك شذر مذر فحملوا حملة رجل واحد ورامو ان يقفزوا على السور فاذا رمي عليهم بالمدفع ينهزمون لموضع شاسع ويعودون الى مخيمهم وفي اليوم الثاني يقدمون على السور ويفعلون كما فعلوا بالامس فيجدون مثل ما وجدوا من الامس فعلوا ذلك مرارا عديدة وقتل منهم خلائق لا يحصون فقضي عليهم ثمانية أيام ثم نادوا بالرحيل والتفت سعود الى عثمان المضايفي يوبخه ويشتمه لكونه هو الذي أشار عليه بالنزول الى جدة ثم بعد ارتحالهم أناخوا بالوادي ولم يدخلوا مكة وأمر على أهل الوادي السيد ابراهيم بن سليمان البركاتي ثم توجه من الوادي الى الزعماء الى الشرق وبعد ارتحاله من الوادي ركب مولانا الشريف من جدة وغزا أهل الوادي لكونهم دخلوا في الطين فقتل وأسر وأما أميرهم فانه فر ثم رجع مولانا الشريف الى جدة

﴿الغزية التاسعة والعشرون﴾

وهذه الغزية التاسعة والعشرون وفي أيام امارة الشريف عبد المعين على مكة صارت العرب تقطع الطرقات وتنهب الاموال في كل ناحية وليس عنده من العسكر والجند ما يدفعهم به وفي أيام امارته

وورد عبد الرحمن أبو نقطة أمير عسير ومعه جنود كثيرة وظن انه يدرك سعودا وجنوده قبل رحيلهم فبلغه وهو بالحسينية انهم قد ارتحلوا فلم يدخل مكة وحدثته نفسه انه يقاتل أهل جدة ويأخذها عن معه من الجند وكتب من الحسينية كتابا لمولانا الشريف عبد المعين وأرسل مع الكتاب خمسة عشر ريالا فقال في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الوهاب أبو نقطة الى عبد المعين بن مساعد السلام عليك ورحمة الله وبركاته اعلم أن قصدي أخذ جدة وقد استعددت لها بالسلاح والقوم ومنزلات بهذا الوادي فجيء زادي فهذه لك بخمسة ريالات دقيقا وبخمسة ريالات سمنا وخمسة ريالات علفا فربما طول علينا زمن الحصار ويلحقنا من عدم الزاد مضار وأرسل لنا قدر مائة سلم نتقرع عليها السور ونهجم على البندر المذكور فقرأ الشريف عبد المعين كتابه بحضر من أهل مكة وناس من جماعته فأخذهم العجب من غباوة عقله وحماقته ثم أرسل له مع الرسول كل ما طلب فوصل الى نصف طريق جدة وحرض قومه على القتال ثم أخروا امتنع عن الاقدام وعاد الى مكة ونزل بالمحصب فسأله بعض الناس وقال له لم رجعت عن القتال فقال قد أسلم على يدي كل من كان بجدة وأطاع ولم يبق بيننا قتال ولا نزاع فضحك الناس من قوله وعبد الوهاب أبو نقطة هذا قتله الشريف حمود الخيراتي بعد مدة حمل عليه في وسط مخيمه فقتله وخلف ولدا يقال له دوسري أمسكه سيدنا الشريف محمد بن عون حين كان أميرا على عسير لاستشعاره منه بعض الفساد وأرسله الى مصر فبقي بها مدة ثم لما جهز محمد علي باشا على عسير المرة الاخيرة أرسل دوسري المذكور مع الجيوش ثم رجع الى مصر ولم يطب له القرار بهذه الديار وبقي بمصر الى أن مات ولما نزل عبد الوهاب أبو نقطة بالمحصب طلع الشريف عبد المعين الى الابطح لمواجهته ومعه نحو خمسمائة من أهل مكة تقلد كل منهم بالسلاح فسلم عليه وآنسه وحياه ثم صنع له ضيافة واستمر مقيما بالابطح أياما ثم ارتحل الى حيث آل وخلف من جماعته أربعمائة أسكنهم في بستان سيدنا الشريف غالب الذي بالابطح وفي الثاني والعشرين من شهر ربيع الاول عزم سيدنا الشريف غالب على القدوم الى مكة واخراج من فيها من جماعة سعود وأبي نقطة

﴿الغزوة المكملة ثلاثين﴾

فكانت هذه الغزوة هي المكملة ثلاثين قال بعضهم وهي حرية بأن تسمى غزوة الفتح فتوجه من جدة ومعه الوزير شريف باشا صاحب جدة وكثير من العساكر والجنود وثلاث مدافع منها مدفع كبير أهداه له امام مسكت فنزل أولا بالزاهر ثم أرسل العساكر والعبيد وأحاطوا بالقلعة التي بجياد فيها من خلفهم سعود وترسوا البيوت التي تليها وحصروهم أشد الحصار ودخل مولانا الشريف مكة ومعه شريف باشا بعد الاشراق ولم ينازعه الشريف عبد المعين فيما يروم ثم رتب بعض العسكر وأمرهم

أن يحيطوا بالبستان الذى فيه من خلفهم أبو نقطة واثار الحرب عليهم وركب عليهم المدفع وصنع لهم لغما تحت الارض فلما أثاره رفع البرج الى الجو عن فيه من الجند ومع ذلك ما برحوا عن القتال وطلب مدفعا كبيرا من جدة لا يمكن سيره بدون حسين بعيرا فلما وصل رموا به الى جدار البستان فصار فى كل رمية يطرح جانبا من البنيان حتى وقع منه شئ كثير فطلبوا الامان فاعطاهم الامان واستأجر لهم جمالا يتوجهون عليها الى بلادهم وأما الذين فى القلعة فافترا العسكر عن قتالهم وكان يخرج جماعة منهم بالليل ويحرقون بعض العشش ويعودون الى القلعة ونزل جماعة منهم يوما فى ضحوة النهار ونهبوا أغناما فتفازعت العساكر عليهم فرجعوا الى القلعة فوضع مولانا الشريف لهم حرسا لئلا يخرج أحد منهم من القلعة وأمر على الحرس القائد أحمد بن مثقال وبعد ثلاث أو أربع ليال هربوا من القلعة جنح ليل بالحيلة والويل وما طلب الامان الذين كانوا فى البستان الا بعد علمهم بخروج الذين كانوا فى القلعة وكانت مدة الحصار للجميع خمسة وعشرين يوما ثم أقبلت قبائل هذيل لمبايعة سيدنا الشريف غالب وطلبوا الامان لثقيف فابى أن يعطيهم الامان الا ان يأتوا بعثمان فاظهروا صدق دعواهم لعداوته وتمكنوا بعد ذلك ثم جهز مولانا الشريف غالب رتبة لمحافظة الزيماء وجهز جماعة لمحاصرة الطائف اعانة لثقيف وأمر عليها السيد ناصر بن أبى طالب

﴿الغزية الحادية والثلاثون﴾

فكانت هذه هى الغزية الحادية والثلاثين فاحاطوا بالطائف مع ثقيف وضيقوا على عثمان أكثر من شهر ثم أمده الامير سعود من الشرق بالجنود وأمر عليهم سعد بن قرملة فلما رأى السيد ناصر أمير الغزية هذا الجند مقبلا ارتحل الى قرن وأقام به اياما ثم رجع الى مكة ثم أرسل مولانا الشريف جندا الى قرن

﴿الغزية الثانية والثلاثون﴾

وهى الغزية الثانية والثلاثون فجاءهم جند كثير من عثمان فرجعوا الى مكة ودخل ثقيف فى طاعة عثمان فجهز مولانا الشريف غالب غزية أخرى

﴿الغزية الثالثة والثلاثون﴾

وهى الغزية الثالثة والثلاثون وأمر عليها وزير القنفذة أبا بكر بن عثمان فتوجه بجنود كثيرة حتى أناخ بركبة فوجد فيها القوم فنازلهم وقاتلهم ذلك اليوم وأخذ حلتهم ومواشيهم وقتل منهم ورجع الى مكة وفى شهر رمضان من سنة ثمانى عشرة توجه عثمان وتلاه سالم بن شكبان لقتال هذيل الشام نزلوا بوادى الزيماء والمضيق وأخذوا جماعة من هذيل الشام ومن حل بذلك الوادى وسلبوا النساء واهلكوا الرجال ثم ارسلوا لبنى مسعود وهم مجتمعون بجبلهم المعهود وطلبوا منهم الدخول فى هذا الطين فابوا الدخول واستعدوا للقتال فى الجبل وترسوه فاقبلوا عليهم بجنودهم وأحاطوا بهم من كل ناحية وثار القتال بينهم وأهلك بنو مسعود منهم جانبا عظيما قيل انهم سبعمائة ومع ذلك ما تركوهم حتى صعدوا واخذهم الجبل وقتلوا من ادركوه منهم ثم رجعوا الى مخيمهم ونادوا لمن يصل اليهم من بنى مسعود بالامان فى وجه سالم بن شكبان فصاروا يتناسلون اليه من كل حدب ويطلبونه بطلب وغير طلب ولما تمكن منهم طلب النكال فى أمكنهم الخلاف فأخذ منهم شيأ كثيرا ثم ركب عثمان ومن معه على الاشراف بنى عمرو أهل القاع وصار بينه وبينهم قتال عظيم ثم تكاثروا بجنودهم على الاشراف وقتلوا ستة وعشرين شريفا ونهبوا حلتهم وسلبوا نساءهم حتى جردوهم من الثياب فطلبوا الامان وأطاعوه ودخلوا فى طينه ثم عاد عثمان الى المضيق واجتمع بسالم بن شكبان وصارا ينتظران عبد الوهاب أبا نقطة يأتيهم من أى ناحية وسكنه لكونهم تواعدوا على حصار مكة فتأخر عن الوصول اليهم وارتحلوا فلما وصلوا السيل نهبوا كل ما وجدوه فى طريقهم من المواشى والنعم وقسموه كاقسم الغنائم ثم عقموه

يوصل الى الليث أو نقطة بعد تفرق جموعهم حين وات أوان الربطة فأخذ أو نقطة يتكل أهل الليث وغيرهم من العربان حتى اجتمع له من الاموال شئ كثير وزيت له نفسه أن يطلع على الحادلة وهم في الجبال لكونهم لم يصلوا اليه بشئ من امال فلما عسكروا من تصعب جبالهم الشاهق تصيدهم الحادلة بالبنادق وقتلوا منهم مائة وستين فرجعوا منهزمين وكسر وهم كسرة شنيعة بعد القتلة الذريعة وفي موسم سنة ثماني عشرة كان أمير الحاج الشامي سليمان باشا مولى أحمد الجزار فبعد تمام الحج طلب منه مولانا الشريف ان يبقى جانبا من العسكر تحت يده ويرتب لهم العلائف والمقرر صيانة لحماية هذا البيت الامين فابى وصمم على الامتناع فلم يقبل منه سيدنا الشريف ذلك الامتناع وقال لابد من أخذ شئ من ذلك فتوسط بينهما عثمان بيك أمين الصرة ان يبقى مائة وخمسين من خيار العسكر ومائة وخمسين من الجمال موسوقة من المهمات وآلات القتال فارسلها أمير الحج على مقتضى الشرط وفي شهر المحرم من سنة تسع عشرة اقبل سالم بن شكان وعثمان باثني عشر ألفا يريدون محاصرة جدة وأخذها لأنهم القاصد فاراد مولانا الشريف غالب التحرز والتحصين لمكة لئلا يدخلوها وعلم ان جدة لا يمكنهم أخذها فنادى مناديه في البلد الحرام بالنفير العام وأمر الناس بحمل السلاح والخروج الى الزاهر فخرج الناس على طبقاتهم الى الزاهر حاملين السلاح يبيتون من وقت المساء الى الصباح حتى مضى لهم سبع ليال على هذا المنوال

•(الغزية الرابعة والثلاثون)•

فهذه الغزية الرابعة والثلاثون ثم تحقق انكسار فرقة الضلال ورجوعهم عن جدة بالويل والوبال وجاء البشير من جدة مخبرا بارتحالهم وقال انهم أتاخوا باهل جدة ومعهم اثنا عشر ألف مقاتل وأحاطوا بالسور وفي كل يوم يحملون على البلدة حملة واحدة فيفرق جمعهم المدفع فيعودون الى الخيام حتى أفنى المدفع منهم الكثير فلما مضى لهم ثلاثة أيام ولم يظفروا بمرام ارتحلوا بالخيبة والويل وامتلأت من جيفهم الحفر والقنوات حتى صاروا يجدون العشرة والعشرون مدفونين في محل واحد وتوجه سالم بن شكان على طريق الوادي واصبح بالمضيق وأخذ عثمان على خلاف هذا الطريق ومعه كثير من ثقيف وغيرهم فقتلوا عربانا في طريقهم وأخذوا ابلا لمولانا الشريف فلما بلغه الخبر أرسل خلفهم غزية فيها مائتان من الخيل الجياد

•(الغزية الخامسة والثلاثون)•

فهي الغزية الخامسة والثلاثون وأمرهم ان يتوجهوا على طريق عرفة فاذا صادفوا عثمان ومن معه يقاتلونهم فلم يصادفوه فعند ذلك جهز مولانا الشريف غزية أخرى

•(الغزية السادسة والثلاثون)•

وهي الغزية السادسة والثلاثون جهزها من طريق البحر لتتوجه الى الليث فجهز من الداوات الكبار عشرة وشحنها بالذخائر وانعساكر والمدافع الكبار والجبخانة وآلات القتال وجعل الامير عليها القائد مفرح عتيق الوزير ريحان وجهز جيشا آخر من طريق البر الى الليث أيضا

•(الغزية السابعة والثلاثون)•

فهي الغزية السابعة والثلاثون وفيها مائة من خيل الاروام مع كثير من الجند وجعل الامير عليها السيد حسن بن زين العابدين بن عاتب وجعل أميرا على الاتراك حسين أغا تفكجي باشا فتوجهت غزية البر فلما وصلوا الليث وجدوا غزية البحر قد سبقتهم ودخل القائد مفرح البندر بجيشه وأطاعه أهل الليث بغير قتال لكن وقعت قضية بعد وصول غزية البر لم يسبق مثلها وهي ان بعض الاوباش أغرى حسين تفكجي باشا ان يحوز ثلاثة من الاشراف المناديل ٣ جعل لكل واحد خازوقا وأجلسه عليه وأدخله فيما بين رجليه مع انهم دخلوا في طاعة مع أهل البلد وقد كانوا من جملة خدم

الشريف وبني عمه فقتلوا ظلما وزورا وكان أمر الله قدرا مقدورا فمضى بعد ذلك ثلاثة أو أربعة أيام حتى هجم عليهم من طائفة الوهابية جند زهاء أربعة آلاف مقاتل فوقع القتال بينهم وبين جنود مولانا الشريف فكانت ملحمة عظيمة اسفرت عن انهزام الوهابيين بعد أن قتل منهم شئ كثير واستشهد ذلك اليوم السيد حسن بن غالب أمير الغزية التي أرسلها مولانا الشريف من طريق البر وجمع بعض الاتراك رؤوس الوهابيين وأرسلها لمولانا الشريف بعد المعركة فحشاها بالتبن وأرسلها فأمر مولانا الشريف بتعليقها خارج البلد وهرع الناس ينظرون اليها وبعد أيام رجع الى مكة مفرح أغا وحسين أغا وكان مجئ حسين أغا على خلاف مراد مولانا الشريف لانه أحب بقاءه في الليث لكونه مشهورا بالشجاعة فاعتذر بان باعثه على الوصول نفاد الزاد فجهز مولانا الشريف غزية أخرى

﴿الغزية الثامنة والثلاثون﴾

وهي الغزية الثامنة والثلاثون وجعل فيها كثيرا من عساكر العرب ومن الاشراف والعبيد ولم يجعل فيها أحدا من الارْوام وجعل الامير عليها السيد حسن بن علي بن سعيد فتوجه بمن معه الى الليث فوجده قاعا صفصفا ليس فيه أنيس ولا من اليعافير والعيس فعادوا من يومهم الى مكة فتعجب منهم سيدنا الشريف وتعجب من رجوعهم ثم جهز غزية أخرى الى جهة الوادي

﴿الغزية التاسعة والثلاثون﴾

وهي الغزية التاسعة والثلاثون ومعها كثير من السادة الاشراف ومن الاتراك نحو مائتين وخمسين فارسا وكثير من الرماة المشاة وجعل الامير عليها السيد شنبر بن مبارك بن شنبر المنعمي وأمرهم ان يقيموا بقرية المبدرة ليمنعوا العدو من الوصول لذلك النادي وطمئن بهم أهل الوادي ففعلوا ما أمرهم به الا ان الماء والهواء تغيرا على الاروام واعتراهم مرض وسقام ومع ذلك صابروا ومكثوا ثلاثة أشهر وهم حامون تلك الحوزة ورجع بعض منهم الى مكة ولم يبق بالوادي الا نحو الاربعين فلما بلغ عثمان الخبر أغراه على الوصول اليهم داء الطمع فجمع أربعة آلاف مقاتل ما بين راكب وراجل ودهمهم بغتة فانتشب القتال بينهم وبينه وأنزل الله النصر على أولئك الاربعين حتى صار الواحد منهم يقتل العشرة والعشرين فهزموا ذلك الجند الذي جاء به عثمان وقتلوا فيهم قتلا ذريعا حتى وصلوا الى الزيما هاربين ولا يلتفت أحد منهم الى أحد ولما بلغ مولانا الشريف الخبر أرسل خلفهم مائتين من الخيل تطرد خلفهم ولو أدركوهم لاذاقوهم كأس الويل

﴿الغزية المكملة أربعين﴾

فهذه الغزية المكملة أربعين ولما بلغ سعودا هذا الخبر قال كيف يفعل الاربعون هذا الفعل واستغرب به غاية الاستغراب وانتشر وقال انها لاحدى الكبر نذيرا للبشر ثم رجع القوم من الوادي الى مكة فانعم عليهم مولانا الشريف بالدراهم والملابس الفاخرة وفي مدة ها تين الغزوتين وقعت غزوات أخر وذلك انه في خلال هذه المدة جاءت الاخبار لمولانا الشريف ان عشرين من خيل الوهابية تصل الى المغمس يترقبون الفرصة واذا غفل عنهم بادية الحرم نهبوا ما يجدونه من النعم فجهز غزية عدتها أربعة عشر فارسا ونحو عشرين من الرماة

﴿الغزية الحادية والاربعون﴾

وهي الغزية الحادية والاربعون وجعل الامير عليها السيد راجح بن عمرو الشنبري فوصل هو ومن معه الى المغمس فلم يجد أحدا فاخذوا على طريق الزيمة فلما أقبل على سولة بدا لهم مواطئ أقدام ماشية فاقبلوا مجدين فرأوا عيانا جماعة ينوفون عن الخمسمائة فصاح السيد راجح صيحة الاسد الضاري واستنجد بمن معه فثار الحرب بينهم وبين القوم حتى صار صوت البنادق كالرعد وقعت

الخيل تركض على القوم واستمر الطعن والضرب وأقروا الكثير من ذلك الحزب وما سلم الا من فر منهم وانهزم واهزعة شنيعة وقتل في ذلك اليوم محمد بن قرملة وقاتله السيد راجح بن عمرو الشنبري وقتل فيها كثير من قحطان وغنم السيد راجح ومن معه كثيرا من الابل الطلائع والخيل الجياد والسلائح ورجعوا الى مكة حاملين للرؤس على الرماح ومعهم ما غنموه من الخيل والابل والسلاح وأصيب يومها السيد راجح في يده صويبا خفيفا ومع هذا قتل بيده قتلا عنيفا وفرح المؤمنون بنصر الله وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله وفي شهر صفر جاءت الاخبار ان بداي شيخ حرب دخل ومن معه في الطين واستولوا على ينبع ومعه ابن جبارة شيخ جهينة وخدعا وزيرها بعد قتال وحصار واغارة وكان وزير ينبع محمد الجزري من عسكر الطين ولم يكن له بمكايد الحرب دراية فحاصروه بالى مع أيام فلم يتم لهم ارب ولا مرام فسلطوا عليه ابراهيم الرويتي فمازال يخوفه ويصعب عليه الامر حتى طلب بواسطته الامان وهو في غاية التمكن والاحصان فاعطوه الامان ودخل ينبع بداي وابن جبارة مع كثير من حرب وجهينة واستباحوا وقتل المسلمين بلا عقل ولا دين وتمكن من البندر ثم توجه وزير ينبع الى جدة في الداوات ثم طلع الى مكة ورماه بعض العسكر عند مولانا الشريف بانه وقعت منه خيانة في تسليم البندر فاجرى عليه ما حكم با قضاء والقدر وأمر بسلبه ثم صلبه فسلب وصلب وتوجه يومها مولانا الشريف الى جدة لاخذ الثار وصادف ان رأى مركبين من مراكب الانكليز مجهزة للسفر فتكلم مع قبطانها ان يسير معهم جماعة للقتال ولو اخذ ما طلبه من المال فاطاعه ورضى ثم خان وغدر وسافر بمركبيه فقام مولانا الشريف بهمة قوية وعزمة هاشمية وجهز عشرة داوات من الداوات الكبار وشحنها بكثير من العساكر والذخائر وجعل نصف العسكر من عساكر الاروام والنصف الآخر من عساكره أهل الاقدام

﴿الغزوة الثانية والاربعون﴾

وهي الغزوة الثانية والاربعون وجعل الامير على الاروام رسول أغا وعلى العرب القائد مفرح وفي ليالي اقامته بجدة وردت زعيمة من ينبع واذا فيها ابراهيم الرويتي المتقدم ذكره الذي كان سببا في أخذ ينبع وخديعته للوزير حتى سلمها وكان وصوله من عجيب الاتفاق وأمر مولانا الشريف باحضاره وسأله عن تلك القضية ووجد عنده أوراقا من بداي يفسد بها الرعية فأجاب مولانا الشريف بكلام كالعدم لا يخلو عن التهم فالان له الكلام حتى وقف على المرام ثم أمر بصلبه بعد سلبه فصلب ثلاثة أيام ولما تم مولانا الشريف ارسال الغزوة رجع الى مكة ثم جاءته الاخبار بان الداوات وصلت بالسلامة وطرحوا مرسى ينبع وأحاطوا بها وارموا عليها المدافع الى مضي ثلاثة أيام ثم نزل الجند وحملوا على البلد حتى دخلوها وملكوها وقتلوا جماعة ابن بداي قتلا ذريعا ولم يكن ابن بداي هنالك لانه بعد أن ملكها جعل فيها ابن عمه وخرج وبعد أن تمكن جند مولانا الشريف من ينبع أرسلوا اليه بالبشارة وارسل الخلع الفاخرة لمفرح أغا وأنعم عليه بوزارة ينبع وأكرم رسول أغا بفروة سمور وكثير من النقود له ولبقية الجنود

﴿الغزوة الثالثة والاربعون﴾

الغزوة الثالثة والاربعون كانت في شهر جمادى الاولى سنة تسع عشرة وذلك أن سيدنا الشريف في الشهر المذكور شمر عن ذيل عزمه وركب عن لديه من السادة الاشراف والاتراك والعساكر وتوجه الى الطائف من طريق اليمانية وأرسل القائد أحمد بن منقل من طريق كرا وأحاطوا بالطائف واجتمع معهم كثير من العربان وصار عثمان المضايفي محصورا في الطائف ولم يقدر على ملاقاة الشريف وجاءت الجنود بالبنود والرايات على السور وصارت تنقب بالمعاول في أحجاره فلم يرد الله عز وجل بلوغ المرام فاقام مشرة أيام ورجع الى البلد الحرام وفي أواخر شهر رمضان جاءت الاخبار

بأن عبد الوهاب أبا نقطة حل بأرض اليمن ثم تحقق وصوله الى الليث ومعه كثير من الجنود فاستعد مولانا الشريف لقتاله وخرج بجنوده الى الحسينية ثم انتقل الى الشرفية

﴿الغزية الرابعة والاربعون﴾

وهي الغزية الرابعة والاربعون ثم انتقل الى السعدية فوجد جنود الوهابية نازلين بها وهم عدد كالرمال فالتقى الجمعان بعاشر شوال وتكافح الفريقان واشتد القتال فكانت النصرة في أول الامر لمولانا الشريف ومن معه حتى صارت الاتراك تقطع في رؤس أولئك القوم قطع رؤس الكباش حتى فني من عسير جم كثير ثم انقلب الدور على الاتراك وقتل منهم كثير فكان القتلى من الفريقين نحو الالفين لكن قتلى الوهابية أكثر بيقين ثم انهزموا وطردتهم مدة جند مولانا الشريف ثم رجعوا ورجع مولانا الشريف ومن معه الى مكة وفي الخامس عشر من شوال وصل عثمان المضايفي الى الزيمة بجنود كثيرة وتلاه عثمان بن شكبان ثم انتقلوا الى عرفة ودخل في طاعتهم بعض قريش وهذيل فقتلوا من لم يطعهم ممن قدروا عليه وأسروا البعض وأتلفوا عين زبيدة بالتهديم والتكسير فقل الماء بمكة وصار الضعيف في جهد وضنك ثم انتقل كثير منهم الى وادي مر في عشر ذي القعدة وصاروا ينهبون ويقتلون الوافدين الى مكة حتى غدا طريق جدة أيام اقامتهم أيام نحر وتشريق ولما جاء الحج الشامي لم يدخل الامن طريق جدة ولم يصل الوادي وكذلك حج المصري ثم وصل شريف باشا صاحب جدة وحج الناس لكن لم يحج في هذا العام أحد من أهل مكة وجدة والمدينة ومصر والشام وجميع البلدان غير ما كان في الحج الشامي والمصري بسبب هذه الفتنة والعربان محيطة بمكة محاصرة لها من جميع الجهات حتى ان أكثر البيوت بمكة كانت خالية أيام الحج وكان أمير الحج الشامي ابراهيم باشا والي الشام فتكلم معه مولانا الشريف أن يخرج لقتال هذا الخارجي فامتنع ثم طلب منه أن يرسل عساكر وجمالا الى جدة لاحضار شيء من الذخائر والقوت فوعد وأخلف ثم كرر الطلب عليه ثانيا وثالثا فلم يفعل وفي ليلة من الليالي التي هو مقيم فيها بالزاهر جاء جمع من الجبل فصاحوا في أطراف العسكر وكبروا وجالوا بخيلهم ففزع وحصل له خوف كثير فكاتب عثمان المضايفي وارتبط بينهما حبل المودة والمواصلة فصار جماعة من قوم عثمان يأتون الى الخيام ويبالغ له في الاكرام وفي ليلة عشرين من شهر الحج سافر عند طلوع القمر ولم يأذن له عثمان في الانتقال الا بعد أن دفع له مائتي كيس من المال وقد تقدم انه في سنة ثماني عشرة أبقى أمير الحج الشامي طائفة من العسكر لاعانة مولانا الشريف فأخذهم ابراهيم باشا في هذا العام فنصحه العلماء والقضاة وحذروه من غضب السلطان فما ازداد الا عتوا ونفورا فقام مولانا الشريف بأعباء تحمل الاثقال وسكن روع سكان البلد الامين بمن معه من العسكر والرجال وترس البلاد من الجوانب الاربع لكن اشتد على الناس بقطع الطرق الجوع ووقع الغلاء الذي تسيل له الدموع فلم يجد ما يشتريه الجائع ولا ما يبيعه البائع ودخلت سنة عشرين والناس في بلاء مبين

﴿ذكر ابتداء القحط بمكة وانتهائه﴾

وكان ابتداء القحط والغلاء من أواخر ذي الحجة سنة تسع عشرة واستمر الى ذي القعدة من سنة عشرين ومضت هذه السنة وهو كل يوم في ازدياد حتى انه في آخر الامر بلغت كيلة القمح والرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر والشحم وا لزيت ريالين والرطل من البن والتمر ريالا والرطل من السمن ريالا ونصفا وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل اللحم الماعز والجمل نصف ريال وأخرج أهل مكة جميع ما يملكونه من الحلي والثياب والاثاث يبيعونه بأبخس الاثمان ويشترون به ما يأكلون ثم عدمت الاقوات بالكلية ولا يجدونها بالاوقية فضلا عن الارطال وصار كثير من الناس يأكلون من أدوية العطار كبزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ والنوى وبزر الحمر وشرب أناس الدم المسفوح وأكل

بعض الناس الجلود والهراب والكلاب وكل حيوان على وجه الارض فهلك الفقير وافتقر الغني
وجعل الغلاء الدول وعند وأرباب العيال صاروا حيارى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
وقاسى أهل مكة في هذا العام مالم يقاسه أصحاب السبع الشداد وفي أثناء هذه المدة وقعت الخيانة
من بعض الناس من الاشراف وغيرهم فكاتبوا عثمان ومن كان في الجند من الامراء واسباب
بعض منهم اسباب السبل وهرب تحت ليل ومنهم من ثبت وقعد ودخل معهم في الخيانة بعض
شيوخ العبيد الذين كانوا أمناء على القلعة فاراد الله لهم بالفضيحة وأطلع مولانا الشريف على
بعض مكايدهم القبيحة واطلع أيضا على مكاتبات من بعض الاشراف الكبار لاولئك الفجار فامر
بسجن ابن أخيه السيد مساعد بن مسعود والسيد أحمد بن سرور وسجن كثيرا من غير الاشراف من
العسكر والعبيد وقتل بعضا من شيوخ العبيد ودخل في طاعة الوهابي كثير من الاشراف من ذوي
بركات وذوي عبد الله وذوي الحرث والعبادلة وغيرهم مما يطول الكلام بذكرهم وقويت
عزائم الخارجي بطاعتهم له ومازال الناس ينهالون ويتسللون ويخرجون من مكة ويدخلون في طاعة
الخبيث لاسيما لما اشتد الغلاء والجوع وكانت الاقوات في جيوش الخارجي كثيرة تباع بأبخس
الاثمان ولما رأى الشريف يحيى بن سرور ما حل ببعض الاشراف من الحبس والاهانة ركب فرسه
ليلا وفر ولم يزل سائرا حتى وصل وادي مر وعامل القوم كما عاملهم غيره ففرحوا به فما أقام عندهم غير
ثلاثة أيام حتى جاء بعقود من الخيل على رأسه ووصل بهم الى عمرة التنعيم وبعضهم أشرف على
الزاهر فجاء الخبر لمولانا الشريف غالب فأمر الفرسان بالركوب خلفهم

(الغزوة الخامسة والاربعون)

وهي الغزوة الخامسة والاربعون ففروا هاربين ولم يدركوهم وأمر أهل البلاد فترسوا أطرافها
وأكنافها وحصل في ذلك اليوم ضجة أي ضجة وكان ذلك يوم الربوع لاثنين خلوا من شهر المحرم
سنة عشرين وبعد يومين من هذه القضية ارتحل الجنود الذين كانوا بالوادي ونزلوا الحسينية
واقبلوا على أطراف مكة وهم منتقلون فأشرف عليهم أهل مكة من رؤس الجبال وما كان منهم
هذا الانتقال الا لظنهم انهم يدخلون مكة لكن قاتلهم العبيد المترسون في الابراج التي حول مكة
ومنعوهم عن الدخول كرها واستمر القتال بينهم من الظهر الى الغروب وهلك من تلك الجنود سبعة
فتوجهوا الى الحسينية وقتلوا احد عشر رجلا من أهلها وأخذوا مواشي أهل الحسينية وتوجهوا
الى العابدية لانه بلغهم ان أبراجها حصينة وهي خلية لان العبيد تركوا الابراج وجاؤا الى مكة لطلب
الزاد فلما وصلوا الى مكة غضب عليهم مولانا الشريف لتركهم الحصون وأعاد الجميع مبادرة في
الحال وزاد عليهم مثلهم بين راجل وخيال وأمر سراة من الفرسان ان يجدوا بخيلهم مسرعين
يسبقوا العبيد الى الابراج قبل ان يستولي العدو عليها فلما أقبلوا عليها وجدوا الوهابيين مسارعين
اليها فسبقوا الوهابيين ووجدوها ومنعوهم عنها بالطبنجات لتأخر أهل البندق والرماة

(الغزوة السادسة والاربعون)

وهذه الغزوة السادسة والاربعون فلما لم يتم للوهابيين أمر رجعوا الى وادي مر ثم ارتحل عثمان
بكثير من الجنود وتوجه الى الطائف وكانوا قبل ارتحالهم بنوا حصنا بقرية المدرة وتركوا فيها عصابة
من قومهم وأمر عليهم ابن جحى من عدوان وارتحل بعده سالم بن شكبان وكانوا في مدة اقامتهم
بالوادي بايعهم أكثر العربان الذين باطراف مكة كالمطارفة وقريش وبعض هذيل والجحادلة ولحيان
وأمروهم بقطع الجلب عن مكة ولما رأى مولانا الشريف ما حل بأهل مكة من القحط والغلاء
والجوع أخذته الشفقة والمرحمة فاجتهد في جمع ما أمكنه من الجمال وأرسلها الى جدة لتأتي بالذخائر
والاحمال وأرسل معها جماعة من الاشراف والعسكر والعبيد ومعهم نحو المائة من فرسان الخيل

وأرسل معهم أحمد نعمة وهرع معهم كثير من أهل مكة لما حل بهم من الجوع وصاروا كالجراد المنتشر بحيث تعذر كراء الجمال وبلغ كراء البعير إلى جدة من قرشا إلى ثمانين وفي ثاني يوم خروجهم من مكة بلغ مولانا الشريف أنه خرج عليهم بعض الوهابيين فأخذهم فبعث ما يزيد عن مائة خيال من العساكر لاستخلاصهم وأمر عليهم السيد ماضي بن سلمان

﴿السرية السابعة والاربعون﴾

وهذه السرية السابعة والاربعون ثم هذه القافلة التي خرجوا أولا لجلب القوت والذخيرة مع أحمد نعمة القافلة واصف الطريق خرج عليهم ثلاث من خيل ذلك الفريق وهم عيون وجواسيس توصل لهم الاخبار فركض عليهم بعض الخيل وبقي بعض منها لحراسة القافلة فتبع لهم نحو عشرين خيالا كانوا استتروا من خلف تلك الجبال فركض عليهم خيل الهوارة فأصابوا رجلا وقتلوا رجلين واقتلعوا حصانا وقتلوا فرسين وفر بقية الاشرار للوبل والدمار ولما وصلت القافلة للمنحنى وهو جبل معروف وجدوا في حصنه سبعة من الوهابيين قصدوا أنهم يخيل ورجال من أهل مكة ومن العسكر فقتلوهم وقطعوا رؤسهم ودخلوا بتلك الرؤس الى بندر جدة المحروس وفي اليوم الثاني من دخولهم جدة وردت أغنام الى جدة فعدوا عليها وأخذوها فأرسل الوزير خلفهم جريدة من الخيل لاسترجعوها فلم يدركوهم ثم ان القافلة حملت أحمالها وأوسقت جمالها وتوجهت الى مكة ونالت البادية الحظ الاوفر من كراء الجمال وأكروا كل بعير بثلاثين ريالا وكان الشيخ عبد الله عبد الشكور صاحب التاريخ له حمل من القمح من تلك الجمال فاستولى عليه بمكة الناظر عثمان بك فرقه على العسكر وحسب قيمته على مولانا الشريف وأخذه ولم يعط الشيخ عبد الله شيأ من الحمل ولا من قيمته فرفع فيه شكاية لمولانا الشريف وجعل الشكاية في منظومة طويلة مذكورة في التاريخ وبعد وصول القافلة لمكة أقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثانيا ليأتوا بذخيرة أخرى وأمدهم بالعسكر وكراء الجمال على حاله كالرد الاول وكان أهل مكة يسمون تلك القوافل بالردود وجعل أميرا على هذا الرد السيد ماضي بن سلمان وهرع كثير من أهل مكة الفقراء مع هذا الرد فتوجه الجميع في الثالث والعشرين من المحرم ووصلوا الى جدة بالسلامة وحملوا الجمال وخرجوا بها وسلكوا غير الطريق المعتاد وحصل لهم تعب لعسر الطريق الذي سلكوه ووصلوا الى مكة بالسلامة وأقاموا أربعة أيام فأمرهم مولانا الشريف بالرجوع ثالثا وكراء الجمال على حاله وكثير من أهل الجمال يحملون كيلتين من البر بريال وأكثر الجمالة نحو حول المنفعة فكانوا يشترون الاثنتين كيلة البر الشئ قليل من جدة ويبيعونها في مكة بأربعة ريالات وكان رجوعهم الى مكة سادس صفر وكانت تلك الردود سببا لارتخاء الاسعار عما كانت عليه ثم أمر بالرجوع أيضا الى جدة رابعا وخرج معهم في هذا الرد خلق كثير من أهل مكة قيل انهم نحو ثلاثة آلاف حتى قل الناس من مكة ولم يتكامل الصف الاول بالمسجد الحرام وما حملهم على ذلك الا الفقر وكثرة الجوع وكان معهم أيضا من العسكر مثل ما كان أولا والامير عليهم السيد ماضي المذكور وسمع أهل مكة من بعض أهل جدة كلاما شاقا في الازقة والاسواق يقولون لهم جئتم أرضنا تقاسمونا في الارزاق فتعب لذلك الكلام أهل مكة وضاقت عليهم الارض بما رحبت وما صدر ذلك الكلام الا من بعض السفلة والاراذل وأما المعتقدون من أهل جدة فلم يقع منهم شئ من ذلك بل كانوا يتلقونهم بغاية الاكرام وللشيخ محمد البناني مفتي المالكية بمكة قصيدة طويلة يذكر فيها ما وقع لاهل مكة من بعض أراذل الاراذل وهذه القافلة الرابعة أقامت بجدة ثلاثة أيام وحملت جمالها ورجعت لحمى البيت الحرام ولم تزل هذه الردود تسري الى ان انقطع الطريق بالكلية وأحاطت جنود الوهابيين بمكة من جميع الجوانب في شعبان ورمضان وفي تاسع شهر صفر أرسل مولانا الشريف سرية على قوم من

بنى لحيان دخلوا فى الطين

﴿الغزوة الثامنة والاربعون﴾

وهى الغزوة الثامنة والاربعون جهز فيها خيلا وركابا ومشاة وأمر عليها السيد راجح بن عمرو الشنبرى أمره أن يقصد بغزوه قوما من بنى لحيان دخلوا فى طاعة عثمان وكانوا نازلين بشعب من وادى الطرفاء يسمى شعب الذئب فأغار بمن معه عليهم فقتلوا ثلاثة وأخذوا من ابلهم نحو الخمسين والباقى من القوم فروا حين سمعوا اسنابك الخيل ورجع السيد راجح ومن معه سالمين ثم أعاد سيدنا الشريف غزو من معه وأمرهم ان يغزوا المناعمة

﴿الغزوة التاسعة والاربعون﴾

وهى الغزوة التاسعة والاربعون فغزوا على المناعمة وعلى جماعة من المطارفة فولوا فارين مدبرين وأخذوا الممكن من مواشيهم وحلتهم ورجعوا سالمين وفى السادس من ربيع الاول جهز مولانا الشريف جيشا مكمل القوة والاستعداد فيه جملة من السادة الاشراف والعساكر والعبيد وأمرهم ان يغزوا الحصن الذى فى المدرة فيه جملة من الوهابيين

﴿الغزوة المكملة خمسين﴾

وهى الغزوة المكملة خمسين ومعهم مدفع كبير وقنبرة فساروا الى ان نزلوا المدرة وأحاطوا بالحصن وحاصروا القوم ورموهم بالمدفع والقنبرة فلما مضى ثلاثة أيام جاء قوم من بنى لحيان يريدون دخول الحصن اعانة لمن فيه فحمل عليهم عسكر مولانا الشريف وطردوا خلفهم حتى أصعدوهم رؤس الجبال وأرسل لهم مولانا الشريف مدفعا آخر وجاء قوم من بنى مسعود هذيل الشام يريدون أيضا دخول الحصن اعانة لمن فيه فمنعوهم أيضا من الدخول ووقع القتال بينهم حتى انهزموا وتعلقوا برؤس الجبال وقتلوا أناسا منهم وقتل عبد من عبيد مولانا الشريف ورجع القوم الى مخيمهم وفى هذه الايام هرب من مكة السيد ماضى بن سلمان وذهب الى الوهابيين وتبعهم على ماهم عليه فاختلفت أقاويل الناس فيه فمنهم من قال ان ذلك باطلاع سيدنا الشريف وله فيه مقصد ومرام ومنهم من قال ان الرجل غلب على قلبه الخوف منهم فمال لهم بعد ان كاتبوه وكاتبهم ثم ان القوم الحاصرين للحصن حلوا عليه وكان محيطا به خندق فأخذوا معهم أخشابا ليضعوها على الخندق ويعبروا عليها فقصرت عن ذلك فرجعوا بعد ان أصابوا من القوم خمسة أشخاص وخرج من الترك مثلهم والجروح قصاص وكان الترك الذين هجموا معهم وصلوا الى باب الحصن فوجدوا على الباب نحو العشرة فقتلوا منهم ستة وفر أربعة ثم رجعوا الى مخيمهم فلما بلغ الخبر مولانا الشريف جهز لهم جيشا نحو المائتين وأمر عليهم اغا ثدأحمد بن مثقال ومعه مدفع كبير

﴿الغزوة الحادية والخمسون﴾

وهذه الغزوة الحادية والخمسون وكان أكثر هذا الجيش من شباب أهل مكة وجاؤا بالمدفع على نحو خمسين جملا ومدة سيره فى الطريق خمسة أيام وانكسر العجل فوصلوا المدرة والحصار على حاله ثم بلغهم ان عثمان المضايفى أمد المحاصرين بثلاثة آلاف وخيلهم نحو المائتين فأخذت جنود مولانا الشريف حذرها وجعلوا لهم متارس فلما أقبل القوم رموهم بالمدفع ووقع القتال بينهم الى آخر النهار وقتل من قوم عثمان نحو الخمسين ولم يقتل من جماعة الشريف أحد بل أصيب واحد فى يده صوبا خفيفا فلما جاء الليل أشار عليهم بعض من أدركه الخوف والفزع بالرجوع الى مكة وقال لهم قدمتم لنا الغلب . وطاب لنا حسن المنقلب فارتحلوا فأدركتهم خيل الوهابية قبل ان يصلوا مكة فلما أحسوا بسنابك الخيل فى عتمة الليل فر بعضهم وثبت البعض ووقعت بينهم ملحمة قتل فيها من عسكر الشريف نحو العشرة ومن الوهابيين جماعة ممن لهم شهرة واقتداء عسكر مولانا الشريف من

خيلهم خمسة من أنجب الكحائل ورجعوا الى مكة وفي ربيع الآخر ورد الخبر بان سالم بن شكبان حل الطائف بنحو خمسمائة من قومه واستقبله عثمان بمن عنده من القوم وحصروا العرب من جبال بني سفيان وأرسلوا اليهم يأمرونهم بالدخول في الطاعة وخوفوهم وتهددوهم فأبوا وهم خرجوا بعد ان كانوا متمنعين أشد الامتناع ونبذوا عهود مولانا الشريف وأرسلوا مشايخهم يعرفوا المطلب لعثمان وابن شكبان فطوقوا أعناقهم بالحديد ثم وضعوا عليهم نكالا جسيما جعلوا على كل سنيان عشرين ريالا وأخذوا سلاحهم فعندما سمعت بذلك هذيل طارت قلوبهم من الخوف والفزع فأرسلوا اليهم من يأخذ لهم الامان وحملوا ما طلبوه لهم من النكال مع انهم لم يقاتلوه قط وغيرهم انما تبعه بعد قتال شديد فقبلوا منهم الدخول في الدين من غير صلاة ولا زكاة ولا حج ولا صيام بل بمجرد أخذ المال وقالوا لهم قد صح اسلامكم فقاتلوا أهل مكة المشركين حتى يدخلوا في ديننا فارحلوا من جبالكم واسكنوا تهامة في العابدية والحسينية وامنعوا الخيرات الواردة الى مكة وأقام على كل قبيلة شيخها أميرا على جماعته وأمر بالتحجير على المشركين في زعمه فلما بلغ سيدنا الشريف هذه الاخبار أمر ببناء أبراج في الحسينية زيادة في تحصينها ولما بلغ المقصود عثمان وابن شكبان من هذين القبيلتين وحازوا السلاح وظفروا بالمقاصد ارتحلا من الموضع الذي كانا مقيمين فيه وتوجه سالم بن شكبان الى بيشة وعثمان الى الطائف وقد تقدم ذكر الردود التي تأتي من جدة بالميرة مرة بعد أخرى

(الغزية الثانية والخمسون)

وفي شهر ربيع الثاني من سنة عشرين بلغ مولانا الشريف ان الوهابية عازمة على أخذ الرد في الطريق بجموع اجتمعت لاخذها فجهز غزية زيادة في الحفظ والحماية وهي الغزية الثانية والخمسون فأصبحت الغزية بالركاني وجاءها الخبر ان القوم بصرو عسفان فلبثوا الى ان ملؤا القرب بالماء حتى جاءهم القوم كالغمامة الدهماء فحصل بينهم قتال وطالت الملحمة على ظهور الخيل والنجاز ثلاثون من عبيد مولانا الشريف على جبل شاهق وقتلوا كثيرا بالبنادق ثم انجلى الامر بانهزام الوهابيين وقتل سبع أو ثمان من خيلهم وبعض من رجالهم وأخذت قليعة من خيام. وقتل أميرهم مجلي وصعد جماعة منهم وأحاطوا بالذين في الجبل من العبيد واقتتلوا معهم أشد القتال فقتل من الوهابيين نحو السبعين ومن العبيد خمسة وعشرون ثم توجه جماعة الشريف بعد العراك الى الحرم فلقيت الرد سالما وعوض الله مولانا الشريف فجاءه من جدة من العبيد خمسة وأربعون وفي الرد الذي بعده خمسون وفي شهر جمادى الاولى من هذه السنة عقد سعود مجمعا عاما وطلب جميع الامراء فحضروا عنده منهم عبد الوهاب أبو نقطة أمير عسير وسالم بن شكبان أمير بيشة وعثمان المضايفي أمير الطائف ومن حوله وغير هؤلاء من الامراء وأمرهم ان يحاصروا أم القرى من جميع الجهات وان يمنعوا عنها جميع الوارد وبالغ في منعهم الاقوات وانصرفوا من المجمع على ذلك وفي عشرين من شهر جمادى الثانية وصل عثمان المضايفي فاستقبله خواص قومه وسألوه عما جاءهم به فقال قد أباح لنا سعود قتل هؤلاء المشركين في الحل والحرم وان علماء الدرعية وجدوا هذا القول في حاشية كتاب للشيخ محمد بن عبد الوهاب وهو صادق النقل فيما روى معصوم من الهوى فقروا عيونا وطيبوا نفوسا ولكن اكتموا هذا الامر فانه سر مكتوم ثم أظهر لبقية الناس خلاف ما أبطن وان سعودا أمره باصلاح عين زبيدة التي هدمها فأخذ يتجهز بشغل المعاول وحرق النورة وجمع المكاتل والزنبل وطلب من القبائل لعمارة العين فمضى برهة من الزمن حتى اجتمع عنده نحو خمسة آلاف من هذيل اليمن والشام وثقيف وغيرهم من الانام وتوجه بهم وخيم في المضيق ثم ارتحل بهم ونزل في حدود الحرم وفي شعبان أرسل عشرين خيالا

فانتهت ركضا الى جبل المفضا وأعلنوا بالتكبير وطلبوا البراز فركبت خيل الشريف خلفهم ففروا ولم يجدوا لهم أثرا وصاروا يفعلون مثل ذلك ثلاثة أيام ثم انتقل بجنوده قاصدا جدة وأحاطوا بالسور ومعهم كثير من السلالم ومعاول الحديد ثم قربوا من السور حتى صعد بعضهم على بعض السلالم بعد وضعها على جدار السور فجاءهم من كانوا قائمين بحماية السور وأبعدوهم عنه بالبندق والمدفع وقتلوا منهم خلقا كثيرا فرجعوا منهزمين الى مخيمهم وكان بعيدا عن وقع الرصاص ثم ارتحل الى المدرة بمن معه من الفجرة وأرسل يطلب من بقى من العربان فجعلوا يتسللون اليه من كل مكان فرتبهم لقطع الطرقات فجعل لمحاصرة جدة وقطع طريقها واهى شيخ زبيد ومعه جماعة من أهل الكبد فخيموا اتجاه جدة بحيث يردون من آبار غليل ويغيرون على حول البندر بالنهار والليل وكم قتلوا حولها من الفقراء والمساكين وخضبوا أكفهم بدم الموحدين وفى كل يوم يصلون الى الحفر ويقطعون من يرد البئر او كثر الحطب فى السكارنة الذين يجمعون الحطب ومابرحوا على هذا المنوال حتى انقطع الواصلون من جدة بالكلية وأمر الجادلة وبعضا من هذيل ان يخيموا على الشرقية ويقطعوا من يرد من طريق اليمن وأمر بعضا من هذيل ان يخيموا على وادى نعمان ومعهم العرب النازلون بتلك الجبال من غير هذيل وأمر بنى لحيان وعربان الحرم ان يخيموا ابا الحصن الذى شيده بالوادى والمدرة ثم انتقل هو ومن معه مرة ثانية الى طريق جدة يقتلون ويأخذون من يمر عليهم من الحجاج وغيرهم وكم قتلوا من المحرمين المعلنين بالتلبية ويقولون له يامشرك مع انهم ماسمعوا منه لفظ الشرك الذى يزعمونه وماعرفوه قط ورأوه الا ذلك اليوم فيقتلونه بدعواهم لاجل أخذ ماله

﴿الغزية الثالثة والخمسون﴾

وفى اليوم الثالث من رمضان أرسل عثمان جماعة من قومه نهبوا ابل الشريف التى كانت فى العكيشية فركبت خيل مولانا الشريف خلفهم لاسترجاعها فهى الغزية الثالثة والخمسون وساقوا خلفهم الى الشميسى فوجدوهم قد تعلقوا بها فى شواهق الجبال فرجعوا وفى اليوم الخامس من رمضان أمر عثمان أربعين من هذيل الندويتان يقعدوا بين مكة والحسينية فجلسوا عند الشرفة التى عند جبل الثور يقطعون من يمر عليهم فمر عليهم أربعة من جماعة سيدنا الشريف فقبضوهم وأخذوا سلاحهم وحملوا ثلاثة منهم الى عثمان وأطلقوا الرابع وكان رجلا سليما نياطاعنا فى السن فجاء الى مكة آخر الليل وأخبر بماوقع وبمافعلوه فى هذا الشهر المعظم انهم منعوا الناس من الاعتمار من التنعيم ومع هذا لم يمتنع كثير من الناس الاعراب حتى انهم قتلوا شخصا معتمرا عند الزاهر

﴿الغزية الرابعة والخمسون﴾

وفى العاشر من شوال ارتحل عثمان من طريق جدة قاصدا الحسينية فلما بلغ مولانا الشريف ذلك جهز جماعة من الخيل والفرسان والمشاة فهى الغزية الرابعة والخمسون فالتقوا بقوم عثمان باسفل مكة عند بطحاء قريش فوقع القتال بينهم وصالت خيل مولانا الشريف عليهم فولوا على أعقابهم مدبرين وقتل منهم جماعة منهم ولد السيد ماضى بن سلمان ودخل قوم الشريف برأسه محمولا على رمح وعلق فى الاسواق وذبح من جياد خيلهم أربع واستشهد من جماعة الشريف السيد فواز الحسينى أمير المدينة وواحد من الهوارة وقتلت فرس وأصيبت أخرى ثم رجع قوم عثمان على الحسينية وأقاموا يحاربون من فيها يومين فلكوها قبل ان وكيل الشريف بالحسينية خان فلكهم اياها والا فقد كان فى مكان حصين والامر لله يفعل مايشاء ولوشاء ربك مافعلوه وكان استيلاؤهم على الحسينية فى الثانى عشر من شوال فانثالت عليهم العربان من كل سهل وجبل وأرسل يشير

سعود ابن ذلك وفى هذا الاثناء وصل سالم بن شكبان بزيد عن خمسة آلاف من بيشة وشمران
وغامد وزهران وقحطان وغيرهم من عصائب الشيطان ثم تلاه بالوصول عبد الوهاب أبو نقطة بنحو
عشرة آلاف من عسير وعربان اليمن فتكاملوا فى الحسينية مع قوم عثمان فكانوا يبلغون ثلاثين
ألفا فعند ذلك اشتد الكرب على المسلمين وضاق ذرع سكان البلد الامين ووقع القحط الذى لا مزيد
عليه وارتفعت الاسعار حتى بلغت القدر الذى تقدم ذكره ولو غايات القحط دارا ما كان هذه
المدة وأما الغلاء الذى كان قبل ذلك فانه لم يبلغ هذا السعر فبلغت فى هذه المدة المكيلة من القمح أو
الرز مشخصين وبلغ الرطل من السكر أو الشحم أو الزيت ريالين وبلغ الرطل من التمر والبن ريالا
ومن ناله بهذا السعر فقد بلغ الآمال وبلغ رطل السمن ريالين ونصفا ورطل العسل ريالا ونصفا
ورطل اللحم من الماعز أو الجمال نصف ريال وكيلة الزبيب ثلاثة ريالات ورطل التنباك ستة
ريالات ونصفا وقس على هذا فصار الناس يشترون حتى نفد ما بايديهم من النقود واشتروا بالاثاث
والثياب والحلى ويبيعون ما قيمته مائة بعشرة وأقل ويشترون بالعشرة ما قيمته واحد فأقل حتى فنى
القليل والكثير ومات كثير من الناس بالجوع وصار كثير من الناس يأكلون الجلود اليابسة والبطاط
بعد حرقها بالنار ويأكلون شيأ يسمى الاشريط وهو نوع من النبات فتورم وجوه الناس وأرجلهم
نفخا وأوراما ثم يموتون بعد ذلك فترى الناس يموتون وهم يمشون فى الاسواق وترى كثيرا من
الاطفال موتى فى كل زقاق وشرب أناس الدم المسفوح وأكل آخرون الهرات والكلاب وكل ما
يجدون من الحيوانات ومضى على الناس شئ لم يعهد قط ثم فنيت الاقوات فلم توجد بقليل ولا كثير
فصار بعض الناس يأكلون أدوية العطار مثل بزر الخشخاش وزبيب الهوى والصمغ العربى
ونوى التمر والحمر وكل شئ لين من الحجر فهلك الضعفاء وافتقر الغنى فلما ذهب النقد والقشب وفنيت
التجائر والمكاسب وتحققوا ان المآل الى العطب هرعت الناس الى الحسينية لان الاقوات بها
رخيصة وصاروا يمشون فى الطرق اصحابا وعلى رؤس الجبال خوفا من السطوة عليهم فى الطريق
ومنهم من قتل ومنهم من مات جوعا قبل الوصول اليها ومنهم من دخلها محمولا حتى لم يبق بمكة الا
القليل ولا يتكامل الصف الاول اذا اجتمعوا للصلاة فى المسجد الحرام وغلقت الحوانيت واستمر
هذا الحال الى السادس والعشرين من ذى القعدة سنة عشرين فوصل من الحسينية عبد الرحمن بن
نامى أحد علماء القوم المعتمد عليهم ومعه ثلاثة منهم فاجتمع بسيدنا الشريف غالب وتذاكرا فى
الصلح وانحسام هذا الجرح ورجع فى يومه الى الحسينية يخبر بما وقع بينهما من الاتفاق وبعد
يومين نهب عثمان ابلا للشريف كانت ترعى فى أرض الحرم فاركب مولانا الشريف ستة من
الخيل تقتفيها وتأتيه بالخبر

(الغزية الخامسة والخمسون)

وهى الغزية الخامسة والخمسون فاحاط بهم نحو الستين من خيل الوهابية كانوا خلف الجبال
وقتلوا ثلاثة وقبضوا على اثنين ونجا السادس وهو السيد راجح بن عمرو الشنبرى فعند ذلك أرسل
مولانا الشريف نحو ستين خيالا

(الغزية السادسة والخمسون)

وهى الغزية السادسة والخمسون فلما وصلوا الى ذلك الموضع لم يجدوا أحدا

(ذكر انعقاد الصلح بين مولانا الشريف وأحد علمائهم على دخول مكة)

ثم رجع عبد الرحمن بن نامى من الحسينية واجتمع بمولانا الشريف وتم معه الصلح على ان الشريف
يأذن لهم فى الدخول الى الحج ثم يتوجهون الى بلادهم وان الناس يدخلون فى الطاعة ويكون أمر

مكة وأحكامها تحت نظر مولانا الشريف واشترط عليهم أمورا منها اعادة الحسينية وغرامة
مذهب فيها من الكثير والقليل حتى دية المقاتيل وغير ذلك مما اشترطه فيما فيه الصلاح والرفق
بأهل البلد الحرام وأذن لهم بدخول مكة وانهم يرسلون مكاتيبهم الى سعود يخبرونه بما صار عليه
الاتفاق وينتظرون الجواب فدخل بعد هذا كثير من أهل مكة الذين كانوا قد خرجوا الى الحسينية
وتنازلت الاسعار واطمأنت القلوب ثم دخل عثمان وسالم بن شكبان لاربع بقين من ذي القعدة
وفرج الله على المسلمين تلك الشدة ثم دخل أولئك الجيوش مكة وملؤا كل زقاق وسكة وجعلوا
يركضون في الطواف ويشيرون الى الحجر الاسود بالمشاعيب والبواكير ثم حجوا بالابطح وفي اليوم
الثالث من ذي الحجة وصل عبد الوهاب أبو نقطة بجنوده ونزل أيضا بالابطح وفي اليوم الثامن
توجهوا الى عرفة ووصل الحج الشامي يوم الثامن وكان أميره عبد الله باشا ومعه قوة زيادة عن
المعتاد وكان معه نحو ألف وخمسمائة خيال وكان في مجيئه وقع بينه وبين قبيلة حرب قتال شديد
لانهم تعرضوه في الطريق فجلس له بداي شيخ حرب ومعه قوم كثير وابن جبارة شيخ جهينة ومعه
قوم كثير في جبال الثنايا يمينا وشمالا فقاتلهم ورماهم بالمدفع وأمر بعض العسكر ان تصعد لهم في
الجبال بخيولهم فقتل منهم خلقا كثيرا وأذاقهم العذاب الاليم ويوم العيد عرض قوم أبي نقطة
على مولانا الشريف وبعد تمام الحج نزلوا بالمحصب وفي هذا الاثناء جاء أبو نقطة لمنزل مولانا
الشريف وسلم عليه وقدم له مولانا الشريف حصانا ثمينا وألبسه فروا سمورا وشالا وسيفا
وأقاموا بعد سفر الحج الى الحادي عشر من محرم ثم ارتحلوا وكانوا مدة اقامتهم بمكة مصابين بداء
الجدري فافنى منهم خلقا كثيرا حتى صاروا يحفرون لهم حفرا ويضعون الموتى بعضهم لبعض
ويدفنونهم في الحفر وكان الكثير منهم مدة اقامتهم بمكة أيضا يستأجرون أنفسهم في ما يحتاجه
أهل مكة من الخدم كالاحتطاب وحمل القمامات ونزح الغائط من المراحيض ونحو ذلك فانظر كيف
أعز الله جيران بيته وأذل أولئك القوم الذين جاؤا لقتلهم وسبي أطفالهم وأخذ أموالهم فمنعهم
عنهم وسخرهم لخدمتهم ثم ان سيدنا الشريف في افتتاح سنة احدى وعشرين رتب محاكمه فأرسل
وزيرا الى ينبع ومعه خمسون خيالا ومائتان من العسكر وأرسل مائتين من الاتراك الى سواكن
ومثلها الى مصوع ونزل هو الى جدة وأقام بها مدة ورتب أمورها وأمر باصلاح السور وعمارة
الخندق وأمر ببناء برج على نفس باب البغاز المسمى بالمعلم يمنع الداخل الى المرسى ان قصده عنوة وفي
ثاني صفر وصل من الدرعية عشرون رجلا وفيهم حمد بن ناصر أحد علمائهم وكان مولانا الشريف
بجدة فنزلوا لملاقاته واجتمعوا به وأعطوه ما كان معهم من المكاتيب من سعود وفيها اتمام أمر الصلح
ونزل حمد بن ناصر الى مسجد عكاش وأمر بجمع الناس له وقرأ عليهم رسالة محمد بن عبد الوهاب التي
يكفر فيها المسلمين وحضر التجار والاعيان وطلبة العلم وكافة الناس ثم أمر مولانا الشريف بهدم
قبب الصالحين لتطييب قلوب أولئك المعاندين وأمر أهل جدة ومكة بالامساك عن شرب
التنباك وان لا يباع في حانوت وأمر الناس ان يدخلوا المسجد حين يسمعون الاذان لاداء صلاة
الجماعة وأمر العلماء أن يقرؤا الرسائل التي ألفها ابن عبد الوهاب لتأسيس ما ابتدعه ونهى عن
تكرار الجماعة في المسجد الحرام وان لا يصلي الا امام واحد وان يقتصروا على الاذان على المنائر
ويتركوا التسليم والتذكير والترحيم وانما وافقهم مولانا الشريف وكافة الناس على ذلك كله
مداراة لهم ودفعا للشر ونقل مولانا الشريف ضرب نوبته ونوبتيه الى جدة فلما ظهر ذلك كله لحمد
ابن ناصر ظن ان ذلك فعلوه معتقدين فيه ظاهرا وباطنا فتوجه الى الدرعية يعرفهم بتلك الطاعة
وأرسل معه مولانا الشريف من جهته شيخ السادة السيد محمد بن محسن العطاس فغاب شهرين

ورجع بالجواب وسيدنا الشريف مازال مقيما بجدة فنزل اليه وأعطاه الجواب فاحتاج مولانا
الشريف الى اعادة جواب آخر لهم فأرسل بمحسنا الشبلي فغاب شهرا ويومين ورجع وفي الخامس
والعشرين من شهر جمادى الآخرة وقع بمكة قتال شديد بين الاتراك والعبيد وسيدنا الشريف
بجدة فأرسل وأمرهم بالكف عن القتال فكفوا وكان من جملة القتلى ولد مرضي النعمري وكان
أخوه بجدة فجاء مكة لاخذ الثار فوجد تركيا فطعنه برمح فثار القتال مرة ثانية فبلغ مولانا الشريف
الخبر وهو بجدة فعلم ان هذه الفتنة لا تسكن الا ان وصل بنفسه فجاء الى مكة في شهر رجب وأسكن
تلك الفتنة وكان القاتل في تلك الفتنة نحو عشرين ما بين قتيل وجريح وكانت مدة الحرب أربعة
أيام ولياليها ثم بعد وصول سيدنا الشريف سأل عمن كانوا أصول هذه الفتنة فانتقم منهم بالنفير
والحبس والقتل لرئيس تلك الفتنة وهو محمد اوض باشا ولما وقعت هذه الفتنة فرح عثمان المضايفي
لجعلها قدحا في مولانا الشريف وعدم كفايته لضبط مكة فركب من الطائف الى الدرعية ليخبر
سعودا بهذه القضية فكان توجهه في الخامس من رجب ورجع بعد خمسة وثلاثين يوما ولم يصادف
لكلامه قبولا عند سعود

﴿ذكر بناء قلعة الهندي سنة ١٢٢١﴾

وفي السابع والعشرين من رجب أمر مولانا الشريف ان يبنى له حصن على رأس الجبل المسمى
بجبل الهندي وتم بناؤه في عاشر رمضان فحصنه بالرجال والذخائر وفي آخر يوم من رمضان وقع قتال
أيضا بين العبيد والاتراك وعزلت الاسواق وترس كل منهم بمكان مكين فشمر مولانا الشريف
ساعده لاطفاء هذه الفتنة وما خرج الناس من صلاة المغرب الا وقد خمدت ولم يقتل من الطرفين
سوى اثنين وعيدت الناس

﴿ذكر وصول الشريف عبد الله بن سرور وتوجهه الى الدرعية وحبسه في السورقية﴾

وفي ثالث شوال وصل الشريف عبد الله بن سرور من القسطنطينية بعد غيابه عن مكة أربع
سنوات لانه خرج سنة سبع عشرة ورجع سنة احدى وعشرين بعد ان وصل الى أبواب السلطنة
وأراد ان يولوه شرافة مكة فما كان له في ذلك نصيب ولما وصل ما بين الحرمين لم يطلب دخول مكة
مدة شرافة عمه لكونه تكلم فيه عند السلطنة فتوجه الى الدرعية واتجه بأميرها سعود وأعطاه على
الدخول في دينه المواثيق والعهود رجاء ان يوليه شرافة مكة فلم يفعل ذلك سعود فطلب منه امارة
الطائف حين ايس من امارة مكة فلم يعطه أيضا فطالت اقامته هنالك وضاق به الحال واشتاق الى
الوطن فطلب الاذن في الرجوع فلم يأذن له الا الى السورقية فرجع اليها كأنه محبوس فمكث ثلاث
سنين وصار يكاتب سعودا ويستأذنه في الرجوع الى مكة ولم يأذن له بعد مضي ثلاث سنين فلما أقبل على
مكة وكان بين الجالية وأبي الدود أرسل لعمه كتابا يستأذنه في الدخول فلم يأذن له فتوسط بعض
السادة الاشراف بينه وبين عمه وكفلوا انه ما يخشى منه من الفساد ومضى على ذلك ثلاثة أيام فلما
سمع عثمان المضايفي بكل ما كان وكان قد بلغه انه طلب امارة الطائف وتكلم فيه عند سعود أرسل
جماعة من عدوان وأمرهم بالقبض على عبد الله بن سرور من أي مكان كان فوجدوه في ذلك
الموضع فقبضوا عليه ونقلوه محمولا اليه فلما مثل بين يديه أمر بالسجن عليه ومعه جماعة من
الاشراف قيل انه مكث في السجن ستة أشهر ثم أطلقه ثم ان الشريف عبد الله بن سرور مكث بعد
ذلك في الجبال أكثر المدة في السيز وهو موضع قريب من الطائف ولما جاء محمد علي باشا وقبض على
مولانا الشريف غالب وولى مولانا الشريف يحيى بن سرور شرافة مكة كان أخوه الشريف عبد
الله بن سرور غائبا بالجبال وكان أكبر من أخيه الشريف يحيى فكان يؤمل ان شرافة مكة تكون له

مع مدة مقامه بها ومجاورته عليها فلما تولاها أخوه الشريف يحيى ضاق ذرعه ونزل الى مكة وكان أخوه الشريف يحيى يعظمه ويجله كثيرا ولم تطب نفسه بذلك بل كان يحقر أخاه ويسفه عليه ويواجهه في وجهه بشكاية فأمر محمد على باشا بالقبض عليه وأرسله الى مصر فمكث فيها مدة ثم أطلق شفاعة أخيه الشريف يحيى وقيل بل خرج هاربا بالخفية ورجع الى مكة ثم انتقل الى الجال وأقام به الى ان توفى سنة ثمان وثلاثين بالجال ونقل ميته الى مكة ودفن بها فانظر الى تقدير الله تعالى حيث لم يجعل له نصيبا في ولاية شرافة مكة ومامنعه كثرة جده واجتهاده في ذلك فانه حارب عمه الشريف غالبا في أول مدة ولايته ثم توجه الى أبواب السلطنة فلم يصادف قبولا ثم الى الدرعية فلم ينل مايروم بل اعقبه ذلك الحبس والاهانة فعلى العاقل أن يستسلم لقضاء الله وقدره ويرضى بقسمته فان قدر له شئ جرى الاسباب لذلك الشئ حتى يكون ولما رجع عثمان المضايفي الى الدرعية ولم يحصل له من الطعن في مولانا الشريف طائل أمر سعود بان يقطع الطريق مشاققة لمولانا الشريف وكان عثمان أعطاه سعود امرة العربان ففعل ذلك واشتد الحصار بمكة ووقع للناس شدة وصار الناس كالمحصورين بمكة لقطع الطريق فارسل مولانا الشريف الى سعود وعرفه بماهو حاصل لجيران الله تعالى وعرفه الاسباب الموجبة لذلك فارسل سعود لعثمان ومنعه مما كان فرج الله على الناس تلك الشدة وكانت مدتها قليلة بالنسبة لما قاسوه من الحصر الذى كان في سنة عشرين قيل ان مدة الشدة هذه الاخيرة كانت ثمانية أيام فزالت تلك الشدة بهمة مولانا الشريف ثم ان مولانا الشريف غالبا في جميع السنين التى كان فيها تغلب الوهابي على مكة كان يصانعهم ويهاديهم بالاموال الجزيلة بحيث كانت هداياه تصل الى أكابر امرائهم وعلمائهم وأعوانهم يفعل ذلك مدافعة عن نفسه وحماية لبقاء ملكه ووقاية لاهل مكة أن ينالهم من أحد الوهابية مكروه ومع ذلك كان يكاتب الدولة العلية سرا ويحثهم على تعجيل تجهيز عساكرهم لانقاذ الحرمين من الوهابية واستمر الحال الى ان انقضت المدة التى قدر الله استيلاءهم على الحرمين فيها وكان سعود وكثير من امرائهم يأتون في كل سنة الى الحج بجنود كثيرة ويكرمهم مولانا الشريف غاية الاكرام ويجرى لهم الضيافات الكثيرة وفى سنة عشرين لما جاء الحج الشامى والمصرى الى مكة قال الامير سعود لامراء الحجين ماهذه العويدات التى تأتون بها وتعظمونها بينكم يعنى المحمل الشامى والمحمل المصرى فقالوا له قد جرت العادة من قديم الزمان باتخاذ المحملين يجعلونهما علامة واشارة لاجتماع الحجاج فقال لاتفعلوا ذلك ولاتأتوا بهما بعد هذا العام وان أتيتم بهما فانى أكسرهما وكذا شرط عليهما ان لايصحبوا معهم شيأ من الطبل والزمر

(ذكر رجوع الحج الشامى من الطريق من غير حج سنة ١٢٢١)

وفى سنة احدى وعشرين كان أمير الحاج الشامى عبدالله باشا فلما وصل هدية جاءته مكاتيب من الوهابى لاتأت الا على الشرط الذى شرطناه عليك في العام الماضى فلما قرأ تلك المكاتيب رجعوا من هدية من غير حج

(ذكر أمر سعود باحراق المحمل المصرى سنة ١٢٢١)

وأما المحمل المصرى فانه لما وصل أمر سعود باحراقه وأمر بعد الحج أن ينادى لايأتى الى الحرمين بعد هذا العام من يكون حليق الذقن وتلا المنادى في المناداة يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فانقطع مجئ الحج الشامى والمصرى من هذا العام

(ذكر أخذ الوهابى ما في الحجرة الشريفة سنة ١٢٢١)

وفى سنة احدى وعشرين أيضا أخذ الوهابى كل ما كان في الحجرة النبوية من الاموال والجواهر وطرد قاضى مكة وقاضى المدينة الواصلين لمباشرة القضاء سنة احدى وعشرين وأقاموا الشيخ

عبد الحفيظ العجيمي من علماء مكة لمباشرة القضاء بمكة وأقاموا القضاء بالمدينة بعض علماء المدينة ومنعوا الناس من زيارة النبي صلى الله عليه وسلم

(ذكر صدور الامر من السلطان سليم لمحمد علي باشا بالتجهيز سنة ١٢٢٢)

وفي سنة اثنتين وعشرين صدر الامر من مولانا السلطان سليم لمحمد علي باشا صاحب مصر ان يجهز الجيوش والعساكر لقتال الوهابي واخراجه من الحرمين الشريفين وكان محمد علي باشا قد تولى مصر سنة عشرين ووقع بينه وبين الصناجق المماليك الذين كانوا متغلبين على مصر محاربات ووقائع كثيرة والى هذا الوقت لم يصف له ملك مصر بل كان في ارتباك كثير فلم يتيسر له ارسال الجيوش لقتال الوهابي بالحجاز وكانت تتكرر عليه الاوامر السلطانية بتعجيل التجهيز فما تيسر له ذلك الا في أوائل سنة ست وعشرين فجهز جيشا عظيما وجعل صاري عسكره ابنه طوسون باشا وجعل معه من العلماء الشيخ المهدي والسيد أحمد الطحطاوي محشي الدر المختار ورئيس التجار السيد محمد المحروقي

(ذكر وصول الجيش الى ينبع وقتاله مع الوهابي سنة ١٢٢٦)

فتوجهوا من مصر في رمضان سنة ست وعشرين ومائتين وألف فملكوا ينبع وما بعدها بسهولة الى ان وصلوا الصفراء وكان قد اجتمع فيها وفي جبالها ونواحيها كثير من قبائل العرب وأمرائهم وجاء عثمان المضايفي من الطائف ومعه قبائل كثيرة فوقع بينهم وبين العساكر المصرية في ثالث عشر ذي القعدة من السنة المذكورة قتال شديد بين تلك الجبال فانهزم طوسون باشا ومن معه من العساكر وقتل كثير منهم واستولى العرب على أموالهم وذخائرهم وأكثر ما كان معهم وفرت العساكر هاربة في كل ناحية ورجع من سلم منهم الى مصر وكذا المشايخ الذين كانوا مع ذلك الجيش وتأخر طوسون باشا بالقصير ينتظر الاذن من والده محمد علي باشا في شهر المحرم افتتاح سنة سبع وعشرين شرع محمد علي باشا في تجهيز جيش آخر فبعث بعض العساكر من طريق البحر وجعل عليهم خزنداره المسمى بونابرته وأمره ان يكون هو وابنه طوسون باشا في ينبع لمحافظتها وجهز في شهر صفر عساكر غيرهم لتسير من طريق البر وجعل عليهم صالح آغا السلحدار وجعله صاري عسكر العساكر المتوجهة من طريق البر ثم صار يوالي ارسال العساكر في دفعات براً وبحراً فلما اجتمع كثير من عساكر البر والبحر في ينبع ومعهم صناديق من الاموال أخذوا في تألف العربان واستمالتهم ببذل المال وكان ذلك بعد مكاتبتهم مع شريف مكة مولانا الشريف غالب فكانوا يكاتبونه ويكاتبهم سراً وكانوا يعملون بتدبيره وبما يعتمد عليه فكان ذلك سبب اقبال مشايخ العربان عليهم وأرسلوا الى شيخ مشايخ حرب كافة فحضر فأكرموه وخلعوا عليه وعلى من حضر معه من أكابر العربان وألبسوهم الفراوي السمور والشالات الكشميري وفرقوا عليهم من الشالات ملء أربع مواجير وصبوا عليهم الاموال وأعطوا شيخ مشايخ حرب مائة ألف ريال فرانسة عينا فرقها على المشايخ وخصه هو بمفرده من ذلك ثمانية عشر ألف ريال ثم رتبوا لهم علائق ونقودا تصرف لهم كل شهر فبعد ذلك ملكوهم الارض وصاروا يسعون في خدمتهم وتقدمهم الى ان أدخلوهم المدينة المنورة في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة وأخرجوا من كان فيها من الوهابية وقبضوا على ابن مضيان الذي كان متأمراً في المدينة وجاء الامير سعود في هذا العام الى الحج ولم يطلع على مكاتبات الشريف غالب للعساكر المصرية فلما تم الحج رجع الى بلاده مسرعا فكاتب الشريف غالب العساكر الذين في ينبع فسار بعض العساكر من ينبع الى جدة من طريق البحر فلما وصلوا جدة في أوائل المحرم من سنة ثمان وعشرين أدخلوهم وكان بمكة جماعة من الوهابية جعلوهم عسكرا في القلعة يسمونهم المهاجرين فلما بلغهم وصول بعض العساكر الى جدة هربوا من القلعة في الليل وأصبحت القلعة

ومكة خاليتين منهم ثم توجه بعض العسكر من جدة ودخلوا مكة فقابلهم شريف مكة وأكرمهم فلما
بلغ خبرهم الوهابية الذين بالطائف ألقى الله الرعب فى قلوبهم وهربوا من الطائف هم وأميرهم عثمان
المضايفى ولما جاءت البشائر الى مصر باستيلاء العساكر على المدينة وجدة ومكة والطائف ضربت
المدافع الكثيرة لذلك وأمر الباشا بالزينة خمسة أيام فى الاقطار المصرية فى شهر صفر سنة ثمان
وعشرين وأرسل محمد على باشا بشائر الى دار السلطنة يبشرهم بفتح الحرمين وكان يسمى لطيفا أفندى
ولما وصل الى قرب اسلامبول خرج لمقابلته أعيان رجال الدولة وعند دخوله جعلوا له موكبا عظيما
مشى فيه أعيان رجال الدولة وصحبته عدة مفاتيح قالوا انها مفاتيح المدينة ومكة وجدة والطائف
ووضعوها على صفائح الذهب والفضة وأمامها البخورات فى مجامر الذهب والفضة والعطر والطيب
وخلفهم الطبول والزمور وضربوا لذلك مدافع كثيرة وعملوا شنكا وأنعم السلطان على لطيف أفندى
وأعطاه خلعا وأنعم عليه بطوخين وجعله باشا وأهداه كثير من رجال الدولة وأنعمت الدولة على محمد
على باشا بخلع وأطواق وخنجر مجوهر وسيف مجوهر وعدة أطواخ وولايات الباشوية لمن يريده
ويختاره وسأل مولانا الشريف غالب مفتى مكة الشيخ عبد الملك القلعى وقال له هل جعلتم تاريخا لانتهاء
مدة الوهابى فاجابه بقوله (قطع دابر الخوارج) فكان ذلك تاريخا فعد ذلك من بدائع المفتى عبد الملك
ولا يدرى هل كان مهيئا ذلك قبل ان يسأله أو أنه استحضر ذلك حالا وعلى كل حال فهو من بدائعه فانه
كان عالما متفننا متضلعا من العلوم رحمه الله تعالى ثم بعد استقرار كثير من العساكر بمكة والطائف
شنوا الغارات على طوائف الوهابية الذين كانوا قريبا من الطائف وخرج الشريف غالب بنفسه مع
العساكر وتلك الوقائع يطول الكلام بذكرها الى ان قتلوا كثيرا منهم وفرقوا جموعهم وقبضوا
على كثير من امرائهم ومنهم عثمان المضايفى ولما قبضوا عليه سلموه لشريف مكة مولانا الشريف
غالب فوضعه فى الحديد وحبسه ثم أرسله الى جدة ليوجهوه الى مصر وجاءت البشائر لمحمد على باشا
فى مصر بالقبض على عثمان المضايفى فى شهر شوال سنة ثمان وعشرين وكان محمد على باشا قد تهيأ
الى التوجه الى الحجاز بنفسه فجاءته البشائر بالقبض على المذكور قبل توجهه ثم توجه فى الرابع عشر
من شوال من السنة المذكورة ووصل الى جدة فى أواخر شوال ونزل مولانا الشريف غالب الى جدة
لمقابلته وكان عثمان المضايفى قد بعثوا به لى مصر ومعه ابن مضيان قبل وصول محمد على باشا الى
جدة فلم يلتق به ووصل عثمان المضايفى الى مصر فى منتصف ذى القعدة فاركبوه على هجين
وأدخلوه فى آلاى ليراه الناس ثم أرسلوه الى دار السلطنة ومعه ابن مضيان فطافوا بهما فى اسلامبول
ثم قتلوهما ولما كان عثمان المضايفى فى مصر اجتمع به بعض رجال دولة محمد على باشا وحادثوه ساعة
فرأوه فصيحا يجيبهم بجنس كلامهم باحسن خطاب وأفصح جواب وفيه سكون وتؤدة فى الخطاب
وعليه آثار الامارة والحشمة والنجابة ومعرفة مواقع الكلام حتى قال بعضهم لبعض يا أسفا على
مثل هذا اذا ذهب الى دار السلطنة يقتلونه ولم يزل يتحدث معهم الى أن حضر الطعام فواكلهم وأقام
عندهم ثلاثة أيام ثم وجهوا به الى دار السلطنة مع المحافظة عليه ولما وصل محمد على باشا الى جدة
جاءته رسل من الامير سعود يطلبون الافراج عن عثمان المضايفى ويفتديه سعود بمائة ألف ريال
وقالوا ان الامير سعود ايريد اجراء الصلح بينكم وبينه والكف عن القتال فقابل هؤلاء الرسل أولا
مع الشريف غالب وطوسون باشا وأخبروهما بما جاؤا لاجله ثم أرسلوهم الى مقابلة محمد على باشا
فلما بلغوه رسالتهم بالمكالمة مشافهة وهم متقلبهم فقال لهم أما عثمان المضايفى فقد توجه الى أبواب
السلطنة وأما الصلح فلا نمتنع منه لكن بشروط منها ان يدفع لنا كل ما صرفناه على العساكر من ابتداء
الامر الى وقت تاريخه وان يأتى بكل ما أخذه من الجواهر والاموال التى كانت بالحجرة الشريفة

وكذلك غير ما استهلت منها وان يأتي بنفسه و يتلاقى معي وأتعاهد معه و يتم صلحنا بعد ذلك وان أبى ذلك ولم يأت فنحن ذاهبون اليه فقالوا له اكتب له جوابا فقال لا أكتب جوابا لانه لم يرسل معكم جوابا ولا كتابا وكما أرسلكم بمجرد الكلام فعودوا له كذلك فلما أصبح الصباح أمر باجتماع العساكر فاجتمعوا ونصبوا ميدانا وأمروا فيه تعليما على صورة الحرب وتابعوا الرمي بالبنادق والمدافع ليشاهد الرسل ذلك ويخبروا به مرسلهم ولما وصل محمد علي باشا مكة احتفل به مولانا الشريف غالب غاية الاحتفال وبالغ في ضيافته واكرامه مع التحذر منه غاية التحذر وانزله في الشامية في بيت القطرسي المعروف الآن ببيت باناعمه وانزل ولده طوسون باشا في الشامية أيضا في بيت السقاط المقابل لبيت السيد علي نائب الحرم الآن وكان محمد علي باشا يعظم الشريف غالبا غاية التعظيم و يقبل يده ودخل معه الكعبة وتعاهد معه وكان محمد علي باشا اذا ذهب اليه يذهب في قلة من العسكر والاتباع ومن تحذر الشريف غالب منه انه حسن له ان العساكر الواردة ينبغي أنها اذا وصلت جدة من البحر تتوجه الى الطائف من جدة ولا تدخل مكة لئلا يحصل للناس ضيق في الماء لكثرة الحجاج الواردين في ذلك العام فوافقه محمد علي باشا على ذلك فكانت العساكر تتوجه من جدة الى الطائف ولا تدخل مكة ولم يكن في مكة الا العساكر الذين مع محمد علي باشا ومع ولده طوسون باشا بقدر الحاجة وكان عند الشريف غالب عساكر موظفون من أهل اليمن أربعمائة ومثلهم من الحضارمة ومثلهم من يافع ومثلهم من المغاربة ومثلهم من السليمانية الجميع نحو الالفين مفرقين قلقات في اطراف مكة لاجل محافظة الاطراف وكان عنده من العبيد نحو الألف لمحافظة القلاع ولا يخفى حذر عن قدر وكان محمد علي باشا مأمورا من السلطنة بالقبض على الشريف غالب وارساله الى دار السلطنة فصار متحيرا في كيفية الوصول الى ذلك المطلب مع تحفظ مولانا الشريف هذا التحفظ ومع المعاهدة التي صارت بينهما فاستحسن ان يكون القبض عليه بمباشرة ابنه طوسون باشا لا بمباشرته وفاء بالعهد على زعمه فاظهر ان بينه و بين ابنه منافرة لسبب من الاسباب فتوجه ابنه الى جدة مظهرا انه مغاضب لوالده وأشيع ذلك بين الناس ثم كتب من جدة لحضرة مولانا الشريف أن يتوسط بالصلح بينه و بين والده وان يشفع له عند والده في حصول الرضا فعل ذلك حضرة الشريف فقبل محمد علي باشا شفاعته فكتب حضرة الشريف لطوسون باشا بحصول قبول الشفاعة وطلب منه الحضور الى مكة ليجمع بينه و بين والده ليتم الصلح بينهما فتوجه الى مكة فلما وصل ذهب مولانا الشريف اليه في بيته للسلام عليه وليأخذه معه و يجمع بينه و بين والده ليتم الصلح بينهما وكان طوسون باشا قد عزم على القبض على الشريف اذا جاء اليه في ذلك اليوم باشارة من والده وكان ذلك بتدبير الشيخ أحمد تركي فلما وصل حضرة مولانا الشريف الى بيت طوسون باشا وجد أكثر عساكر محمد علي باشا مجتمعة مع عساكر ابنه طوسون باشا فلم ينكر ذلك لكون ذلك اليوم كان وصول طوسون باشا فظن انهم جاؤا للسلام عليه وكان مولانا الشريف في قلة من الخدم والاتباع فلما دخل الديوان عند طوسون باشا تفرق خدمه وأتباعه في الدهليز يتحدثون مع أتباع طوسون باشا ولما اقبل حضرة مولانا الشريف على الديوان خرج طوسون باشا لمقابلته وقبل يده وعظمه غاية التعظيم ودخل معه الديوان وجلسا يتحدثان ومنعا الناس من الدخول عليهما على عادة الامراء اذا اجتمعوا مع بعضهم وبعد قليل دخل عليهم من كبار العسكر عابدين بيك فدنا من حضرة الشريف وقبل يده وقبض على الجنبية التي تحزم بها مولانا الشريف ليأخذها من وسطه وقال له أنت مطلوب للدولة العلية فنظر مولانا الشريف فلم يجد عنده أحدا من أتباعه و باب الديوان مغلق بحيث لا يعلم من هو خارجه من العسكر وغيرهم ما هو حاصل داخله فلم ير مولانا الشريف الا الامتثال فقال له سمعا وطاعة ولكن أقضي أشغالي في ظرف ثلاثة أيام ثم أتوجه فقال لا سبيل الى ذلك فامتثل وقالوا

فأدخلوه في مخلوان الديوان وكان مهيأ مفروشا ولا يعلم أحد من العسكر وغيرهم ممن هو خارج
الديوان بما صار في داخله وكان ذلك في أواخر ذي القعدة من السنة المذكورة أعني سنة ثمان
وعشرين ومائتين وألف ومكة ممتلئة من الحجاج والاسواق قائمة بالبيع والشراء ولم يشعر أحد بذلك
بل كان الناس يخوضون ويتحدثون في قدوم طوسون باشا من جدة لاتمام الصلح بينه وبين والده وفي
وصول حضرة مولانا الشريف اليه للسلام عليه والذهاب به الى والده لاتمام الصلح بينهما ولم يخطر
على قلب أحد شيء مما حصل ثم ان طوسون باشا كتب ورقة صغيرة وأرسلها الى والده يخبره بما فعل
وينتظر بقية التدبير منه وكان الشيخ أحمد تركي عند محمد على باشا حين مجيء الورقة اليه فتشاور معه
فيما يفعلونه بعد ذلك فقال له الشيخ أحمد تركي ان الشريف غالبا له أولاد ثلاثة كبار فيخشى أن
يحدثوا فتنة اذا علموا بالقبض على والدهم والقلاع بايدي عبيدهم وعندهم كثير من العساكر
الموظفة وهم تحت طوعهم فلا بد من الاحتيال على أولاده حتى نقبض عليهم قبل ان يعلموا بالقبض
على والدهم ثم ذهب الشيخ أحمد تركي الى مولانا الشريف غالب فدخل عليه وقبل يده وقال له
ان أفندينا يسلم عليكم ويقول لا تهتموا ولا يكون لكم فكرة في شيء والقصد ان تقابلوا مولانا
السلطان وترجعوا الى ملككم في أقرب زمن ويكون في مدة غيبتكم أحد أولادكم نائبا عنكم في
مكة وقائما مقامكم فاذا طلبتموهم يحضرون عندكم وأخبروهم بحقيقة الامر لاجل أن يطمئنوا
ولا يحصل لهم تشويش فصدق مقالته وأمر بكتابة ورقة لاولاده ليحضروا عنده وختمها وأرسلها
اليهم ولم يعلم أحد ممن هو خارج الدار بما هو حاصل باطنها فلما وصلت الورقة لاولاده الثلاثة الكبار
حضروا فلما دخلوا دار طوسون باشا ادخلوهم في موضع لا تق بهم قبل ان يصلوا الى والدهم ويجتمعوا
به وأرسل طوسون باشا الى والده يخبره بذلك فتشاور محمد على باشا مع الشيخ أحمد تركي فيمن يوجهون له
امارة مكة قبل شيوع الخبر عند الناس ليحصل الامن والاطمئنان فصار الاستحسان ان تكون
الامارة للشريف يحيى بن سرور بن مساعد وهو ابن أخي الشريف غالب بن مساعد فارسلوا من
أحضره فالبسه محمد على باشا فروا سمورا وشالا اغبانا وأحضر له صندوقا من المال وأركبوه على
فرس مزين بالرخت ومشت القواسة بين يديه الى أن أوصلوه الى داره التي تجاه باب الصفا فحينئذ
علم الناس بحقيقة الحال وارتجت البلاد وعزلت الاسواق خوفا من حصول فتنة ولم يقع شيء من تلك
الفتنة التي خافوا وقوعها وضربت النوبة عند دار الشريف يحيى وجاءت الاشراف ووجوه الناس
للسلام عليه والتهنئة له وسكن اضطراب الناس هذه الرواية هي الصحيحة وقيل ان أولاده قبل
القبض عليهم علموا بالقبض على أبيهم فارادوا احداث فتنة فارسل اليهم محمد على باشا يقول لهم ان
وقع منكم حرب أحرقت البلاد وقتلت استاذكم ثم أرسل اليهم الشريف غالب وكفهم عن ذلك
وجاءهم الشيخ أحمد تركي وقال لهم لم يكن هنا بأس وانما والدكم مطلوب في مشاورة مع الدولة ويعود
بالسلامة وحضرة الباشا يريد ان يقلد كبيركم النيابة عن أبيه الى حين رجوعه ولم يزل بهم حتى انخدع
كبيرهم لكلامه وقاموا معه فذهب بهم الى بيت طوسون باشا وجعلوا في موضع غير الموضع الذي
فيه والدهم محتفظا عليهم فلما كان الليل أركبوهم مع العسكر وتوجهوا بالجميع الى جدة وقيل كان
ارسالهم الى جدة بعد القبض عليهم بثلاثة أيام وبعد القبض على الشريف غالب نهبت العساكر
داره التي بجياد وأخذوا منها أموالا كثيرة وأخرجوا أهله منها بصورة شنيعة ثم بعد وصول
الشريف غالب وأولاده الى جدة أركبوهم البحر وسيروهم على طريق القصير الى ان وصلوا الى
مصر في شهر المحرم في سابع عشرة من سنة تسع وعشرين فضربوا لقدومه مدافع اعلاما بوصوله
واكرامه وقابله كبار رجال محمد على باشا وقبلوا يده وعظموه وأنزلوه في منزل لائق به وأحضروا له
ما يليق به من الاطعمة ولم يأذنوا لاحد من الاشياخ والتجار ان يأتوا للسلام عليه الا السيد

الحروق فانه كان رئيس التجار وكان معدودا من رجال محمد علي باشا وكان عندهم بمصر اقامة فرح
لزواج اسمعيل باشا ابن محمد علي باشا فاعدوا مكانا على حدته في بيت الشرايبي واحضروا فيه مولانا
الشريف غالبا وأولاده ليتفرجوا على الملاعيب والبهلوانات نهارا والشنك والحراقات ليلا وعلى
الشريف وأولاده الحرس ولا يجتمع بهم أحد على الصورة التي كانوا عليها بالمنزل الذي أنزلوا فيه
أولا وصنعوا في ذلك الفرح أشياء يطول الكلام بذكرها ثم وصل في شهر صفر حريم الشريف غالب
فعينوا له دارا يسكنها مع حريمه فسكنها ومعه أولاده وعليهم الحرس الحافظون وتجرى عليهم
النفقات اللائقة بهم وفصل لهم كساوى من مقصبات وتشمير وتفاصيل هندية وفي التاسع
عشر من ربيع الاول من السنة المذكورة حضر الى مصر الشريف عبد الله بن سرور وأرسله
الباشا محمد علي منفيا من أرض الحجاز لاختلاف وقع بينه وبين أخيه الشريف يحيى قيل انه اذا جاء
عند أخيه يتهاون به ويتعاظم عليه لكونه أكبر منه سنا ويخاطبه بغلظة وبكلمات فيها احتقاره
فشكاه أخوه الشريف يحيى لمحمد علي باشا فقبض عليه ونفاه الى مصر فأنزلوه في منزل ولم يجتمع
بعمه الشريف غالب ثم اجتمع به وفي الحادي عشر من شهر رجب هرب الشريف عبد الله بن سرور
في وقت الفجر ولم يشعروا به الا بعد الظهر فلما بلغ كتخدا بيك الخبر تكدر لذلك وأرسل الى مشايخ
الحارات وغيرهم وبث العربان في الجهات فظفروا به بعد ثلاثة أيام فمن ذلك الوقت ضيقوا عليه
ومنعوه من الدخول والخروج بعد ان كان مطلق السراح يخرج من بيته الذي هو فيه ويذهب الى
بيت عمه ويعود وحده فبعد هذا الهرب منعوه من الخروج وضيقوا عليه وعلى عمه أيضا وفي
التاسع عشر من شعبان أنزلوا الشريف غالبا الى بولاق بحريمه وأولاده وعبيده وأعطوه خمسمائة
كيس بدلا عما انتهب من أمواله بمكة بعد القبض عليه وكانت تلك الاموال كثيرة أكثر من
خمسمائة كيس التي أعطوه اياها وزودوه وأعطوه سكرا وبنا وأرزا وشرابات وغير ذلك
ليتوجه الى سلانيك حسبما صدر الامر بذلك من السلطنة السنية وفي شهر ذي القعدة جاءت
مكاتيب من محمد علي باشا بارجاع الشريف عبد الله بن سرور الى الحجاز وكان ذلك بشفاعة أخيه
الشريف يحيى فيه فوجهوه بعد ان أعطوه أكياسا فقضى أشغاله وخرج مسافرا ورجع الى الحجاز وأما
مولانا الشريف غالب فأقام بسلانيك الى ان توفي سنة احدى وثلاثين ومائتين وألف رحمه الله تعالى
وكانت مدة امارته على مكة نحوا من سبع وعشرين سنة ولنرجع الى ذكر اتمام الكلام السابق فنقول
قد تقدم ان الشيخ أحمد تركي كان يشاوره محمد علي باشا عند القبض على الشريف غالب وأولاده
وسبب ذلك ان الشيخ أحمد تركي كان رجلا مطوفا وله دراية باحوال الحجاز وكان ذا عقل ومعرفة
وكان أولا من خدم الشريف غالب المختصين به وكان يعتمد عليه في مهمات أموره وكان يبعثه الى
دار السلطنة في المدة السابقة عند الاحتياج الى قضاء أشغاله فلما قدم محمد علي باشا الى الحجاز جعله
ملازما له فوجده محمد علي باشا ذا خبرة ودراية بالامور فأحبه وقربه وصار يستشيره في كثير من
الامور ويعتمد على قوله ويعمل بما يشير به فيحصل النجاح بتدبيره ولما أراد الرجوع الى مصر
أقام حسن باشا بمكة قائمقامه وأمره ان يستشير الشيخ أحمد تركي في مهماته وان يعتمد على
مايقوله له فكان الامر على ذلك فكان الحل والعقد بيد الشيخ أحمد تركي وله أخبار وحكايات
مشهورة بين الناس تشهد بعقله ودرايته بحسن السياسة وبقي الى ان توفي سنة خمس وثلاثين وصار
له صيت وشهرة بين الناس وتقدم ذكر ولاية مولانا الشريف يحيى امارة مكة وهو ابن أخي مولانا
الشريف غالب لانه الشريف يحيى بن سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد بن زيد بن محسن بن حسين
ابن حسن بن أبي نمي وكانت ولايته في أواخر شهر ذي القعدة سنة ثمان وعشرين ومائتين وألف
بعد القبض على عمه مولانا الشريف غالب ولما ولاه محمد علي باشا امارة مكة رتب له المرتبات الكثيرة

من الدراهم والذخائر الا ان محمد على باشا كان يعتمد فى تدبير امور الاشراف والعرب على الشريف
شنبر بن مبارك المنعمى وكان ذلك بواسطة الشيخ أحمد تركى لانه كان بينه وبين الشريف شنبر
المذكور محبة وصداقة فقربه وجعل تدبير امور العرب بمعرفته وكان الشريف شنبر مشهورا
بالعقل والديانة وحسن التدبير فصارت تلك الامور كلها بيده وكان ذلك سبب وقوع العداوة بينه
وبين الشريف يحيى بن سرور الى أن قتله كما سيأتى وفى شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين جهز محمد
على باشا ابنه طوسون باشا وعابدين بيك بعساكر كثيرة ووجههم الى ناحية تربة وكان القائم بامارة
تربة امرأة يقال لها غالية مشهورة بالشجاعة فى القتال واجتمع عندها كثير من أمراء الوهابية
وجنودهم فوقع بينهم وبين العساكر المتوجهة اليهم مع طوسون باشا قتال شديد ثمانية أيام ثم رجع
العساكر منهزمين ولم يظفروا بطائل لان العربان لما وقع القبض على الشريف غالب نفرت
طباعهم من محمد على باشا وهاجر كثير من الاشراف وانضموا الى الاخصام وتفرقوا فى النواحى
ومنهم الشريف راجح بن عمرو الشنبرى وكان مشهورا بالشجاعة فأتى من خلف العسكر وقت
قيام الحرب وحاربهم ونهب الذخيرة والاحمال وقطع عنهم المدد وقلت الجمال عند محمد على باشا وصار
يشتريها من العربان المسالمين له بأغلى الاثمان ووقع غلاء شديد بمكة واحتكر الباشا الغلال
الواصلة له من مصر لاحتياج العساكر وفى شهر ربيع الثانى من هذه السنة توفى سعود أمير
الوهابية بالدرعية دار ملكه وتولى مكانه ابنه عبد الله وفى شهر ربيع الثانى أرسل محمد على باشا
عساكر كثيرة الى ناحية القنفذة برا وبحرا فاستولوا عليها وهرب من كان بها من الوهابية من قبائل
عسير فلم يجدوا بها غير أهلها وكان كبير العساكر المذكورة محمود بيك فقتلوا من وجدوه بها
وقطعوا آذانهم وأرسلوها الى الباشا فأرسلها الى مصر ثم منها الى اسلامبول فلما سمع قبائل عسير
بذلك تجمع كثير منهم وكان كبيرهم يسمى طامى أبا نقطة وساروا الى القنفذة بعد مضى ثمانية أيام
من دخول العساكر فيها وحاصروا العساكر وأحاطوا بالقنفذة ومنعوا العساكر من الماء فركبت
العساكر وحاربوهم فانهزم العساكر وقتل كثير منهم وركب الباقون فى سفينة فغضب الباشا
فارسل لجدة فحاربهم العرب فرجع العسكر أيضا منهزمين وفى شهر جمادى الثانية توجه محمد
على باشا بنفسه الى الطائف لمحاربة الوهابية وأبقى حسنا باشا بمكة ومازالت العساكر تأتيه من مصر
متوالية دفعة بعد دفعة وكذا الذخيرة وخزائن الاموال وورد الى جدة فى هذه السنة أموال كثيرة
للتجار حتى بلغ قدر العشور التى أخذها الباشا أربعة وعشرين لكا فصار محمد على باشا يرغب الناس
ببذل الاموال وصالح الشريف راجحا الشنبرى وكثيرا من الاشراف ومشايخ العربان الذين كانوا
فارين منه قيل انه أعطى الشريف راجحا مائتى كيس ورتب له مرتبات كثيرة فصار من جملة جنوده
ثم توجه الباشا من الطائف الى كلاخ ورتب كثيرا من العساكر ووجههم الى جهات متفرقة ووجه
ابنه طوسون باشا الى المدينة المنورة ثم رجع الى مكة وجعل عابدين بيك مع العساكر ثم أرسل اليه
أيضا حسن باشا وبقى محمد على باشا بمكة الى ان حج سنة تسع وعشرين وبعد الحج توجه الى العساكر
التى بالطائف وما فوقه فى افتتاح سنة ثلاثين وسار بهم بنفسه ووقع بينه وبين الوهابية حروب كان
النصر فيها له عليهم فملك تربة ورنية وبيشة وتوجه الى بلاد عسير وكان معه كثير من الاشراف من
أعظمهم الشريف محمد بن عون والشريف راجح الشنبرى وكان يستشيرهما فى كثير من الامور
ويعمل بتدبيرهما فوصل الى بلاد عسير بعد ان ملك ما قبلها ثم ملكها وقتل فى محاربته كثير
من العرب وقبض على طامى كبير عسير وكان ذلك بتدبير الشريف راجح لم يزل ينصب الحبائل
لطامى حتى قبض عليه فوضعه الباشا فى الحديد ثم أرسله الى مكة ثم منها الى مصر ثم الى دار السلطنة
فقتلوه بها قيل ان الشريف راجحا جعل مالا جزيلا لاخى طامى وطلب منه القبض على أخيه

فصنع له وليمة فأتاه آمنا فقبض عليه وأرسله الى الشريف راجح فسلمه للباشا ولما دخلوا به مصر
أركبوه على هجين وفي رقبته الجنزير بوطاق عنق الهجين وكان رجلا شهما عظيم اللحية وهو لابس
عباءة ويقرأ القرآن وهو راكب لانه كان حافظا للقرآن وعملوا لدخوله شنكا وضربوا مدافع ثم
أرسلوه الى دار السلطنة فطافوا به في البلاد ثم قتلوه ولم يزل محمد علي باشا يجول في بلاد العرب ويقهر
الخصوم ويبذل الاموال ويرتب الامراء في كل موضع يستولي عليه الى شهر جمادى الاولى من
السنة المذكورة أعني سنة ثلاثين ثم رجع الى مكة ورتب بها مرتبات ومعاشات لكثير من الاشراف
وغيرهم وهي باقية الى الآن لاولادهم وجدد ترتيب دفاتر الجراية المرتبة لاهالي مكة وكانت
انقطعت في مدة الوهابية ووجد محمد علي باشا ترتيب تلك الدفاتر غير واقع موقعه لان كثيرا من الناس
التجار والاغنياء استولوا عليها بالفراغات حتى ان كل واحد بيده نحو مائة اردب والناس الفقراء ليس
لهم شيء فابطل ذلك كله ورتبها ترتيبا جديدا وهي باقية الى الآن ثم توجه الى مصر وأقام بمكة حسن
باشا الارنؤطي قبل توجهه الى مصر ووصل اليها في النصف من رجب وأبقى ابنه طوسون باشا مع
العساكر بالحجاز وفي شهر شعبان انعقد صلح بين طوسون باشا وعبد الله بن سعود على ترك الحروب
والقتال وانه يذعن بالطاعة وتحقن الدماء وأرسل نحو العشرين من الوهابية لطوسون باشا بعقد
الصلح فارسل منهم الى مصر لمحمد علي باشا فلم يعجبه هذا الصلح ولم يرتض به ولم يحسن نزل الواصلين اليه
واجتمع به اثنان منهم فخاطبهما وعاتبهما على المخالفة فاعتذرا بأن الامير سعود المتوفى كان فيه
عناد وحدة مزاج وكان يريد الملك واقامة الدين وأما ابنه الامير عبد الله فانه لين الجانب والعريكة
ويكره سفك الدماء على طريقة جده عبد العزيز فانه كان مسالما للدولة حتى ان الوزير يوسف باشا
حين كان بالمدينة كان بينه وبينه غاية الصداقة ولم يقع بينهما منازعة ولا مخالفة في شيء ولم يحصل
التفاقم والخلاف الا في أيام الامير سعود ومعظم الامر للشريف غالب بخلاف الامير عبد الله فانه
أحسن السيرة وترك الخلاف وأمن الطرق والسبل للحجاج والمسافرين ونحو ذلك من العبارات
والكلمات المستحسنات وانقضى المجلس وانصرفا الى المحل الذي أمر ابالنزول فيه ومعهما بعض أتراك
ملازمون لصحبتهما مع اتباعهما في الركوب والذهاب والاياب فانه أطلق لهما الاذن الى أي محل
أرادا فكانا يركبان ويمران في الشوارع باتباعهما ومن يصحبهما ويتفرجان على البلدة وأهلها ودخلا
في الجامع الازهر في وقت لم يكن به أحد من المتصدرين للاقراء والتدريس ومكثا بمصر أياما ورجعا
الى الحجاز واستمر طوسون باشا في الحجاز الى شهر ذي القعدة من السنة المذكورة ثم رجع الى مصر
بأمر من أبيه فكان وصوله الى مصر في شهر ذي الحجة وضربوا لقدومه المدافع وزينت مصر
وكان قد ولد له مولود في مدة غيبته سموه عباسا وهو الذي تولى مصر لما كبر بعد عمه ابراهيم باشا كما
سيأتي ان شاء الله تعالى وتوفي طوسون باشا سنة احدى وثلاثين بطاعون وقع بمصر تلك السنة وعمره
نحو عشرين سنة وبقي أمر محمد علي باشا نافذا بالحجاز وعساكره في كل ناحية ونائبه بمكة حسن باشا
ومستشاره بها الشيخ أحمد تركي والشريف شنبر المنعمي ولم ينقطع ارسال العساكر من مصر الى
الحجاز ثم أرسل محمد علي باشا ابنه ابراهيم باشا الى الحجاز في المحرم من سنة اثنتين وثلاثين لاستكمال
محاربة الوهابية والاستيلاء على الدرعية وهي دار الملك لعبد الله بن سعود واسلافه فتوجه ابراهيم
باشا ومعه عساكر كثيرة زيادة على ما أرسل قبل ذلك من العساكر وأصحبه من صناديق الاموال
ما لا يدخل تحت الحصر ولم يزل سائرا حتى وصل الى مكة ثم توجه بعرضي الى الدرعية وملك كل
أرض وصل اليها بلا معارض ومعه كثير من العرب الذين دخلوا في الطاعة الى ان وصل الى محل
يقال له الموتان في شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة فوقع بينه وبين الوهابية قتال شديد
وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ منهم أسرى وخياما ومدفعين ولما وصلت البشائر الى مكة ضربوا

لذلك مدافع وكذا فعلوا في مصر لما جاءتهم البشائر ثم قصد ابراهيم باشا قرية تسمى الشقراء كان بها
عبد الله بن سعود فلما سمع بقرب ابراهيم باشا منه خرج هاربا الى الدرعية للالتجاء ابراهيم باشا
الشقراء وملكها وكان بينها وبين الدرعية يومان ثم تقدم الى ان حاصر الدرعية بعساكره ومن
كان معه من العرب واتفق في مدة الحصار ان ابراهيم باشا غاب مدة في جهة من نواحي الدرعية لامر
يقتضيه وترك عرضيه فاغتنم الوهابية غيبته وكبسوا على العرضي على حين غفلة وقتلوا من
العساكر جملة وافرة وأحرقوا الجبخانة فلما وصلت الاخبار الى مصر بذلك قوي اهتمام محمد على باشا
وأرسل جملة من العساكر في دفعات ثلاث برا وبحرا يتلو بعضها بعضا وأصحبهم كثيرا من الجبخانة
والدراهم والذخائر ولم يزل ابراهيم باشا يغير على أطرافهم ويشدد الحصار عليهم ولما وصلت العساكر
المرسلة ازدادت قوته وقوي عزمه ووقع له معهم وقائع الى ان استولى على الدرعية وملكها في شهر
ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وألف وجاءت البشائر الى مكة فضربت المدافع ولما وصلت
البشائر الى مصر فرح محمد على باشا لذلك وصار له سرور عظيم وضرب لذلك نحو ألف مدفع وصنعوا لذلك
شنكا وزينة قيل ان عدد المدافع التي ضربت في أيام الزينة بلغت ثمانين ألف مدفع وكان محمد على
باشا قبل ذلك مهتما بأمر ابراهيم باشا وكان يوالي ويتابع له ارسال الذخائر والاموال من الذهب
والفضة بالاحمال حتى انه في مرة من المرات حملوا ذخيرة على جمال العرب خاصة من ينبع الى
المدينة بلغت أجرة تلك الجمال في تلك المرة خمسة وأربعين ألف ريال عن أجرة كل بعير ستة ريالات
يدفع نصفها أمير ينبع والنصف الآخر أمير المدينة عند وصول ذلك ثم صرفوا على تلك الدفعة
بعينها من المدينة الى الدرعية ما يبلغ مائة وأربعين ألف ريال وكان مثل ذلك مستمر التكرار
والبعوث ويحتاج الى كنوز قارون وهامان واكسير جابر بن حيان واذا نظرت الى هذا والى ما أنفقه
محمد على باشا من ابتداء التجهيز الى الحجاز الى آخره تعلم ان ذلك شيء لا يعد ولا يحصى ولا يمكن فيه
الاستقصا ولما استولى ابراهيم باشا على الدرعية قبض على عبد الله بن سعود أمير الدرعية وعلى
كثير من قرابته وعشيرته وأولاده وأعوانه وأخرب الدرعية بحيث صارت لا تسكن فاستبدل من
بقي من أهلها سكنى الرياض وجعلوها بدلا عنها وتركوها خرابا ثم ان ابراهيم باشا أرسل عبد الله بن
سعود وكثيرا ممن قبض عليهم من عشيرته الى مصر فكان ورود عبد الله بن سعود الى مصر في أوائل
المحرم افتتاح سنة أربع وثلاثين وأدخلوه مصر وهو راكب على هجين وأمامه كثير من العساكر
وخرج الناس أفواجا للتفرج ركبانا ومشاة رجالا ونساء وأطفالا وكان يوما مشهودا لا يكاد يوصف
ما وقع فيه من نصب الملاعب وشدة الازدحام وضربوا عند دخوله مدافع كثيرة وذهبوا به الى بيت
اسمعيل باشا بن محمد على باشا ببولاق فاقام يومه ثم ذهبوا به في صبحها عند الباشا بشبرى فلما دخل
عليه قام له وقابله بالبشاشة وأجلسه بجانبه وحادثه وقال له ما هذه المطاولة فقال الحرب سجال قال
وكيف رأيت ابراهيم باشا قال ما قصر وبذل همته ونحن كذلك حتى كان ما قدره المولى فقال الباشا
أنا ان شاء الله أترجى فيك عند مولانا السلطان فقال المقدر يكون ثم ألبسه خلعة وانصرف الى
بيت اسمعيل باشا ببولاق وكان صحبة عبد الله بن سعود صندوق صغير مصفح فقال له الباشا ما هذا
فقال هذا ما أخذه أبي من الحجرة أصحبه معي الى السلطان وفتحه فوجد فيه ثلاثة مصاحف قرآنا
مكللة ونحو ثلاثمائة حبة لؤلؤ كبار وحبة زمرد كبيرة وبها شريط ذهب فقال له الباشا الذي أخذه
من الحجرة أشياء كثيرة غير هذا فقال هذا الذي وجدته عند أبي فانه لم يستأصل كل ما كان في الحجرة
لنفسه بل أخذ كذلك كبار العرب وأهل المدينة وأغوات الحرم وشريف مكة فقال الباشا صحيح
وجدنا عند الشريف غالب أشياء من ذلك وفي تاسع عشر من محرم من السنة المذكورة سافر عبد
الله بن سعود الى جهة الاسكندرية وصحبته جماعة من العسكر الى دار السلطنة ومعه خدم لزومه

وفي هذه السنة أرسل محمد علي باشا خليلا باشا ابن أخته بعسكر الى الحجاز فتوجه الى اليمن واستولى
عليه صلحا ثم صار محافظ المكة بدل حسن باشا وتوجه حسن باشا الى مصر ولما وصل عبد الله بن سعود
الى دار السلطنة طافوا به البلدة ليراه الناس ثم قتلوه عند باب همايون وقتلوا كثيرا من أتباعه في
نواح متفرقة وفي شهر رجب من السنة المذكورة وصل كثير من الوهابية الى مصر أرسلهم
ابراهيم باشا بحريمهم وأولادهم نحو الاربعمائة ومعهم أيضا أولاد عبد الله بن سعود وكثير من
عشيرته وأقاربه فاسكنوا بالقشلة التي بالازبكية وأولاد عبد الله بن سعود وخواصه بدار عند دائم
مسكة وطفقوا يذهبون ويجيئون من غير حرج عليهم وكانوا يترددون على المشايخ وغيرهم ويمشون
في الاسواق ويشترون البضائع والاحتياجات وبعد ان حج ابراهيم باشا سنة أربع وثلاثين توجه الى
مصر فوصل حرجه اليها في أواخر ذي الحجة من السنة المذكورة ووصل هو في الحادي والعشرين من
شهر صفر سنة خمس وثلاثين ونودي بالزينة سبعة أيام وضربت المدافع عند قدومه ودخل في
موكب حافل وفي أوائل رجب من سنة خمس وثلاثين توفي خليل باشا بالحجاز فخلع محمد علي باشا على
أخيه أحمد بيك وقلده منصب أخيه بالحجاز عوضا عنه ثم صيره باشا بعد ذلك وطالت مدته بالحجاز حتى
صار يقال له أحمد باشا الحجاز فانه تولى سنة خمس وثلاثين وعزل سنة أربع وأربعين وأعيد سنة ثمان
وأربعين ومكث الى سنة ست وخمسين وسيأتي مزيد بيان لذلك ان شاء الله تعالى وفي سنة ست
وثلاثين قبض حسين بيك على كثير من كبار الوهابية وأرسلهم الى مصر وسبب ذلك انهم كانوا هربوا
من ابراهيم باشا حين أخذ الدرعية فلما ارتحل ابراهيم باشا وعساكره من الدرعية رجعوا اليها وكان
منهم عمر بن عبد العزيز وأولاده وأبناء عمه وتركي بن عبد الله بن أخي عبد العزيز وولد عم سعود
ومشاري بن سعود لكن مشاري كان ممن قبض عليه ابراهيم باشا وهرب من العسكر الذين كانوا مع
أولاد سعود وجماعتهم حين أرسلهم ابراهيم باشا الى مصر وكان هربه في الحمراء وهي قرية قريبة من
الصفراء وذهب الى الدرعية واجتمع عليه من فر حين قدمت العساكر مع ابراهيم باشا وأخذوا في
تعمير الدرعية ورجع أكثر أهلها وقدموا عليهم مشاريا ودعا الناس الى طاعته وأجابه الكثير منهم
فكادت تتسع دولته وتعظم شوكته فلما بلغ محمد علي باشا ذلك جهز له عساكر رئيسها حسين بيك
فأوثقوا مشاريا وأرسلوه الى مصر فمات في الطريق وأما عمر وأولاده وبنو عمه فتحصنوا في قلعة
الرياض المعروفة عند المتقدمين بحجر اليمامة وبينها وبين الدرعية أربع ساعات للقافلة فنزل عليهم
حسين بيك وحاصرهم وحاربهم ثلاثة أيام أو أربعة فطلبوا الامان لما علموا أنهم لا طاقة لهم به
فاعطاهم الامان على أنفسهم فخرجوا اله الا تركيا فانه خرج من القلعة ليلا وهرب ثم صار له ملك
بالرياض بعد سنين ثم ثار عليه رجل من آل سعود يقال له مشاري فقتله وكان لتركي ولد يقال له فيصل
كان وقت مقتل أبيه في الغزو فلما بلغه مقتل أبيه جاء بمن معه من رجال الغزو فقتل مشاريا الذي
قتل أباه واستقل فيصل بالملك وسيأتي ان شاء الله تمام الكلام عليه وأما حسين بيك فانه قيد
الجماعة وأرسلهم الى مصر فصاروا مع جماعتهم الذين أتوا قبل هذا الوقت وفي هذه السنة جهز محمد
علي باشا عساكر كثيرة الى السودان مع ابنه اسمعيل باشا فاستولى على سنار ومواضع من السودان
ثم قتل فتابع محمد علي باشا ارسال العساكر على السودان حتى استولى على كثير منها وقد تقدم ذكر
ولاية مولانا الشريف يحيى بن سرور بن مساعد امرة مكة سنة ثمان وعشرين في أواخر ذي القعدة
بعد القبض على مولانا الشريف غالب وكانت مباشرة أحكام الاشراف والعرب عند محمد علي باشا
ومن كانوا ينوبون عنه بعد رجوعه الى مصر وكانوا يستعينون بالشريف شنبر بن مبارك المنعمي
بواسطة الشيخ أحمد تركي لانه كان صديقا للشريف شنبر فقربه وأدناه وتوفي الشيخ أحمد تركي سنة
خمس وثلاثين كما تقدم وبقي الشريف شنبر مقربا عند أحمد باشا يفوض اليه أكثر أحكام الاشراف

والعرب وما يتعلق بهما فحكمت العداوة بين الشريف يحيى والشريف شنبر وحصل بينهما معارضات ومسافهات في قضايا كثيرة واستمر الحال الى سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف والناس يوشون بينهما ويوقعون الفتن وينقل كثير من الكلام الذي يحصل منه تكدير النفوس فعزم الشريف يحيى وصمم على قتل الشريف شنبر فجاء الشريف يحيى وهو في المسجد عند باب الصفا بعد صلاة المغرب فقتله بيده بالسلاح ليلة ثاني والعشرين من شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف فارتج المسجد والبلاد وغلقت الاسواق وفزع الناس فزعا شديدا وكانت ليلة مهولة فأحضر أحمد باشا العساكر وصب الرصاص وأحضر آلات الحرب وتترس الشريف يحيى في داره التي عند باب الوداع وأراد أحمد باشا القبض عليه فلم يتمكن له ذلك وأدار المدافع التي في قلعة جياد على الشريف يحيى ليقربها منه وتهدده بأن يضرب بها داره وتردد الشيخ محمد الشيبي فاتح بيت الله الحرام بينهما الى أن تم الامر على أن الشريف يحيى يتوجه الى مصر من طريق البر وأقر واعترف بانه هو الذي قتل الشريف شنبرا بيده حتى انه قيل له انكر قتله وأسنده الى بعض العبيد فأبى وقال بل قتلته بيدي ولا أنكر ذلك ثم لما أصبح الصباح أخذ في التجهز للسفر وركب بعد الظهر على ركائبه ومعه بعض أتباعه وعبيده وتوجه على طريق الوادي فأدركه دخول شهر رمضان وهو ببدر فصام رمضان ببدر ونكص عن التوجه الى مصر وجاءه مشايخ حرب ووعدوه بالاعانة والنصرة له وانهم يقومون معه حتى يرجعوه الى دار ملكه فاغتر بقولهم ومكث في بدر الى تمام السنة ولما دخلت سنة ثلاث وأربعين أخذ في الشروع في جمع القبائل ليرجع الى مكة وكان أحمد باشا بعد مقتل الشريف شنبر أنهى الامر الى محمد علي باشا والتمس منه ان تكون امارة مكة للشريف عبد المطلب بن الشريف غالب وكان الشريف عبد المطلب وأخواه الشريف علي والشريف يحيى حين صار القبض على أبيهم صغارا فكبروا وصاروا في هذا الوقت رجالا وكان الشريف عبد المطلب أكبرهم فالتمس أحمد باشا ان تكون الامارة للمذكور وعرض ذلك لمحمد علي باشا فأبطأ عليه الجواب الى تمام سنة اثنتين وأربعين فلما بلغه ان الشريف يحيى يجمع قبائل حرب ويريد المجيء للقتال استحسن أن يعجل بتولية الشريف عبد المطلب ليجمع جموعا يقابل بها الشريف يحيى اذا جاء للقتال فعقد مجلسا في ديوان الحكومة وأحضر العلماء وكبار الاشراف ووجوه الناس وأبرز صورة فرمان بولاية الشريف عبد المطلب ونودي له في البلاد وضربت المدافع وضربت النوبة عند داره وجلس للناس فجاؤه للسلام عليه والتهنئة له وكتب للقبائل وشرع في جمعها ليقاتل بها الشريف يحيى بن سرور وفي أثناء ذلك جاءت الاخبار من مصر في شهر صفر بان محمد علي باشا استحسن ان تكون امارة مكة للشريف محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن بن أبي نمي وانه أرسل يطلب له الفرمان السلطاني من مولانا السلطان محمود الثاني ابن عبد الحميد الاول وكان الشريف محمد بن عون اذ ذاك بمصر نزيلا عند محمد علي باشا في عز واكرام لانه لما كان محمد علي باشا بالحجاز كان قد أقام الشريف محمد المذكور أميرا على تربة ثم أقامه أميرا على قبائل عسير ومن يتبعهم من القبائل والقرى ثم بعد سنين من امارته فيهم وقع بينه وبينهم اختلاف فخرج عنهم وكتب الى مصر لمحمد علي باشا يطلب منه تجهيز عساكر لمحاربة قبائل عسير فأرسل محمد علي باشا عساكر كثيرة من العساكر النظامية وكان ذلك في ابتداء حدوث العساكر النظامية فتوجه الشريف محمد بتلك العساكر لمحاربة عسير سنة تسع وثلاثين فوقع انهزام لتلك العساكر وقتل في ذلك القتال الشريف راجح بن عمرو الشنبري فرجع الشريف محمد بن عون الى مصر وبقي بها الى افتتاح سنة ثلاث وأربعين نزيلا عند محمد علي باشا في عز واكرام فلما وقع قتل الشريف يحيى للشريف شنبر المنعمي استحسن محمد علي باشا ولاية الشريف محمد بن عون لما يعلم فيه من الشجاعة والكفاية

والسابقة لامارة مكة فحصل الامر مكتوما وأرسل يطلب الفرمان من مولانا السلطان محمود فلما جاءت
الاخبار بولاية الشريف محمد بن عون بعد ان ولي أحمد باشا الشريف عبد المطلب حصل ما تقدم ذكره
وقع الاختلاف والتشاجر بين أحمد باشا والشريف عبد المطلب وكان أحمد باشا بالطائف وكذا الشريف
عبد المطلب أيضا كان بالطائف يجمع القبائل لمحاربة الشريف يحيى بن سرور ولما جاءت الاخبار
بولاية الشريف محمد ووقع الاختلاف بين الشريف عبد المطلب وأحمد باشا وأراد أحمد باشا التوجه الى
مكة ثم بلغه ان الطرق كلها مقصودة وان الشريف مرزوق بن عبد العزيز الحرث أمير الضعيفين
وهذيل الشام جمع قبائل وجلس بها في الزيمة ليمنع أحمد باشا من العبور وشاع انه فعل ذلك باشارة
من الشريف عبد المطلب وأخذ أحمد باشا وجها من الشريف علي بن غالب وطلب منه ان يسير معه
الى ان يوصله الى مكة ففعل الشريف علي ذلك ولما وصلوا قريبا من الزيمة تحققوا ان الشريف
مرزوقا الحرث في الزيمة ومعه القبائل كما شاع فتقدم الشريف علي وارسل اليهم يقول ان أحمد
باشا في وجهه ومنعهم ان يتعرضوا له بشيء فامتنعوا لانهم كانوا أرادوا ان يقتلوه وبعد ان وصل أحمد
باشا الى مكة رجع الشريف علي بن غالب الى أخيه الشريف عبد المطلب ثم عزم الشريف عبد
المطلب على محاربة أحمد باشا واخراج العساكر المصرية قبل قدوم الشريف محمد بن عون فضم الى
القبائل التي كانت اجتمعت عنده قبائل غيرهم وتوجه بها الى مكة فوقع بينه وبين أحمد باشا وقائع
متعددة يطول الكلام بذكرها وقتل فيها كثير من العرب وكثير من عساكر أحمد باشا وكانت تلك
الوقائع بعضها في عرفة وبعضها في العابدية وبعضها في الحسينية وبعضها في منى واستمر الحال الى
شهر جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان آخر الوقائع في جمادى الاولى تقوى فيها الشريف
عبد المطلب وكثرت القبائل معه ودام الحرب ثلاثة أيام وأيس أحمد باشا من النصر وطلع القلعة
بأهله وحريمه وانحصر العسكر بعضهم في القلعة وبعضهم في الباشية وبعضهم في بيت بنت جعفر
الذي عند النفورة وأحاطت القبائل بجبال مكة وطرقاتها ونزل بعضهم من الجبال وعقر بعض الخيل
التي كانت مربوطة في اصطبل خيل أحمد باشا الذي في جياد وصربت العساكر من القلعتين بالمدافع
المشحونة بالقلل على القبائل التي في الجبال كل ذلك كان يوم السادس والسابع والثامن من جمادى
الاولى وخاف كثير من الناس الذين بمكة ان يقع النهب من القبائل اذا دخلوا مكة فادخلوا أموالهم
في الخبايا تحت الارض وبنى بعض الناس متارس في بيوتهم وأحضروا البنادق والبارود والرصاص
ليحموا أنفسهم ودورهم من نهب العرب اذا دخلوا مكة قيل ان عدد القبائل كان تسعة آلاف
وشاع ان الشريف عبد المطلب تكاتب مع الشريف يحيى بن سرور وعقد صلحا معه واتفقا على ان
تكون كلمتهما واحدة وان الشريف يحيى يأتي من طريق الوادي ومعه ثلاثة آلاف من قبائل حرب
وغيرها وانه يدخل من أسفل مكة والشريف عبد المطلب من أعلاها وان دخولهما يكون في صبح
التاسع من جمادى الاولى ووقعت أراجيف كثيرة فبات الناس بمكة في تلك الليلة في كرب شديد فلما
أصبح صبح ذلك اليوم جاء الخبر بان الشريف محمد بن عون وصل الهدا والبحر وفي أثر ورود الخبر دخل مكة
بنفسه بعد الاشراق ومعه سبعة خيالة من أتباعه وذلك انه وصل الى جدة يوم الثامن فاخبروه ان
الحرب على مكة فحين نزوله من البحر ركب وتوجه الى مكة فلما وصل بعد الاشراق جلس أولا في بيت
أحمد باشا الذي عند باب علي وكان ديوانا للحكومة وطلب حضور أحمد باشا ونزوله من القلعة فنزل
وجلس معه قليلا ثم ركب هو والسبعة الذين جاؤا معه وتوجه الى الابطح موضع شدة الحرب وأمر
باخراج العساكر المحصورين في الباشية وبيت بنت جعفر وصار يرتبهم للحرب وكان الشريف عبد
المطلب عند المقبرة وقد أحضر الخيول والجنائب وصار يرتب الموكب الذي يريد دخول مكة به
والحرب قائم والقلعتان يرمى منهما بالمدافع المشحونة بالقلل على قبائل العرب التي انتشرت في

الجبال ولما طلع الشريف محمد بن عون الى الابطح ومعه السبعة الجبالة الذين جاؤا معه صار كثير من
الناس يسخرون به ويقولون أين يذهب هؤلاء السبعة في هذه الجنود المجندة فبينما الامر كذلك
اذ جاء الشريف عبد المطلب رجل من جنوده من شيوخ ثقيف يقال له مساعد الوحشي وكلمه سرا
وقال له ان الشريف محمد بن عون قد وصل وان القبائل قد بادرت وطلبت منه الامان والحال انه لم
يقع ذلك من أحد منهم وانما هذا شئ أراده الله وانطقه به فصدق الشريف عبد المطلب مقالته
وركب وتوجه الى الطائف من طريق كرى وترك القبائل والاثقال وركب معه بعض خواصه وأتباعه
فلما علمت القبائل ذلك أمسكوا عن القتال وأرسلوا للشريف محمد بن عون يطلبون منه الامان
فأمنهم وأرسل الى أهل القلعتين وأمرهم بالكف عن رمي المدافع بالقلل ونصب له صيوان بالابطح
وجلس فيه فجاءه شيوخ القبائل مع قبائلهم وعرضوا عليه فكساهم الجوخ والشيلان وأعطاهم
الجوائز ثم ركب ورجع الى مكة والقبائل يعرضون بين يديه وكان رجوعه قبيل الظهر ونزل في دار
الشريف يحيى ابن سرور التي عند باب الوداع وضربت له المدافع وضربت النوبة عند باب داره
وجاء الناس أفواجا للسلام عليه والتهنئة وأمنت البلاد واطمأنت العباد وعاد الخوف أمانا وسرورا
وكانت تلك الفتنة لم تكن في لمح البصر وكان الشريف يحيى بن سرور قد أقبل بقبائل من الحربية على
الامر الذي اتفق مع الشريف عبد المطلب عليه فلما كان بالوادي تحقق عنده قدوم الشريف محمد بن
عون في آخر النهار الذي وصل فيه الشريف محمد بن عون الى جدة فقيل له لو تقدمت بالقبائل التي
معك الى طريق جدة فمنعته العبور الى مكة فامتنع وقال حيثما وصل الشريف محمد بن عون فالامارة
له ولا أتعرض له ولا أمنعه العبور الى مكة ثم لما تحقق عنده هروب الشريف عبد المطلب وانه توجه الى
الطائف فرق تلك القبائل واستحسن التوجه الى الطائف ليكاتب الشريف محمدا هو والشريف
عبد المطلب ويعقد الصلح معه للجميع فلما وصل الى الطائف جاءتهم المكاتيب من الشريف محمد
ابن عون بالتأمين والاستعطاف وانه يترجى عند محمد علي باشا في العفو عن الجميع وانه يرتب لكل
منهما الترتيب اللائق وان تكون اقامتهما حيثما أرادا اما بالطائف أو بمكة أو المدينة المنورة
واستحسن الشريف يحيى انعقاد الصلح وامتنع الشريف عبد المطلب من قبول ذلك وقال ليس بيننا
وبينه الا الحرب وحصن الطائف وتحصن به وأمر أهل الطائف بحمل السلاح وأن يقوموا معه فلم
يقدروا على الامتناع وبعث أخاه الشريف عليا الى الحجاز ليجمع له قبائل بني سعد وناصرة وأهل
بجيلة وغامد وزهران وأظهر كل الجد والاجتهاد في ذلك ولم يتمكن الشريف يحيى بن سرور من مخالفته
لقلة من معه بالنسبة اليه فبقي معه بالطائف ومعه ولداه الشريف منصور والشريف حسن وبعض
أولاد أخيه الشريف عبد الله بن سرور ومعهم أيضا الشريف عبد الله بن فهيد بن عبد الله بن سعيد
ابن سعد بن زيد وكان من كبار الاشراف ذوي زيد ومعهم أيضا السيد محمد بن محسن العطاس شيخ
السادة العلوية وقبض الشريف عبد المطلب على بعض الاشراف العبادلة الذين كانوا بالطائف
منهم الشريف زيد بن سليم بن عبد الله الشهر ووضعه في الحديد وحبسه في القلعة مع من قبض عليهم
معه فلما جاءت هذه الاخبار للشريف محمد بن عون تجهز للمسير الى الطائف لقتاله وجاءته عساكر
كثيرة من مصر من الخيالة والمشاة كردية وشامية وعليها أمير اللواء سليم بيك فلما استكمل وصول
العساكر والذخائر وخزائن الاموال في صناديق كثيرة ومصاحبة كثيرة فيها الجوخ والشيلان
والفروي السمور وأمثالهم وكان استكمال وصول الجميع في شهر جمادى الثانية من السنة المذكورة
توجه بها ومعه أمير اللواء سليم بيك وساروا الى أن وصلوا الطائف وجاء كثير من قبائل هذيل وثقيف
وغيرهما ليكونوا معهم فأكرمهم الشريف محمد بن عون بالكساوي والجوائز والضيافات فنزلوا
العرفي بالعقيق وهو قريب من الطائف بحيث تصل المدافع منه الى الطائف وأرسلوا الشريف

عبد المطلب يعرضون عليه الامان فامتنع وكان عنده بالطائف بعض الطبجية في قلعة الطائف فامرهم بالرمي بالمدافع المشحونة بالقلل على العرضي فلم يقدروا على مخالفته ففعلوا ذلك وثار الحرب بين الفريقين ورمت المدافع أيضا من العرضي على الطائف وكان عنده بالطائف بعض قبائل بني سفيان وهذيل أهل الشفا من الطلحات وآل خالد فتسللوا وهربوا الى ان وصلوا الى العرضي وأخذوا الامان لهم ولقبائلهم وصاروا مع الشريف محمد بن عون ولم يبق معه بالطائف الا أهل الطائف وهو يأمرهم بحمل السلاح والقتال ولم يترك أحدا منهم حتى الشيخ عثمان النارى حمل البندق ولبس السلاح وكان من العلماء وكان من أصدقاء الشريف محمد بن عون فامتثل أمر الشريف عبد المطلب فكان مع أهل الطائف في جميع ما يأمرهم به الشريف عبد المطلب وكانوا مفرقين في الطائف وعند السور والابراج ليلا ونهارا واصابهم في ذلك غاية الجهد والعناء والشريف عبد المطلب يعدهم بحضور القبائل الذين ذهب أخوه الشريف علي يجمعهم من الحجاز فمضت الايام والليالي ولم يحضر أحد منهم وكان للشريف محمد بن عون بيت بالطائف له فيه عيال من حين توجهه الى مصر سنة تسع وثلاثين وكان له معهم ابنه الشريف عبد الله وعمره اذ ذاك نحو ست سنين وذلك البيت الذي كانوا فيه في حارة وسط وهو المعروف ببيت محمد علي طيب فوسط الشريف محمد من أتاه بابنه الشريف عبد الله خفية وأخرجوه اليه في العرضي ولم يشعر بذلك الشريف عبد المطلب واستمر الحرب والرمي بالمدافع نحو اثنين وعشرين يوما وعجز أهل الطائف وقلت أقواتهم ونالهم غاية المشقة فخرج أناس منهم خفية ووصلوا الى العرضي وأخذوا الامان لانفسهم ولاهل الطائف ووعدوا بانهم يفتحون الابواب لدخول العساكر فلما علم الشريف عبد المطلب بذلك تدارك الامر قبل وقوعه وأرسل وطلب الامان له وللشريف يحيى بن سرور ولكل من كان معهم فاعطاهم الشريف محمد بن عون وسليم بيك ذلك وأطلق الشريف زيد بن سليم الفعر وكل من كان محبوسا عنده ثم خرج الشريف عبد المطلب والشريف يحيى بن سرور ومن كان معهما الى العرضي وتقابلوا مع الشريف محمد بن عون وسليم بيك ووقع بين الجميع عهود ومواثيق وتم الصلح ووعدهم الشريف محمد وسليم بيك بانهما يشفعان عند محمد علي باشا في قضاء كل ما يريدون ثم رجعوا الى الطائف وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة فلما كان الليل عزم الشريف عبد المطلب على الهرب والخروج من الطائف فشد بعض ركائبه وبعض خيله وركبها وخرج ومعه أخوه الشريف يحيى بن غالب وبعض أتباعه وكان خروجهم خفية من باب السور الذي عند ضريح ابن عباس رضي الله عنهما الا انه لم يكن عنده شيء من حرس العسكر وبعد خروجهم بقليل علم بذلك الشريف يحيى بن سرور فاركب واحدا من أتباعه يقال له ناصر بن رشيد وأرسله للشريف محمد بن عون وسليم بيك يخبرهما بذلك فلما أخبرهما بذلك أمرا بركوب العساكر الخيالة ليسيروا على طريق لية خلف الشريف عبد المطلب ومن معه فساروا الى لية فلم يدركوهم ثم رجعوا الا انهم قبضوا على الشريف يحيى بن غالب لانه عثرت به فرسه وسقط عنها فظفروا به وقبضوا عليه وأتوا به ثم دخل الطائف الشريف محمد بن عون وسليم بيك وحصل الامن والاطمئنان للبلاد والعباد وعرضت القبائل وبعد أيام رجعوا الى مكة ومعهم الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهم وكتب الشريف محمد بن عون وسليم بيك لمحمد علي باشا بجميع ما دار فلما كان شهر شوال من السنة المذكورة صنع سليم بيك ضيافة للشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب ومن كان معهما وكانت الضيافة في دار سليم بيك التي كان ساكنها من حين وصوله مع العسكر من مصر وهي دار السيد محمد العطاس التي في الشبيكة عند المحجوب فحضروا الضيافة وبعد تمام الطعام أبرز لهم سليم بيك أمرا جاءه من محمد علي باشا مضمونه انه يطلب حضورهم الى مصر فامتثلوا الامر فقبض عليهم ووجههم الى مصر وهم

الشريف يحيى بن سرور والشريف يحيى بن غالب والشريف عبد الله بن فهيد والشريف حسن بن يحيى وهؤلاء أولاد الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وأما الشريف منصور بن الشريف يحيى بن سرور فكان قد توجه الى بلاد عسير حين كانوا بالطائف ولما وصل الى مصر هؤلاء الجماعة الذين قبض عليهم سليم بيك أكرمهم محمد على باشا وأحسن نزلهم وأجرى عليهم ما يليق بهم من الطعام وغيره ثم بعد مضى سنة أذن بالرجوع الى مكة للشريف يحيى بن غالب بطلب من أخته الشريفة شريفة عرضت لمحمد على باشا تترجى عنده فى ارجاع أخيها القوم بمصالحهم فقبل رجاءها وأذن له بالرجوع وبقى بمكة الى أن توفى سنة اثنتين وخمسين وكذلك أذن للشريف عبد الله بن فهيد ومحمد بن الشريف عبد الله بن سرور والسيد محمد العطاس وبقى بمصر الشريف يحيى بن سرور وابنه الشريف حسن واستمر الشريف يحيى بن سرور بمصر الى أن توفى سنة أربع وخمسين فرجع الى مكة ابنه الشريف حسن وكذلك ابنه الشريف حسين بن يحيى وكان صغيرا لانه ولد للشريف يحيى وهو بمصر وتوفى بمصر أيضا سعد ومسعود وسرور ابناء الشريف عبد الله بن سرور وكانوا مع عمهم الشريف يحيى بن سرور وبقى الشريف منصور بن يحيى بن سرور فى بلاد عسير الى أن توفى والده بمصر فقدم الى مكة سنة ست وخمسين وأما الشريف عبد المطلب فانه بعد أن توجه من الطائف مر على الحجاز واجتمع باخيه الشريف على بن غالب وتوجها جميعا ومن كان معهما الى بلاد عسير وكان أمير عسير على بن مجثل فاكرمهما ومن معهما وأحسن نزل الجميع وأقاموا عنده سنتين ثم توجهوا الى الشرق ثم الى بغداد وتنقلوا فى بلاد كثيرة الى سنة ست وأربعين ثم صار لهم عزم على التوجه الى الشام ليتوصلوا الى دار السلطنة فترقبوا رجوع الحاج الشامى بعد توجهه من المدينة ورافقوه وكان أمير الحاج الشامى فى تلك السنة رؤف باشا فصار لهم صحبة معه وبعد وصولهم الى الشام توصلوا الى دار السلطنة فاقاموا بها فى عز واكرام فلما حصل الاختلاف بين محمد على باشا ومولانا السلطان محمود سنة سبع وأربعين ثم حصل القتال الذى تملك الشام بعده محمد على باشا ولى فى تلك المدة مولانا السلطان محمود الشريف عبد المطلب امارة مكة ولم يتمكن من ايصاله الى مكة بسبب تلك الفتنة بل كان فى كل سنة يبعث الخلعة وفرمان التأييد للشريف محمد بن عون وطالت تلك الفتنة الى أن توفى السلطان محمود سنة خمس وخمسين وتولى ابنه السلطان عبد المجيد واشترط على محمد على باشا ارجاع الشام والحجاز لمولانا السلطان فحصلت تلك الشروط فلما صار الحجاز لمولانا السلطان عبد المجيد أبقى مولانا الشريف محمد بن عون على امارة مكة كما كان وصار كل سنة يرسل له الخلعة وفرمان التأييد وولى ولاية جدة ومشيخة الحرم المكى لعثمان باشا وبقى الشريف عبد المطلب مقيما بدار السلطنة الى سنة سبع وستين وسيأتى اتمام الكلام على ذلك ان شاء الله تعالى ولنرجع الى اتمام الكلام على امارة مولانا الشريف محمد بن عون فان ولايته كما تقدم كانت سنة ثلاث وأربعين فاستقامت له الامور وباشر أحكام العربان والاشراف وغيرهم وانتظمت أحكامه على أتم النظام وأقام فى مشيخة السادة العلوية السيد اسحق بن عقيل وكان مجلس مولانا الشريف محمد دائما منتظما بالعلماء والادباء وطلبة العلم وتجرى فيه المذاكرات فى كثير من الفنون ومدحه كثير من الشعراء بالقصائد فاجازهم عليها بالجوائز السنية وغزا غزوات بناحية الشرق والحجاز وزبيد ونجران وبيشة كان له فيها كلها النصر والظفر وكان محافظ مكة أحمد باشا مقاما من محمد على باشا من سنة خمس وثلاثين كما تقدم ثم عزله محمد على باشا سنة أربع وأربعين وتوجه الى مصر وولى محافظة مكة سليم بيك أمير اللواء الذى كان مجيئه أولا مع العساكر التى جاءت مع سيدنا الشريف محمد بن عون فاقام سليم بيك فى محافظة مكة نحو شهرين ثم عزله محمد على باشا وولى عابدين بيك أمير اللواء واستمر الى ان توفى بمكة سنة ست وأربعين بمرض الوباء بالاسهال والقىء وكانت تلك السنة هى أول السنين التى حدث فيها ذلك الوباء بمكة ولم

يعرفه الناس قبل تلك السنة ثم بعد هذه السنة تكرر مجيئه بمكة مرات لكنه ما جاء في السنين التي بعد هذه السنة مثل هذه السنة فانه كان شديد الكثرة مات فيه خلق كثير لا يمكن ضبطهم ولا احصاؤهم وكان ابتداؤه من شهر شوال من السنة المذكورة وكان ابتداء وقوعه في التكرور والجبرت فلم يكترث الناس به ولم ينزعجوا منه ثم انه في النصف من شهر ذي القعدة أصاب كثيرا من أهل مكة ومن الحجاج من كل صنف ولم يزل يتزايد واشتد أمره في أيام منى حتى صار الموتى مطروحين في الطرقات ونزل الناس من منى والجمال محملة من الاموات واشتد أيضا بمكة بعد النزول من منى وامتلأت الاسواق والطرقات من الاموات وعجز الناس عن تجهيزهم ودفنهم فخرج مولانا الشريف محمد بن عون بنفسه راكبا ومعه بعض أتباعه وصار يمر على بعض الطرقات والاسواق ويأمر الناس بتجهيز الموتى ودفنهم وأعطاهم ما يحتاجون اليه من الاكفان وامتلأت القبور من الاموات فحفروا حفائر كثيرة وصاروا يضعون في كل حفرة جملة من الاموات وقاسى الناس من ذلك الوباء هولا شديدا واستمر ذلك الوباء الى عشرين من ذي الحجة ثم ارتفع شيأ فشيأ فكان ممن توفي في منى من ذلك الوباء عابدين بيك محافظ مكة فولى محمد علي باشا بدله أمير الالواء خورشيد بيك ثم صار بعد مدة باشا فكانت ولايته في افتتاح سنة سبع وأربعين ثم في شهر رجب من السنة المذكورة حصل بينه وبين العساكر الخيالة والقرابة من الاتراك فتنة سببها أنهم أغلظوا عليه في طلب جوامكهم ولم يكن عنده ما يقوم بمطلبهم فحاصروا خورشيد بيك المذكور وتخلص ونزل الى جدة ثم سافر الى مصر وأبقى نائبا عنه بمكة اسمعيل بيك كبير العساكر النظامية ومعه شريم بيك أيضا من كبار العساكر النظامية والفتنة باقية بينهم وبين الاتراك الخيالة والقرابة وكان كبير تلك العساكر تركي بلماز ولهذا صارت هذه الفتنة تعرف بفتنة تركي بلماز وأرسل محمد علي باشا من مصر على أغا رزقي لتسكين تلك الفتنة والاصلاح بين عساكر الترك والعساكر النظامية فلم يتمكن له ذلك بل ازداد الامر شدة لان عساكر الاتراك اشتد خوفهم من محمد علي باشا في احداثهم تلك الفتنة فصاروا يقترحون أشياء زادت بها الفتنة وكذلك سيدنا الشريف محمد بن عون أراد تسكين الفتنة والاصلاح بين الفريقين فلم يوافقوه فاعتزل الفريقين وطلع الى الهدا بعد ان حج في تلك السنة ومكث الى أن انقضت تلك الفتنة ولم يحضر الحرب الذي وقع بين الفريقين وذلك انه في شهر المحرم من سنة ثمان وأربعين ثار الحرب بمكة بين الفريقين عساكر الاتراك والعساكر النظامية وتغلبت عساكر الاتراك على العساكر النظامية وحصروهم في الباضية وفي بيت بنت جعفر الذي عند مقبرة مكة واستمر الحرب بينهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرجت العساكر النظامية من الباضية وقاتلوا الاتراك قتالا شديدا الى أن هزموهم هزيمة قبيحة وقتلوا كثيرا منهم فتوجه من بقي من الاتراك الى جدة فنزلت العساكر النظامية الى مكة وأمنوا الناس ولم يقع منهم خلاف على أحد الا أنهم دخلوا خان الترك الذي عند المروة وكسروا دكاكينه وأخذوا ما فيها ثم بعد مضي هذه الفتنة أعطى محمد علي باشا أهل تلك الدكاكين قيمة أموالهم التي أخذتها العساكر النظامية من تلك الدكاكين على حسب ما ادعوه وكان الذي ادعوا به شيأ كثيرا فأعطاهم اياه ثم ان تركي بلماز ومن معه من الاتراك لما انهزموا ونزلوا الى جدة أخذوا كثيرا من أموال الميري وكان بمرسى جدة مراكب لمحمد علي باشا فأطلعوا الاموال التي أخذوها في المراكب المذكورة وركبوا فيها وساروا الى اليمن وتملكوا الحديدة والخا بالتغلب ثم خافوا أن يجهز عليهم محمد علي باشا فتركوا اليمن وتفرقوا في كل ناحية والكلام على هذه الفتنة طويل ولكن هذا حاصلها ثم ان محمد علي باشا ولى أحمد باشا الجبازي محافظة مكة كما كان فيها سابقا وذلك في وسط سنة ثمان وأربعين وفي سنة تسع وأربعين ولد لسيدنا الشريف محمد بن عون ولده الشريف علي وفي سنة تسع وأربعين أيضا صدر الامر من محمد علي باشا بالتجهيز لمحاربة عسير وكان

قد توفي أميرهم علي بن مجثل وكان من بني مغيد وأقيم بعده أميراً عليهم عائض بن مرعي وكان أيضاً
من بني مغيد فاستفحل ملكه وتقوى وتغلب على بعض الممالك التي بقيت تحت طوع الدولة مثل
بني شهر وبيشة وبلاد غامد وزهران فجهز محمد علي باشا عساكر كثيرة ليتوجه بها مولانا الشريف
محمد بن عون ويستخلص تلك الممالك فتوجه العساكر وبقي أحمد باشا بمكة بعده بإرسال الذخائر
والخزائن ووقع بينه وبينهم وقائع واستخلص تلك المواضع التي تغلبوا عليها وأرجعها الى حكم الدولة
فصارت بلاد غامد وزهران وبيشة وبني شهر تحت طوعه وتقدم الى بلاد عسير ليخلصها منهم
ويرجعها كما كانت عند مجيء محمد علي باشا الى الحجاز فحصل من أحمد باشا تقصير في ارسال الذخائر
والخزائن وما يحتاجون اليه فحصل للعساكر ضيق شديد من ذلك وهم محاصرون بلاد عسير فوقع
الفشل في الجيوش وأدى ذلك الى انهزام تلك العساكر فرجع الشريف محمد بن عون الى مكة
وكذلك العساكر وكان ذلك سنة احدى وخمسين وأنكر أحمد باشا وقوع التقصير منه ونسب
التقصير الى سيدنا الشريف محمد بن عون فطلبهما محمد علي باشا ليحضرا عنده بمصر ليتحاكما في ذلك
فتوجها الى مصر في سنة اثنتين وخمسين وأبقى الشريف محمد بن عون وكيلاً عنه بمكة الشريف مبارك
ابن عبد الله الجودي العبدلي وأبقى أحمد باشا وكيلاً عنه أمير اللواء أمين بيك فلما وصلا الى مصر
تحاكما عند محمد علي باشا وثبت ان التقصير انما كان من أحمد باشا ولم يثبت على مولانا الشريف
محمد شيء من التقصير فأذن محمد علي باشا لمولانا الشريف محمد بالرجوع الى مكة فوسط أحمد باشا
وسائط لمحمد علي باشا وبذل لهم في ذلك مالاً جزيلاً على انه هو الذي يرجع الى مكة ويبقى مولانا
الشريف محمد بمصر وتعهد أحمد باشا بأنه يستولي على عسير بالعسكر في ثلاثة أشهر فحضر مولانا
الشريف محمد عند محمد علي باشا وأخبره بأن أحمد باشا يطلب الرجوع الى مكة وانه يتعهد بانه يستولي
على عسير في ثلاثة أشهر فقال له الشريف محمد لا يقدر على ذلك الا بعد ثلاث سنين فقال محمد علي
باشا نجربه وننظر ما يصير وتبقى أنت عندي بمصر ويتوجه هو فقال مولانا الشريف محمد لا بأس
بذلك فبقي مولانا الشريف محمد بمصر ورجع أحمد باشا وكان معتمداً على بعض الاشراف مثل
الشريف منصور بن زيد الشنبري فانه كان مصطحباً مع أحمد باشا وكان يتعهد له بحصول هذا
الامر وكان قد تولى امارة غامد وزهران في بعض السنين ويريد رجوعه الى امارته وكان أحمد باشا
أيضاً معتمداً على سلطان بن عبدة العسيري والمذكور كان أميراً على قبيلة من قبائل عسير يقال
لهم علكم وكان قد وقع بينه وبين أمير عسير اختلاف فاراد أن يقتله فهرب وجاء الى مكة ملتجئاً قبل
هذه الوقائع بسنين فسعى له أحمد باشا عند محمد علي باشا في ترتيب معاش جزيل ومرتبات جرية فبقي
بمكة مصطحباً مع أحمد باشا وبداهن مولانا الشريف محمد ظاهراً وميله في الباطن مع أحمد باشا فكان
يعده ان قبائل عسير تخرج عن طوعه وانه اذا توجه مع أحمد باشا والعساكر ملكهم بلاد عسير فلما
رجع أحمد باشا من مصر أبقى أمين بيك قائمقامه وتوجه هو بالعساكر الى الحجاز بلاد غامد وزهران
ومعه الشريف منصور بن زيد وكثير من الاشراف وسلطان بن عبدة العسيري فوقع بينه وبين عسير
وقائع في الحجاز وانتصر أحمد باشا في وقعة منها في سنة ثلاث وخمسين تسمى وقعة السباحة واستخلص
منهم بلاد غامد وزهران ثم رجعوا بعد ذلك وأخذوها ولما حصلت له هذه النصرة أرسل البشائر الى
مكة وضربت المدافع وأمروا بالزينة بمكة وجدة وانطلقت ثلاثة أيام وأرسلوا الى مصر لمحمد علي باشا
وعظموا هذه النصرة مع انهم ما قدروا ان يتقدموا بالعساكر الى بلاد بني شهر ولا الى بلاد عسير بل
في سنة أربع وخمسين رجع العسيري الى بلاد غامد وزهران واسترجعها والحاصل أن الامر استمر
بلا نتيجة ولا فائدة الى سنة ست وخمسين ومولانا الشريف محمد بن عون مقيم بمصر ومعه ولده
الشريف عبد الله والجميع في عز وإكرام وولد لسيدنا الشريف محمد بمصر ولده الشريف حسين في

واخر سنة أربع وخمسين وأرسله الى مكة لتكون عند المراضع فوصل الى مكة فى المحرم سنة خمس
وخمسين فلما كانت سنة ست وخمسين بعدها انعقد الصلح بين مولانا السلطان عبد المجيد ومحمد على
باشا وكان من جملة شروط الصلح أن يترك محمد على باشا الحجاز والشام ويفوض الجميع لمولانا
السلطان ويبقى له ولاولاده ملك مصر وأعمالها فأذن محمد على باشا لمولانا الشريف محمد أن يرجع
الى مكة فى امارته كما كان وان يجهز له عساكره التى بالحجاز ويرسلها الى مصر لانه كان له عساكر كثيرة
بالحجاز والحربية أعنى بلاد حرب وخشى انه اذا شاع زوال حكمه عن الحجاز يحصل اضطراب بالحجاز
فيقع ضرر على عساكره ورأى انه لا يحصل التسكين والامن فى الحجاز ويتسهل ارسال العساكر
الا اذا تولاه الشريف محمد بن عون وكانت العساكر التى فى حرب بمعية سليم باشا الملقب أطربيرو وكان
معظم العساكر فى الغارية والخيف وكان قد ملك تلك البلاد والخيوف وضايق قبائل حرب أشد
المضايقة وقطع كثيرا من نخيلهم وفروا هاربين الى رؤس الجبال وصاروا متحصرين فيها وانقطعت
الطرق وحصل لاهل المدينة ضيق شديد وانقطعت عنهم الذخائر واشتد الغلاء عندهم حتى باع
الاردب القمح ثلاثين ريالا فاستحسن محمد على باشا أن يكون توجه مولانا الشريف محمد أولا الى
بلاد حرب لازالة هذه المشكلات وارسال العساكر التى هناك فتوجه من مصر فى سنة ست
وخمسين فلما وصل الى موضع العساكر شاع خبر وصوله عند قبائل حرب المتحصرين فى الجبال
فحصل لهم خوف شديد وأيقنوا بالهلاك والاستئصال فارسلوا اليه يطلبون الامان وانهم يكونون
تحت الطاعة على حسب ما يشترطه عليهم فامتنع من اعطائهم الامان حتى يقهرهم بالسيف ويطلع
الفقرة فتجهز بتلك العساكر وقصد الفقرة وهى أعظم جبل لهم يتحصنون فيه ولهم فى الفقرة
نخيل ومزارع وأموال كثيرة فلما أقبل على الفقرة ما قدروا على قتاله بل فروا فى كل جهة فطلع
الفقرة وأحرق فيها أماكن وقطع بعض النخيل وصار لقبائل حرب غاية الذل والهوان ثم أرسلوا
يطلبون منه الامان فأمنهم فأقبلوا عليه أفواجا وعاهدوه واشترط عليهم شروطا فقبلوها ثم رجع
من الفقرة وأرسل العساكر الى مصر بغاية الامن والراحة ثم توجه الى المدينة وسلكت
الطرق وارتخت الاسعار وزالت تلك الشدة ولما دخل المدينة كان بها عثمان باشا من طرف الدولة
شيخا على الحرم النبوى وشريف بيك مديرا على الحرم ثم صار باشا بعد ذلك ولما دخلا على مولانا
الشريف محمد يوم قدومه المدينة للسلام عليه والتهنئة بالقدوم قالا له أنت غوث الحرمين أغاث
الله بك أهل مكة فى سنة ثلاث وأربعين وأغاث بك أهل المدينة فى هذا العام فأجابهم ارتجالا حالا
بقوله وأنا ابن عون ٣ وابن عون اذا صحف يكون أنت غوث فتعجبا من استحضاره لهذا الجواب ثم
انه بعد قدومه المدينة حصل له مرض شديد وأرسل الى مكة وطلب أهله فأرسلوا اليه الى ان شفاه
الله تعالى من المرض وتمم الاصلاحات المتعلقة بالمدينة وأعمالها ورجع الى مكة فى آخر سنة ست
وخمسين وفى آخر شهر ذى الحجة من السنة المذكورة كانت ولادة ابنه الشريف عون الرفيق
كانت أمه حملت به وهم فى المدينة فهو مدنى مكى وسماه السيد اسحق شيخ السادة فى الدار التى
بالشامية لسيدنا الشريف محمد بن عون المشهورة بدار الجيلانى وحضرت تسميته وكان فى مدة
مكثه فى المدينة أرسل ابنه مولانا الشريف عبد الله الى مكة وكان ارساله له من مصر حين عزم على
التوجه الى بلاد حرب فلم يتوجه معه ابنه المذكور الى بلاد حرب بل قدم الى مكة وصار قائما مقامه
وكان عمره اذ ذاك نحو عشرين سنة فقام بالامر وكالة عن أبيه أتم القيام وحصل بعد قدومه تجهيز
العساكر المصرية التى بالحجاز وأرسلت الى مصر فى غاية الامن والاطمئنان وتوجه أحمد باشا وأمين
بيك الى مصر ثم وجهت الدولة ولاية جدة ومشيخة الحرم المكى لعثمان باشا الذى كان شيخا للحرم
النبوى ووجهت مشيخة الحرم النبوى لشريف بيك الذى كان مديرا بالمدينة وصار شريف باشا

ووصل عثمان باشا مكة سنة ست وخمسين ثم أقام عثمان باشا مولانا الشريف عبد الله بن سيدنا
الشريف محمد بن عون قائمقامه وصار قائم المقام لامرة والولاية جامعا بينهما ولما رجع سيدنا
الشريف محمد بن عون من المدينة أتى في المدينة الشريف محمد بن عبد الله بن سرور وقائمقامه
واستمر الامر بين مولانا الشريف محمد وعثمان باشا غاية الاتفاق والمحبة الى سنة ستين فوقع
بينهما الاختلاف سيأتي بيانه ان شاء الله تعالى ولما توجهت العساكر المصرية الى مصر كان لمحمد على
باشا بالحجاز كثير من الدخائر والمهمات والجبخانات فقومت جميعها بالقيمة واستلمتها الدولة تخصم
من الخراج المقرر على محمد على باشا في مقابلة ولايته مصر وكانت تلك الدخائر والمهمات شيئا لا يمكن
حصره ولا ضبطه من جملة ذلك انه وجد له من صنف العدس بمكة وجدة ثلاثة وعشرون ألف اردب
وقس على ذلك بقية الاشياء وتقدم ان محمد على باشا لما كان بالحجاز رتب معاشات ومرتبات لكثير
من الاشراف وغيرهم فاستقبل عثمان باشا ذلك كله وعرف به الدولة فأجازته وأمرت بابقائه
وصيرته في دفاترها وكذلك تقدم ان محمد على باشا جدد دفاتر الجراية المرتبة لاهالي مكة ورتبها على
ترتيب غير الذي كانت عليه لانه وجدها بأيدي التجار والاغنياء بالفراغات وليس بأيدي الفقراء
منها شيء فأبطل تلك الدفاتر ورتبها على ما هي عليه الآن فلما وصل عثمان باشا وصار الحجاز للدولة
أبقى دفاتر الجراية على الترتيب الذي رتبه محمد على باشا وينبغي ان نذكر هنا تجهيز محمد على باشا
على الدرعية والرياض لقتال فيصل بن تركي بن عبد الله بن أخي عبد العزيز والد سعود فيكون عبد
الله والد تركي ابن عم سعود كما تقدم وقد تقدم أيضا ان فيصل بن تركي تملك نجدا بعد أبيه ثم قوي
واستفحل ملكه ورجع الى اشهار الدعوى التي كان عليها اسلافه فلما بلغت الاخبار محمد على باشا
أمر بتجهيز العساكر لقتاله وجعل على تلك العساكر خورشيد باشا الذي كان محافظ مكة سنة
سبع وأربعين ووقعت الفتنة بينه وبين تركي بلماز كما تقدم بيان ذلك فتجهز خورشيد باشا
بالعساكر الكثيرة ثم سار الى نجد وكان مسيره من المدينة المنورة سنة ثلاث وخمسين فلما وصل الى
نجد وقع بينه وبين فيصل بن تركي وقائع حصل فيها قتال شديد يطول الكلام بذكره واستمر الامر
بينهما الى ان قبض على فيصل واستولى على الدرعية والرياض وغيرهما وأرسل فيصل الى مصر
لمحمد على باشا سنة أربع وخمسين وكان صحبة خورشيد باشا خالد بن سعود وكان خالد من
الاسرى الذين قبض عليهم ابراهيم باشا سنة ثلاث وثلاثين وأرسلهم الى مصر فكبر خالد بن سعود
وتربى بمصر فاستحسن محمد على باشا ان يجعله أميرا في نجد بلاد آبائه فأرسله صحبة خورشيد باشا ورتب
له المرتبات الجزيلة فلما قبض خورشيد باشا على فيصل بن تركي وأرسله الى مصر أقام خالد بن سعود
أميرا في الرياض ومهد له الامور الى ان استقر أمره ورجع خورشيد باشا بالعساكر فاستمر خالد بن
سعود سنتين ثم ظهر منه عدم استقامته وعدم سلوكه على الطريقة التي يرتضيها أهل نجد فثار عليه
رجل يقال له عبد الله بن ثنيان قيل انه ليس من آل سعود أهل الامارة وقيل انه منهم فتغلب وعاضده
الناس وأراد الفتك بخالد بن سعود فهرب خالد وجاء الى مكة هاربا وكان يتردد بين مكة وجدة الى ان
توفي وكان له معاش جزيل مرتب من محمد على باشا وصار أمر نجد لعبد الله بن ثنيان فلما بلغ الخبر فيصل
ابن تركي الذي أرسله خورشيد باشا الى مصر محبوسا صار فيصل يدبر الامر في هربه من مصر ليصل
الى نجد وينتزع الملك من عبد الله بن ثنيان فسهل الله له ذلك باعانة عباس باشا ابن طوسون باشا ابن محمد
على باشا وكان الامر في ذلك الوقت لمحمد على باشا ولابنه ابراهيم وليس لعباس باشا شيء من الامر
الا انه كان محببا عند جده محمد على باشا ومسموع الكلمة عند رجال دولته وكان يجتمع كثيرا
بفيصل بن تركي وهو محبوس فقال له فيصل يوما ان نجدا صارت بيد عبد الله بن ثنيان فلو أتخلص
من الحبس وأصل الى نجد انتزع الملك منه ان شاء الله تعالى وأصير خادما لافندينا تحت أمره فوعده

عباس باشا بأمه بدر هذا الامر له وأمره بكتمانه ثم بعد أيام أحضر له ركائب وخيلا خفية ووضعها
بموضع بعيد عن مصر واحتال في اخراجه من قلعة المحروس فيها جعلوا طاقة مع البواب سرا فخرج في
ليلة ووصل الى المواضع التي فيها الركائب والخيل هو وبعض اتباعه وركبوها وتوجهوا الى نجد وبعد
يومين بلغ خبر هروبه ابراهيم باشا فأركب كثيرا من العسكر يسيرون خلفه ليدركوه وكان ممن ركب
معهم عباس باشا فساروا يومين فلم يدركوه فرجعوا ولم يزل فيصل سائرا هو ومن معه الى ان وصلوا
جبل شمر وقصدوا ابن رشيد أمير جبل شمر فأضافهم وأكرمهم وأحسن اليهم ثم سار بكثير من قومه
معهم وقصدوا القصيم فلما وصلوا القصيم قابلوهم أهله وأضافوهم وأكرموا نزلهم وساروا معهم بكثير
من قومهم معهم فصار الجميع جيشا فقصدوا عبد الله بن ثنيان وهو في الرياض فقاتلوه وحصروه الى
ان قبضوا عليه وحبسوه ثم قتل خنقا في الحبس وكان ذلك سنة ثمان وخمسين واستقل فيصل بالملك
واستقامت له الامور واستمر الى ان توفي سنة اثنتين وثمانين وأصابه في آخر عمره غشاوة في عينيه
فصار لا يبصر فكان يوقف عنده بعض خدمه يعرفونه الناس ويخبرونه بكل من أقبل للدخول عليه
قبل ان يصل اليه ولما توفي فيصل قام بالامر بعده ابنه عبد الله ثم وقع بينه وبين اخوته اختلاف
فانتزعوا الامر منه وقام به أخوه سعود بن فيصل ثم مات ورجع الامر الى عبد الله وهو باق الى الآن
أعني سنة ألف وثلثمائة الا ان ملكه صار ضعيفا جدا لان الدولة العلية انتزعت منه الحساء
والقطيف وخرج عن طاعته أهل القصيم وصاروا تحت أمر الدولة وكذلك ابن رشيد أمير جبل شمر
قوي ملكه وخرج عن طاعة عبد الله بن فيصل وصار تحت طاعة الدولة ويدفع لهم خراجا وكذلك
أهل القصيم يدفعون للدولة خراجا وأميرهم منهم ولم يبق تحت طاعة عبد الله بن فيصل سوى
القبائل القريبة منه ولنرجع الى اتمام مدة امارة سيدنا الشريف محمد بن عون وقد تقدم انه كان بينه
وبين عثمان باشا غاية المحبة والالفة الى سنة ستين ثم حصل بينهما تنافر واختلاف سببه ان عثمان
باشا أغراه بعض الناس على بعض الامراء من الاشراف منهم الشريف سلطان بن شرف والشريف
عبد الله بن زيد بن سليم وقالوا له انهم يأخذون أكثر المتحصل من الزكوات المتحصلة من رعاياهم
ولا يدخلون الخزانة الا النزر اليسير فتهدد عثمان باشا بعض الامراء الذين قيل فيهم ذلك فلما بلغ الخبر
مولانا الشريف محمدا غضب لذلك وحصل بينه وبين عثمان باشا التنافر ونزل عثمان باشا الى جدة
وأقام بها وتوجه مولانا الشريف محمد الى الطائف ثم الى المبعوث وأقام به وصار كل منهما ينتظر
الجواب من دار السلطنة لان كلا منهما أرسل الى الدولة الشكاية وفي تلك المدة كثر القيل والقال
وصار الناس أهل الفساد يثيرون الشر بينهما ويختلقون كثيرا من الاكاذيب وأمر عثمان باشا
كرد عثمان كبير العساكر الخيالة ان يتوجه بالعساكر الى المبعوث ويكون في مقابلة سيدنا
الشريف محمد وقصد بذلك التخويف والمحافظة عليه فلم يكترث بهم مولانا الشريف بل أذن لهم
بالنزول في مقابلته وكان كرد عثمان يأتي اليه ويقبل يده ويجلس عنده وهو يقابله ويكرمه
وأرسل عثمان باشا الى الدولة يطلب منهم ارسال الشريف علي بن غالب الى مكة وأظهر ان القصد
بذلك حضوره عند أهله لحفظ أموالهم فأذنت الدولة للشريف علي بن غالب بالتوجه وكان مولانا
الشريف محمد بن عون عرف محمد علي باشا بما هو حاصل بينه وبين عثمان باشا وكان محمد علي باشا
يحب الشريف محمدا لكونه السبب في أصل ولايته امارة مكة فصار محمد علي باشا مجتهدا في نصرته
وكان مسموع الكلمة عند الدولة ورجالها فلما توجه الشريف علي بن غالب من دار السلطنة وجاءت
الاخبار الى مكة بتوجهه كثرت الاراجيف بمكة وشاع بين الناس انه اذا وصل يتم مراد عثمان باشا
ويقبض على مولانا الشريف محمد ويأتي بعد ذلك الشريف عبد المطلب أميرا على مكة وكثرت
هذه الاشاعات ولما وصل الشريف علي بن غالب الى مصر أكرمه محمد علي باشا غاية الاكرام

واحتفل به غاية الاحتفال وكان ذلك سنة احدى وستين ثم بعد ذلك بثلاثة أيام توفي وانتقل الى رحمة الله تعالى بمصر فقيل انه مرض وقيل مات مسموما والله أعلم بحقيقة ذلك ثم ان محمد علي باشا عرف الدولة العلية بما هو حاصل من عثمان باشا من المضاررة للشريف محمد بن عون وطلب منهم ان يعزلوا عثمان باشا من ولاية جدة و يرجعوه الى مشيخة حرم المدينة وان شريف باشا الذي في المدينة يكون واليا على جدة وشيخ الحرم المكي فاجيب محمد علي باشا الى ذلك وصدر الامر من الدولة بذلك فلما جاءت الاخبار لعثمان باشا بما صدر به الامر اغتم ومات من ليلته وقيل انه سم نفسه وكان ذلك أيضا سنة احدى وستين ثم جاء شريف باشا من المدينة بعد وصول الامر له من الدولة العلية ووقع بينه و بين مولانا الشريف محمد بن عون غاية المحبة والالفة واستقامت الاحوال على أتم النظام وفي سنة اثنتين أو ثلاث وستين توجه مولانا الشريف محمد بن عون الى نجد بأمر من الدولة العلية لاخماد فيصل بن تركي أمير الرياض لانه بلغ الدولة انه استفحل ملكه و يخشى من تطاوله كما كان من أسلافه فصدر الامر من الدولة بتوجيه العساكر لقتاله واخماده وان يكون ذلك بمعرفة الشريف محمد بن عون وتدبيره فأخذ العساكر وتوجه بنفسه وكان توجهه من المدينة ولم يزل سائرا بالعساكر والقبائل تطيعه وسار معه ابن رشيد أمير جبل شمر بكثير من القبائل فلما وصلوا الى القصيم نزلوا به فقابلهم أهل القصيم وأعطوهم الطاعة ووعدوهم النصر فلما بلغ الخبر فيصل بن تركي دخله غاية الرعب وأرسل لاهل القصيم وطلب منهم ان يجتهدوا له في عقد صلح و يضعوا عليه خراجا فاجتهدوا مع مولانا الشريف محمد في الصلح الى ان رضي ووضعوا على فيصل بن تركي خراجا لكل سنة عشرة آلاف ريال فرضي بذلك فيصل وتم الصلح ورجع مولانا الشريف محمد بالعساكر في سنته تلك وكان رجوعه من الشرق الى الطائف واستمر فيصل يدفع ذلك الخراج سنين كثيرة الى ان توفي فيصل ثم انقطع دفع ذلك الخراج وتقدم ان وفاة فيصل كانت سنة اثنتين وثمانين وفي سنة أربع وستين تخلى محمد علي باشا عن ملك مصر لمرض أصابه فقلده ولده ابراهيم باشا ومكث نحو احد عشر شهرا وتوفي في ذي الحجة من السنة المذكورة فاقيم في ولاية مصر عباس باشا بن طوسون باشا ابن محمد علي باشا وفي رمضان سنة خمس وستين توفي محمد علي باشا وعمره تسع وسبعون وفي سنة أربع وستين وجهت الدولة للشريف عبد الله بن مولانا الشريف محمد بن عون رتبة باشا مير ميران بنيشان ولاخيه الشريف علي رتبة باشا أمير الامراء بنيشان ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لاخيه الشريف الحسين ثم جاء بعد مدة مثل ذلك لاخيه الشريف عون الرفيق ثم بعد مدة جاء مثل ذلك لاخيه الشريف عبد الله ثم بعد مدة ترقى الجميع الى ان أعطوا رتبة الوزارة وفي سنة خمس وستين عزل شريف باشا وتولى بدله حسيب باشا وفي هذه السنة توجه الشريف عبد الله باشا بكثير من العساكر الى بيشة لاخماد عسير لانهم تطاولوا واستولوا على بيشة وبني شهر فسار بالعساكر وأرجع تلك المواضع الى حكم الدولة وعقد صلحا مع عسير على أنهم لا يتجاوزون بلادهم وفي هذه السنة أيضا توجه سيدنا الشريف محمد بن عون الى الحديدة بكثير من العساكر الباقية بعد الذين توجهوا الى بيشة مع الشريف عبد الله وكان توجه مولانا الشريف محمد الى اليمن من طريق البحر وانتزع الحديدة والمخا وزبيد وبيت الفقيه من يد الشريف الحسين بن علي بن حيدر لانه كان تغلب عليها وملكها فلما وصل مولانا الشريف محمد بالعساكر خاف الشريف الحسين وسلم البنادر المذكورة لسيدنا الشريف محمد بلا قتال ووعده بان الدولة ترتب له مرتبات في مقابلة ذلك ووفى له بذلك ثم بعد تملكه تلك البنادر رتبها وجعل فيها أمراء وجعل الشريف عبد الله بن شرف في المخا وكان قد أعطي رتبة باشا ومكث هناك أميرا الى أن توفي بعد سنة وأما سيدنا الشريف محمد فانه بعد تملكه البنادر أرسل العساكر الى صنعاء ومعها آغاوته توفيق باشا والسيد اسحق شيخ السادة ومعهم محمد بن يحيى من أبناء

أئمة صنعاء فتملكوا صنعاء ووضعوا فيها امامنا محمد بن يحيى ثم بعد أيام ثار عليه أهل صنعاء وقتلوه وقتلوا توفيقا باشا وبعض العسكر وأخرجوا الباقين وأما الحديدة وبقية البنادر فبقيت على ما رتبه عليه سيدنا الشريف محمد بن عون ورجع من سنته وكان رجوع ابنه الشريف عبد الله من بيشة قبل رجوعه وفي مدة غيبتهما كانت أكثر الاحكام بتصرف حبيب باشا ورتب مجلسا من العلماء والمفتي الاربعة في كل أسبوع وصار يصنع لهم طعاما من أفخر الاطعمة الملوكية في كل أسبوع وأظهر في أول الامر انه يريد التحقيق في الاحكام الشرعية واجراءها على طبق الشرع الشريف وقسم هدايا جزيلة على العلماء ثم ظهر بعد ذلك انه انما يريد انتزاع الاوقاف السلطانية من أيدي الناس الذين استولوا عليها بالفراغات الشرعية فلم يمكنوه من ذلك وقال له مفتي مكة السيد عبد الله المرغني لا يسوغ لك ذلك بحال فعزله وقلد منصب الافتاء للسيد محمد الكتبي الحنفي الازهري وظن أنه يوافقه على مراده فصار السيد محمد الكتبي متحيرا في هذا الامر وانعقد لذلك مجالس كثيرة في كل أسبوع فأراد حبيب باشا فتح دعوى على السيد عبد الله بن عقيل أخي السيد اسحق شيخ السادة لينتزع منه دارا بناها السيد عبد الله المذكور بالقرب من الصفا وأصلها من الاوقاف السلطانية فلما تحقق السيد عبد الله بن عقيل انه يريد فتح الدعوى عليه ركب بالليل على ركائب وتوجه من طريق البر الى مصر ثم منها الى دار السلطنة وكتب أهل مكة محضرا خفية عن حبيب باشا وبعثوا به الى السيد عبد الله بن عقيل ليقدمه الى مولانا السلطان وفيه جملة من أختام أعيان أهل مكة من العلماء والاشراف والسادة وغيرهم مضمونه الشكاية من حبيب باشا وانه يريد انتزاع الاوقاف السلطانية من أيدي أهلها الواضعين أيديهم عليها بالفراغات الشرعية فقدمه السيد عبد الله بن عقيل لمولانا السلطان وانعقد لذلك مجالس في دار السلطنة ثم برز الامر من السلطنة السنية بمنع حبيب باشا عن التعرض للاوقاف السلطانية وابقاء ما كان على ما كان وتحرر لذلك فرمان سلطاني بطرة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وجاء به السيد ابن عقيل وكان حبيب باشا بعد ان تحقق توجه السيد عبد الله بن عقيل الى دار السلطنة أمسك عن فتح الدعاوي في الاوقاف السلطانية ينتظر ماذا يكون بعد وصول السيد عبد الله بن عقيل فلما جاء السيد عبد الله بن عقيل بالفرمان المذكور بطل كل ما أراده حبيب باشا واطمأن الناس وكان الفرمان المذكور بالعربي والخطاب فيه لامير مكة سيدنا الشريف محمد بن عون فقرئ الفرمان بحضوره وحضور حبيب باشا وجمع من وجوه الناس فامتثل ذلك حبيب باشا ورجع عما كان في عزمه وبقي هذا الفرمان محفوظا عند السيد عبد الله المرغني بعد ان سجل في سجل قاضي مكة ثم جاء الامر من شيخ الاسلام عارف عصمت بيك لحبيب باشا بارجاع منصب الفتوى للسيد عبد الله المرغني ففعل ذلك ثم جاء بعد ذلك العزل لحبيب باشا في شوال سنة ست وستين وكان ابتداء ولايته في آخر سنة أربع وستين ووصل الى مكة في المحرم سنة خمس وستين فكانت مدة ولايته بمكة سنة وتسعة أشهر وولي بدله عبد العزيز باشا الملقب آقه باشا واشتهر بلقبه فوصل الى مكة في شوال سنة ست وستين وتوجه حبيب باشا الى المدينة للزيارة ثم منها الى دار السلطنة وكان معه شريف باشا الا انه لما عزل حبيب باشا لم يتوجه الى دار السلطنة بل بقي بمكة مصطحبا مع حبيب باشا الى أن توجها معا بعد عزل حبيب باشا ومجيء آقه باشا لمكة وفي سنة سبع وستين نزل الشريف عبد الله باشا الى جدة ومعه أخوه الشريف علي باشا لقضاء بعض أشغال لهما فحضرا يوما عند آقه باشا وكان ذلك في شهر رجب من السنة المذكورة فابرز لهما أمرا ساميا من الصدر الاعظم رشيد باشا مضمونه حضورهما مع والدهما سيدنا الشريف محمد ابن عون الى دار السلطنة فامتثلا الامر وطلعا الى المراكب وكتب آقه باشا الى والدهما سيدنا الشريف محمد بن عون يخبره بذلك الامر فامتثل الامر ونزل الى جدة وركب مع ولديه في المركب

وتوجهوا الى دار السلطنة ومعهم بعض العسكر من طرف آغه باشا وأقام آغه باشا في مكة الشريف
منصور بن الشريف يحيى بن سرور قائمقام أمير مكة وشاع بين الناس ان الدولة تريد توجيه
الامارة لسيدنا الشريف عبد المطلب وحسن السيد احمد لآغه باشا انه يطلب توجيه الامارة
للشريف منصور بن يحيى فكتب في ذلك وأمضى فيه محضرا من الاشراف وغيرهم من أعيان الناس
مضمونه طلب الامارة للشريف منصور فلم يصادف ذلك عند الدولة العلية قبولا بل وجهت الامارة
لمولانا الشريف عبد المطلب في شهر رمضان ووصل الى مكة في ذي القعدة من السنة المذكورة
ولما وصل مولانا الشريف محمد وأولاده الى دار السلطنة حصل لهم غاية العز والاكرام وانزلوا في
المنزل اللائق بهم وأجرى عليهم الضيافة والنفقة ثم الترتيب اللائق بهم مدة اقامتهم وولد الشريف
عبد الله بمكة وهو في دار السلطنة مولود تركه في بطن أمه حين توجهوا كانت ولادته في آخر سنة سبع
وستين وولد لاخيه الشريف علي بدار السلطنة ولده الشريف حسين وكانت ولادته سنة سبعين وفي
شهر المحرم من سنة ثمان وستين توجه سيدنا الشريف عبد المطلب لاصلاح قبائل حرب ولبناء
قلاع في المدينة وقابله قبائل حرب بالطاعة ومكنوه من بناء القلاع فبناها وأقام بها عسكرا ثم
توجه الى المدينة وأقام بها مدة ورجع الى مكة في آخر السنة المذكورة وقد وقع بينه وبين آغه باشا
اختلاف وتنافر وادعى على آغه باشا انه ضاره مدة اقامته في المدينة في ارسال الذخائر والخزائن
والمهمات وانعقد بينهما مجلس في شهر الحج في دار أمير الحاج الشامي الذي جاء في ذلك العام وهو
أحمد عزت باشا الارزنجاني وادعى الشريف عبد المطلب وأثبتوا الخطأ على آغه باشا فأرسل مولانا
الشريف عبد المطلب لصدر الاعظم رشيد باشا يطلب عزل آغه باشا وتوجيه ولاية جدة لاحمد
عزت باشا الارزنجاني فأجيب الى ذلك لانه كان بين الشريف عبد المطلب ورشيد باشا صداقة فلما
رجع أحمد عزت باشا بالحج الى الشام وجهت له ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي وعزل آغه باشا فجاء
أحمد عزت باشا المذكور الى مكة صحبة الحج الشامي في شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائتين
وألف وأحمد عزت باشا هذا هو الذي بنى البيت الذي بالزاهر بالقرب من الشهداء بفخ في مدة ولايته
هذه وفي سنة سبعين توفي عباس باشا صاحب مصر وأقيم في ولاية مصر سعيد باشا بن محمد علي باشا
وفي سنة سبعين كان الشروع في عمارة المسجد النبوي عمره السلطان عبد المجيد بعمارة عجيبة لم
ير الراؤن أحسن منها واستمر في تعميره نحو أربع سنين والبناء الذي كان قبله تعمير السلطان
قايتباي سلطان مصر ثم ان أحمد عزت باشا المتولي ولاية جدة لما وصل الى مكة حصل بينه وبين
الشريف عبد المطلب اختلاف ومنافرة بعد وصوله بأيام قلائل حتى صار الناس يتعجبون من سرعة
وقوع الاختلاف بينهما ثم طلع كل منهما الى الطائف مع وجود تلك المنافرة فاتفق ان عزت باشا
المذكور طلع يوما الى الوهط لزيارة عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما على ما يزعمه كثير من
الناس والصحيح أن عكرمة مدفون بالشام فلما رجع عزت باشا من الوهط قرب المغرب صار عليه
رمي بالبنادق من الجبال القريبة من المثنى فقيل ان بعض الرصاص أصاب طربوشه وسلمه الله منها
فوقع في ظنه ان وقوع هذا الامر انما كان باغراء الشريف عبد المطلب واستحكمت العداوة
بينهما فنزل الى مكة ولم ينزل الشريف عبد المطلب في تلك السنة من الطائف وكتب كل منهما الى
الدولة العلية يشكو من صاحبه بشكايات فعزلت الدولة أحمد عزت باشا وولوا كامل باشا فوصل الى
مكة سنة سبعين في شهر رجب فنزل الشريف عبد المطلب من الطائف قبل قدومه وقابله وأضافه
وصار بينهما محبة وألفة وكان بينهما محبة سابقة حين كان الشريف عبد المطلب في دار السلطنة ثم
بعد أيام صنع كامل باشا تعليما للعساكر النظامية بالابطح وحضر هو والشريف عبد المطلب
وغيرهما ممن يعتاد حضورهم وفي أثناء حصول ذلك التعليم جاء شخص للشريف عبد المطلب وأخبره

بانهم يريدون القبض عليه فى هذا اليوم فقام كانه يريد قضاء حاجة وخرج من المجلس وغاب طويلا
ثم جاء الخبر لكامل باشا انه ركب وتوجه الى الطائف فتفرق الجمع الذين كانوا مجتمعين لحضور التعليم
وكان تفرقهم بعد تمام التعليم على ما هو المعتاد ولم يعلم أحد بحقيقة الحال الا بعد مدة وبقى الشريف
عبد المطلب بالطائف واستحكمت العداوة بينهما أكثر مما كانت مع عزت باشا وآقه باشا وكان
الشريف عبد المطلب يتهم السيد اسحق لانه هو الذى يلقى العداوة بينه وبين الولاة لان السيد
اسحق كان من أكبر المحبين للشريف محمد بن عون فلما تولى الشريف عبد المطلب نزل الى جدة
واستقبله عند قدومه ومدحه بقصيدة وصار يصانعه ويظهر له الصداقة ولم يأمنه الشريف عبد
المطلب لكونه يراه مصطحبا مع الولاة فان آقه باشا كان مقربا للسيد اسحق يستشيره فى كثير من
مهمات الامور ثم صار بعده عزت باشا كذلك ثم كامل باشا كذلك وكانت تأتيه مكاتيب من
الصدارة ومن شيخ الاسلام بالتوصية على السيد اسحق وكان استخراج تلك المكاتيب من الصدارة
ومشيخة الاسلام بواسطة الشريف محمد بن عون وابنه الشريف عبد الله فلما رأى الشريف عبد
المطلب شدة اتصال السيد اسحق بالولاة ورأى محبتهم له لم يأمنه وصار يظهر له الكراهة واذا
حضر عنده لم يلتفت له كل الالتفات وكان قد عزله من مشيخة السادة سنة تسع وستين بعد عزل
آقه باشا وتولية عزت باشا وأقام فى مشيخة السادة أخاه السيد عبد الله بن عقيل وبعد عزله
زاد اتصاله بالولاة وزاد تقريبهم له ومحبتهم اياه لاسيما والمكاتيب من دار السلطنة يتوالى
تكرارها عليهم فاستحكمت العداوة بين السيد اسحق والشريف عبد المطلب وزيادة على ذلك ان
الناس الذين يسعون بالفساد صاروا يوشون بينهما وينقلون أشياء تتوغر منها الصدور
ويشيعونها بين الناس ففى سنة احدى وسبعين والشريف عبد المطلب بالطائف وكامل باشا بجدة
أرسل الشريف عبد المطلب من الطائف عسكرا من عسكر بيشة للقبض على السيد اسحق
والاتيان به الى الطائف فجاؤا خفية من طريق الحسينية والسيد اسحق بداره المعروفة بالمعالية
فوجدوه بالبستان المتصل بالدار وعنده نجار يصطنع له ساقية فقبضوا عليه وذهبوا به على طريق
الحفائر ثم على الحسينية وتوجهوا به الى الطائف فلما جاء الخبر الى مكة لقائم مقام كامل باشا أركب
العساكر ليدركوهم ويخلصوه منهم فلم يدركوهم فلما وصل السيد اسحق الى الطائف أركبوه حمارا
اسود قصيرا وكان السيد اسحق طويلا ذا هيئة بهية فكان ذلك تعزيرا له وطافوا به فى الطائف
وسوقه وعسكر بيشة والعبيد محيطون به ثم حبسوه فى القاعة التى فى المثناة المسماة مشرفة تجاه
دار الشريف عبد المطلب الكبيرة التى بناها فى العام الذى قبله ثم بعد ليلتين أخرجوه منها ميتا
فصار بذلك تهمة على الشريف عبد المطلب فمن قائل انه مات خنقا وقائل انهم عصروا خصيتيه
حتى مات والله أعلم بحقيقة الحال فلما بلغ خبر موته كاملا باشا وهو بجدة غضب غضبا شديدا
وأرسل رمزى أفندى مدير الحرم الى دار السلطنة ليبلغ هذا الخبر وكثر فى ذلك القيل والقال
وبقى الشريف عبد المطلب بالطائف وما نزل ولا فى وقت الحج وانقضت السنة والاراجيف كثيرة
فلما كان شهر صفر من سنة اثنتين وسبعين وصل الى جدة من دار السلطنة باشا فريق يسمى راشد
باشا وشاع بين الناس انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويقيم الشريف عبد الله بن ناصر
ابن فواز بن عون قائما مقام الشريف محمد بن عون وكان متزوجا ببنت الشريف محمد وأبوه ابن عم
الشريف محمد وكان وكيلا على بيته وأمواله فى مدة غيبته واتفق فى تلك الايام التى قدم فيها راشد
باشا انه ورد التنبيه من كامل باشا لقائم مقامه بمكة ان يجمع دلالى الرقيق ويمنعهم من بيع الرقيق
بمقتضى أمر جاء لكامل باشا من الدولة ففعل قائم مقام الباشا ما أمره به فصار للناس من ذلك ارتجاج
واضطراب وصاروا يقولون كيف يمنع بيع الرقيق الذى أجازه الشارع وهاج الناس هيجانا شديدا

واجتمع جماعة من طلبة العلم عند الشيخ جمال شيخ عمر وكان رئيس العلماء وقالوا نذهب الى القاضي ونذاكره في ذلك ليراجع كاملا باشا وهو يراجع الدولة في ذلك فاجتمع معهم وهم ذاهبون الى بيت القاضي خلق كثير من عوام الناس فلما دخلوا على القاضي فزع منهم وهرب ودخل الى بيت حريمه فراد هيجان الناس واضطرابهم وهاج بسبب ذلك بعض العساكر الشاهانية الذين كانوا في دار الحكومة ورأوا بعض الناس حاملين السلاح ويقولون الجهاد فثار من ذلك فتنة عظيمة وصار الرمي بالبندق من الفريقين وانتشرت الفتنة ورمي البندق في الاسواق والطرقات وصار القتل لكثير من العسكر وغيرهم وتوقف بعض العسكر مع بعض أهل البلد في المسجد الحرام وصاروا يترامون بالبندق وقتل في المسجد أناس من ذلك الرمي ففزع بعض الناس الى الشريف منصور وابن الشريف يحيى بن سرور وهو في داره وسألوه تسكين هذه الفتنة فاطلق مناديا في مكة لمنع الناس من الفتنة فامتثلوا أمره وأمن الناس وتحفظ على العساكر الشاهانية وأطلع كثيرا منهم القلعة وكذلك الشريف عبد الله بن ناصر أدخل كثيرا من العسكر في دار الشريف محمد بن عون وسكنت الفتنة فلما جاء الخبر في الطائف للشريف عبد المطلب جمع القبائل وقال اني أريد حماية أهل مكة لئلا يصيبهم ضرر من كامل باشا بسبب ما صار منهم فلما وصلت لكامل باشا الاخبار الاولى التي حصل منها الفتنة أرسل الى أهل مكة بالامان وانه يراجع الدولة في أمر الرقيق فلم يطمئن الناس بذلك بل صاروا خائفين من سطوته ثم لما بلغه ان الشريف عبد المطلب جمع القبائل ويريد المجيء بهم الى مكة أرسل وطلب الشريف عبد الله بن ناصر الى جدة وكذلك طلب الشريف منصور بن يحيى وقيل ان الشريف منصورا توجه الى جدة بلا طلب خوفا من الشريف عبد المطلب وتباعدا عن الفتنة ثم توجه الشريف عبد المطلب بالقبائل من الطائف وجاء بهم الى مكة وكان العساكر الشاهانية بالقلعة ومعهم أويس باشا قندان العساكر فأقام كامل باشا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وكتب للشريف عبد المطلب انك معزول وان الدولة وجهت امارة مكة للشريف محمد بن عون وقد أقمنا الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقامه فلم يقبل منه الشريف عبد المطلب ذلك وعقد مجمعا في داره التي في القرارة وأحضر فيه كثيرا من الاشراف والسادة والعلماء وأعيان الناس وأخبرهم اني انما جئت بالقبائل لحمايتكم ونصرة الدين وعقد عهودا ومواثيق بينهم وصار أهل الحارات حاملين للسلاح ويعسون في البلاد طول الليل ثم ان كاملا باشا جهز عسكرا من جدة بعد ان أقام الشريف عبد الله بن ناصر قائما مقام أمير مكة الشريف محمد بن عون وأرسله مع العسكر الذين جهزهم الى بحره ومعهم أيضا راشد باشا الفريق الذي قدم من دار السلطنة فنصبوا العرضي في بحره وكتب الشريف عبد الله بن ناصر للامراء من الاشراف وللقبائل وأهالي مكة يخبرهم بحقيقة الحال ولم يقبل ذلك الشريف عبد المطلب وقال هذا كله تزوير واختلاق من كامل باشا وجهز كثيرا من القبائل وأرسلهم مع بعض الامراء من الاشراف وغيرهم لقتال العسكر الذين في بحره فهجموا على العرضي ووقع القتال بين الفريقين ثم انهزمت تلك القبائل ورجعت الى مكة وتكرر ذلك ثلاث مرات وهم ينهزمون في كل مرة منها وتكررت مكاتبات الشريف عبد الله بن ناصر لكثير من الاشراف وشيوخ القبائل وبقية الناس فصاروا يتأخرون عن الشريف عبد المطلب ودخلهم الفشل وذهب كثير من الاشراف وشيوخ القبائل الى العرضي في بحره عند الشريف عبد الله بن ناصر فصار يكرمهم بالكساوي وعطايا الدراهم ثم انتقل بالعرضي الى الشميسي فلما تحقق الشريف عبد المطلب ان كثيرا من الناس تخلفوا عنه وأخذوا الامان من الشريف عبد الله بن ناصر عزم على الخروج من مكة والتوجه الى الطائف وقال للاشراف ولاهل مكة ومن بقي معه من القبائل قد أعذرتكم فخذوا الامان لانفسكم من

الشريف عبد الله بن ناصر وانى أريد التوجه الى الطائف وأتجهز منه ثم أتوجه الى دار السلطنة
من طريق البر ثم توجه الى الطائف ومعه بعض أتباعه وكان ذلك فى آخر شهر ربيع الاول من السنة
المذكورة ثم سار الشريف عبد الله بن ناصر وراشد باشا ومن معهما من العساكر الشاهانى
ودخلوا مكة وأطلقوا المنادى بولاية سيدنا الشريف محمد بن عون امارة مكة وأمنوا الناس ولم
يعاقبوا أحدا من الناس الذين قاموا فى تلك الفتنة فاطمأنت البلاد وسكنت الفتنة ونصبوا
العرضى الذى فيه العسكر الذين جاؤا معهم فى الابطح وصار الشريف عبد الله بن ناصر يطلع فى الليل
يبيت فى العرضى فى صيوان نصب له هناك ويجلس فيه فى النهار أيضا فى بعض الاوقات وفى بعضها
ينزل الى دار سيدنا الشريف محمد بن عون وصارت أحكام البلد كلها مفوضة اليه وأما الشريف
عبد المطلب فانه لما وصل الى الطائف صار عازما على التجهز والتوجه الى دار السلطنة من طريق البر
جاءه بعض الناس ونقض عزمه عن التوجه الى دار السلطنة وحسنوا له ان يجمع قبائل الحجاز
كبنى سعد وغامد وزهران ويجعلهم مع قبائل الطائف كثقيف وبنى سفيان ويقاتل بالجميع
الشريف عبد الله بن ناصر ومن معه ويخرجهم من مكة فوافقهم على ذلك وترك التوجه الى دار
السلطنة وأرسل للقبائل المذكورة وجمعهم ودفع لهم أموالا من عنده وكان فى قلعة الطائف
عسكر من عساكر الدولة فأخرجهم منها واستولى على القلعة ثم أمر عسكر الدولة الذين كانوا فى
القلعة ان يتوجهوا الى مكة وكانت الطرق كلها مخوفة لانتشار العربان والقبائل فيها وكان الشريف
فواز بن ناصر أخو الشريف عبد الله بن ناصر فى بلاد لهم تسمى رحاب ومعه اخوانه وأهله فخاف
على عسكر الدولة الذين أخرجوهم من الطائف ان تتخطفهم الاعراب فى الطريق فعارضهم بعد أن
خرجوا من الطائف وذهب بهم الى رحاب وأضافهم وأكرمهم ثم سير معهم من أوصلهم الى الشريف
عبد الله بن ناصر ولما اجتمع كثير من القبائل عند الشريف عبد المطلب فى شهر جمادى الاولى من
السنة المذكورة أرسلهم الى مكة وجعل عليهم أميرا الشريف الحسين بن منصور الشنبرى ومعه
جماعة من الاشراف الذين كانوا مع الشريف عبد المطلب فهجموا على العرضى الذى فى الابطح
وثار الحرب بين الفريقين وكان الشريف عبد الله بن ناصر فى ذلك الوقت بمكة فلما جاءه الخبر ركب
مسرعا وتواقف الفريقان الى ان جاء الليل فصعدت القبائل التى جاءت من عند الشريف عبد المطلب
الى الجبال وتحصنوا فيها وباتوا الى ان أصبح الصباح فاعادوا الحرب ثم انهزموا هزيمة شنيعة وقتل
كثير منهم وجاؤا برؤسهم الى مكة ثم جهز الشريف عبد المطلب جيشا آخر من القبائل آخر شهر
رجب وسيرهم كالاولين فخرج الشريف عبد الله بن ناصر بالعساكر الى عرفة حين بلغه اقبالهم
ليقاتلهم هناك فلما أقبلوا انتشب القتال بعرفة ثم انهزموا مثل الهزيمة الاولى ثم جهز الشريف
عبد المطلب جيشا آخر من القبائل فى أواخر شعبان وسيرهم كالذين قبلهم ومعهم الشريف الحسين
ابن منصور الشنبرى وبعض الاشراف وقيل ان الشريف عبد المطلب سار معهم بنفسه فى هذه المرة
فهجموا على العرضى الذى فى الابطح واقتتلوا الى ان جاء الليل فتحصن القبائل بالجبال واتخذوا لهم
متارس وبات الشريف عبد الله بن ناصر تلك الليلة فى العرضى بغاية الاحتراس خوفا على العساكر
الشاهانية ان تهجم عليهم القبائل فى الليل وفى تلك الليلة جاء البشير من جدة بخبر وصول سيدنا
الشريف محمد بن عون الى جدة وكان ذلك فى ثامن شعبان فباتت العساكر تلك الليلة فى العرضى فى
فرح وسرور ومظهرين الزينة فى العرضى حين ورد الخبر اليهم باطلاق المدافع والصواريخ وغير
ذلك فلما أصبحوا انتشب القتال قليلا ثم انهزمت تلك القبائل هزيمة أقبح من اللتين كانتا قبل ذلك
ورجعوا الى الطائف بعد ان قتل كثير منهم وجىء برؤسهم الى مكة ثم بعد يومين وصل سيدنا الشريف
محمد بن عون الى مكة ومعه ابنه الشريف على باشا وأما ابنه الشريف عبد الله باشا فانه تأخر فى دار

السلطنة ثم أعطى رتبة الوزارة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ثم بعد وصول سيدنا الشريف محمد بن عون الى مكة بأيام تجهز بالعساكر وتوجه بهم الى الطائف ومعه ابنه الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وكثير من الاشراف والقبائل وكان توجههم بعد ان أرسلوا للشريف عبد المطلب يعطونه الامان وان يترك القتال فامتنع وتحصن بالطائف واستعد للقتال وأمر أهل الطائف بحمل السلاح على مثل الحال الذي كان سنة ثلاث وأربعين وكان عنده بالطائف بعض من قبائل هذيل وثقيف وبني سفيان فلما قرب الشريف محمد بالعرضي من الطائف هربوا من الطائف وذهبوا للشريف محمد بن عون ولما توجه الشريف محمد بالعرضي من مكة في أواخر شعبان لم يزل سائرا والقبائل تقبل عليه من كل ناحية يعرضون عليه ويطلبون الامان وهو يؤمنهم ويكرمهم بالضيافة والدراهم والكساوي من الجوخ والشيلان فلما قرب من الطائف أمر بنصب العرضي في العقيق في الموضع الذي نصب فيه سنة ثلاث وأربعين وحاصروا الطائف وضربوا عليهم المدافع ولم يبق عند الشريف عبد المطلب أحد غير أهل الطائف والشريف الحسين بن منصور الشنبري وبعض الاشراف فلما اشتد الحصار على أهل الطائف خرج جماعة منهم بالخفية ووصلوا الى العرضي وقابلوا سيدنا الشريف محمدا وأخذوا منه أمانا لانفسهم ولاهل الطائف وللشريف الحسين ابن منصور الشنبري ومن معه من الاشراف ثم فتحوا أبواب السور وأدخلوا العساكر فأحاطوا بالدار التي كان فيها الشريف عبد المطلب ثم أعطوه الامان على نفسه وقبضوا عليه وأركبوه على فرس وأحاط به الشريف علي باشا والشريف عبد الله بن ناصر وأتباعهما وساروا به الى ان أوصلوه العرضي وسلموه للشريف محمد بن عون وكان ذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة فأنزله الشريف محمد بن عون في داره التي بالطائف عند باب الحرم وجعل عليه عسكرا للتحفظ واطمأنت الناس وزالت الفتنة وأمنت الطرق وفي شهر شوال أنزلوا الشريف عبد المطلب من الطائف الى مكة والعساكر محيطة به للتحفظ وبعد وصوله الى مكة أنزلوه الى جدة وسلموه لكامل باشا فأركبه البحر ووجهه الى دار السلطنة ومعه عساكر للتحفظ وشاع ان الدولة أمرت بتوجيهه الى سلانيك فارسل الشريف عبد المطلب الى الصدر الاعظم رشيد باشا يطلب ان تكون اقامته بدار السلطنة فاجيب الى ذلك فجيء به الى دار السلطنة ونزل بالدار التي كان فيها أولا فبقي فيها في عز واكرام ولم تعاقبه الدولة على شيء مما كان وأقام سيدنا الشريف محمد بن عون في مكة بعد هذه الفتنة سنتين والناس في أمن وأمان وسرور وقدم لمباشرة أكثر الامور ابنه الشريف علي باشا ومعه الشريف عبد الله بن ناصر وفي سنة ثلاث وسبعين عزل كامل باشا وتولى بدله محمود باشا الكردي وكان واليا على اليمن وقبل ولايته اليمن كان فريقا قائدا للعساكر بمكة فلما ولي اليمن أعطي رتبة الوزارة ثم عزل من اليمن وأعطي ولاية جدة بعد ان عزل كامل باشا فجاء الى مكة ومكث نحو سنة ثم عزل وتولى بدله نامق باشا فوصل الى مكة في أوائل سنة أربع وسبعين

﴿ذكر وفاة الشريف عبد الله بن ناصر سنة ١٢٧٤﴾

وقبل وصوله بأيام توفي الشريف عبد الله بن ناصر بعد ان مرض أياما

﴿ذكر وفاة سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٧٤﴾

وفي الثالث عشر من شعبان في هذه السنة توفي سيدنا الشريف محمد بن عون وانتقل الى رحمة الله تعالى بعد ان مرض أياما رحمه الله تعالى وعمره نحو السبعين ودفن في قبة السيدة آمنة والدة النبي صلى الله عليه وسلم بجانب قبرها وخلف ستة من الذكور وهم عبد الله وعلي وحسين وعون وسلطان وعبد الله وكلهم في غاية الفطنة والنجابة والكمال وخلف أربعة من الاناث فلما توفي أقام نامق باشا الشريف علي باشا وكيلا للامارة الى أن يأتي الخبر من دار السلطنة

﴿ذكر ولاية سيدنا الشريف عبد الله باشا سنة ١٢٧٤﴾

ولما بلغ الخبر بالوفاة دار السلطنة وجهت الدولة امارة مكة لابنه مولانا الشريف عبد الله وقد تقدم ذكر بقائه هناك بعد مجيء والده الى مكة وانه وجهت له رتبة الوزارة وجعل من أعضاء المجلس الخاص وزيادة على ذلك اشتهر عند رجال الدولة بكمال العقل وحسن التدبير ومعرفة الاحكام وكان قد قرأ في علم النحو وصار له به دراية واشتغل كثيرا بمطالعة كتب العلم من التفسير والحديث والفقه والادب واقتنى من الكتب شيأ كثيرا وكان يكثر في مجلسه من مذاكرة العلم والادب ويحضر في مجلسه كثير من العلماء والادباء في كثير من الاوقات وكان يحبهم ويعظمهم ويكرمهم ويقضي حوائجهم وكان توجيه الامارة له في شهر رمضان بعد مجيء خبر وفاة والده ومكث في دار السلطنة بعد توجيه الامارة له شهورا لقضاء مهماته وتوجه الى مكة في شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين ودخل مكة في موكب عظيم وفرح الناس بولايته وصارت له هيبة في قلوب الاشراف والعربان وكافة الناس لعلمهم بدرايته وحسن سياسته حين كان قائما مقام والده في الولاية الاولى ولما قدم جاء معه بميزاب الكعبة محلى بالذهب لم ير الراؤن أحسن منه بعثه السلطان عبد المجيد وأرسلوا القديم الى دار السلطنة

﴿ذكر فتنة جدة سنة ١٢٧٤﴾

وينبغي ان نذكر هنا الفتنة التي كانت بجدة قبل وصوله من دار السلطنة وكانت بعد وفاة والده لان الفتنة المذكورة كانت في السادس من ذي القعدة سنة أربع وسبعين وملخصها اجمالا ان صالحا جوهرا أحد التجار بجدة كان له مركب منشور فيه بنديرة الانكليز والبنديرة هي البيرق فأراد ان يغيرها ويجعل فيه بنديرة من بنديرات الدولة العلية فسمع بذلك قنصل الانكليز فمنعه من ذلك فلم يمتنع وأخذ رخصة من نامق باشا فأذن له بوضع بنديرة الدولة العلية وكتب له منشورا بذلك فوضعها ونشرها وأزال بنديرة الانكليز فطلع قنصل الانكليز البحر ودخل المركب المذكور وأنزل بنديرة الدولة التي نشرت ونشر بنديرة الانكليز وشاع انه لما أنزل بنديرة الدولة وطئها برجله وتكلم بكلام غير لائق فغضب لذلك المسلمون الذين في جدة فهاجوا هيجة عظيمة وقصدوا دار القنصل وقتلوه وثار من ذلك فتنة عظيمة قتلوا فيها غيره من القناصل الموجودين ومن كان بجدة من النصارى ونهبوا أموالهم وأرادوا ان يقتلوا فرج يسر أحد التجار المشهورين بجدة لكونه كان محاميا عن قنصل الانكليز ومعدودا من رعيتهم فاختفى فأراد عوام الناس ان ينهبوا داره فمنعهم من ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريف محمد بن عون بجدة وكان نامق باشا بمكة والشريف علي باشا القائم مقام الامارة كان قد توجه الى المدينة المنورة لمقابلة الحج فلما جاء خبر هذه الفتنة لنامق باشا اهتم لذلك ثم توجه الى جدة وسكن الفتنة وقبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل والنهب ووضعهم في السجن وأرسل الى الدولة العلية يخبرهم بما وقع في هذه الفتنة وطلع الى مكة لاداء الحج فلما كان الثالث من أيام التشريق والناس بمنى جاء الخبر من جدة بأنه جاءهم مركب حربي للانكليز وصار يرمي بالمدافع المحشوة بالقلل على جدة فخرج كثير من الناس من جدة هاربين بنسائهم وأولادهم وأموالهم ركبانا ومشاة فانزعج الناس من ذلك انزعاجا شديدا فلما فرغ الناس من أداء مناسك الحج ونزلوا من منى عقد نامق باشا في مكة مجلسا في ديوان الحكومة أحضر فيه كثيرا من العلماء والتجار وأعيان الناس وأحضر كثيرا من تجار جدة الذين قدموا مكة لاداء الحج وكانوا حضروا وقوع الفتنة حين وقعت بجدة وأخبرهم بمجيء المركب الحربي الذي جاء من الانكليز وضربه القلل على جدة وبخروج كثير من الناس منها وقال لهم القصد المشاورة معكم فيما يحصل به تسكين هذا الامر فقال له كثير من الحاضرين ان الاسلام لله الحمد قوي وأهله كثيرون وذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل وثقيف وحرب وغامد وزهران وعسير وانكم لو تطوق الناس

وخمسة ينفرون نفيرا عاما فيجتمع من ذلك الالوف بل الالوف فيدفعون تعدى الانكليز ولا يرضون
ان يقع عليهم هذا الذل فقال لهم نامق باشا هذا العدد الذي ذكرتموه من قبائل العرب مجتمع بل
يوجد مثله أضعافا مضاعفة لكن اذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما يقدرون عليه انهم يصلون الى
مكة وجدة وبعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الانكليز وغيرهم من النصارى
تسلط على بقية مدائن الاسلام ويجتمعون على محاربة الدولة العلية وليس عند هؤلاء القبائل التي
اجتمعت قدرة على الدفع عن بقية مدائن الاسلام لانه ليس عندهم مراكب يعبرون فيها ولا ذخائر
ولا جبخانات ولا مدافع ولا شئ مما يحتاجون اليه وأيضا من اذا ندفع هذا الضرر الآن ولا يجتمع
هؤلاء القبائل الا بعد مدة طويلة فلابد من التدبير الآن في دفع هذا الضرر بالسرعة فقال بعض
التجار الحاضرين إذن لنا فعندنا في تغريق هذا المركب الحربي الذي جاء يرمي بالمدافع المشحونة
بالقلل على جدة فان كثيرا من أهل البحر الموجودين تحت أيدينا لهم معرفة وصناعة بتغريق
المراكب يأتونها من تحت الماء ويغرقونها ببرامات يجعلونها في المراكب فقال لهم ليس هذا صوابا
فانكم اذا أغرقتم مركبا يأتيكم بعده عشرة مراكب واذا أغرقتم العشرة يأتيكم مائة وهكذا فيتسلسل
الامر ولا يزول الضرر وأيضا ربما يتركون جدة ويتوجهون الى اضرار بقية مدائن الاسلام
وانما الاحسن في تدبير هذا الامر انا نتدارك باللطف وحسن السياسة بان نتوجه الى جدة أنا وكثير
من أعيانكم ونجتمع بقبطان هذا المركب ونعقد معه أمرا يندفع به الضرر فاستحسنوا رأيه
فتوجهوا الى جدة وأخذ معه رئيس العلماء الشيخ جمال شيخ عمر ومعه من العلماء الشيخ صديق كمال
والشيخ ابراهيم الفتة والشيخ محمد جاد الله وشيخ السادة السيد محمد بن اسحق بن عقيل وتجار جدة
الذين كانوا جاؤا للحج فلما وصلوا الى جدة صار اجتماعهم بالقبطان المذكور وعقدوا مجلسا صار
القرار فيه على انه يصير تحقيق هذه القضية ويحصل الانتقام ممن وقع منه التعدي في هذه الفتنة
ويكون ذلك بعد رفع الامر الى الدولة العلية وانتظار الجواب منها بما تأمرون به ورضي الجميع بذلك
وكتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم فلما كان أواخر شهر محرم من سنة خمس وسبعين وصل الى
جدة مأمورون من طرف الدولة ومعهم أناس من كبار الانكليز والفرنسيس وكان نامق باشا بجدة
فعقدوا مجلسا معه واتفقوا على انهم يحضرون الناس المتهمين في احداث هذه الفتنة ويقررونهم
ويستنطقونهم كل واحد وحده حتى يقفوا على حقيقة الامر ويعرفوا الذين قتلوا والذين نهبوا
والذين هيجوا الفتنة فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يعقدون مجالس لا يحضر فيها نامق باشا وانما يحضر
هؤلاء المرخصون الذين جاؤا مرسلين من الدولة ومن الانكليز والفرنسيس وصاروا يقبضون على
كل من دارت عليه تهمة ويحبسونه في موضع وحده ثم يحضرون كل واحد منهم وحده ويسألونه
ويستنطقونه بغاية التلطف والتعظيم والتبجيل ويحتالون عليهم بكل حيلة ويكتبون كل ما يقول
فكان ملخص تلك الاستنطاقات ان أهل جدة الذين هاجوا في الفتنة وحصل منهم القتل والنهب
قالوا انما كان ذلك منا بأمر من التجار وقاضي جدة الشيخ عبد القادر شيخ والاعيان وسموا أناسا
منهم وقال الحضارم أمرنا بذلك شيخ السادة السيد عبد الله باهارون وكبير الحضارم الشيخ سعيد
العامودي وقال شيخ السادة وسعيد العامودي وقاضي جدة وبقية التجار والاعيان انما كان ذلك
منا بأمر من عبد الله المحتسب وقال عبد الله المحتسب انما كان ذلك مني بأمر من ابراهيم آغا
قائمقام نامق باشا هذا ملخص استنطاقاتهم وكلها تتضمن الاعتراف بما وقع والاعتراف بانهم
تسببوا في ذلك الامر وأسندوا ذلك لسعيد العامودي وعبد الله المحتسب والقائمقام نامق باشا
وكان نامق باشا وهو بجدة يرسل اليهم مرارا يقول لهم الحذر ان تقروا بشئ من ذلك فانه يصير
عليكم ضرر كثير فلم يمتثلوا لذلك بل أقروا بذلك وسببه ان المرخصين الذين حضروا من الدولة

والانكليز

والانكليز والفرنسيس كانوا يتلطفون بهم ويعظمونهم ويحتالون عليهم بكل حيلة ويقولون لهم اخبرونا بالواقع ولا يحصل لكم ضرر ويسألون كل واحد وحده فاذا نطق بشيء مخالف للواقع يقولون له ان فلانا وفلانا أخبرانا بما هو كذا وكذا وذلك يخالف ما تقول ولا يزالون به حتى يطابق كلامه كلام غيره فلما انتهت الاسانيد كلها الى ابراهيم آغا القائم مقام نامق باشا أحضروه وسألوه فأنكر جميع ما نسبوه له وكذبهم ولم يقر بشيء فاحتالوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشيء فحبسوه في موضع وحده ثم حكموا عليه بالنفي مؤبدا ثم بحثوا أيضا عن الاشخاص الذين حصل منهم القتل والنهب فعرفوهم وحبسوهم ثم تشاور هؤلاء المرخصون المرسلون من الدولة العلية ومن الانكليز والفرنسيس فيما بينهم واتفقوا على انه يقتل عبد الله المحتسب وسعيد العامودي وهو واثنى عشر نفسا من عوام الناس الذين وقع منهم القتل وانه ينفى من جدة شيخ السادة وقاضي جدة وبعض التجار بعضهم مؤبدا وبعضهم الى مدة موقتة ويحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد ان أحضروا كثيرا مما أخذوه وان ما بقى من الاموال المنهوبة يأخذون قيمته من الدولة العلية فلما تم قرار مجلسهم على ذلك كتبوا به مضبطة وختموها بأختامهم وأعطوها النامق باشا وطلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جاءه به من الامر من الدولة فانهم جاؤه بأوامر فيها الامر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذه فأخرجوا عبد الله المحتسب وسعيد العامودي من الحبس وقتلوهما في سوق جدة على رؤس الاشهاد وقتلوا الاثنى عشر الذين من عوام الناس خارج جدة وكان ذلك اليوم يوما مهولا في جدة اشتد فيه الكرب على جميع المسلمين ثم نفوا من حكموا عليه بالنفي فمنهم من قضى السنين التي أقتوها له ورجع الى جدة ومنهم من مات ولم يرجع اليها فمن الذين رجعوا الشيخ عبد القادر شيخ قاضي جدة والشيخ عمر بادرب والشيخ سعيد بغلف ومن الذين لم يرجعوا وتوفوا وهم منفيون السيد عبد الله باهارون والشيخ عبد الغفار والشيخ يوسف باناجه رحمهم الله تعالى وقبضوا من الدولة قيمة بقية الاموال المنهوبة وكان شيأ كثيرا هذا ملخص تلك الفتنة باختصار ولا حول ولا قوة الا بالله فان هذه القضية كانت من أعظم المصائب على أهل الاسلام وكان قدوم سيدنا الشريف عبد الله المتولى امارة مكة بعد تمام هذه الامور كلها وكان تأخره بدار السلطنة الى هذه المدة لاجل أن لا يناله شيء من الدخول في هذه القضية ولا تمكنه المعارضة لما يتفقون عليه ولما وصل الى جدة كان هؤلاء المرخصون الذين حضروا لتحقيق هذه القضية من الدولة والانكليز والفرنسيس موجودين بجدة لم يسافروا فحضروا عنده يوم وصوله جدة للسلام عليه وقالوا له صرنا ممنونين بقدومك الى جدة قبل ان نسافر لانا نريد الوصول الى مكة لنتفرج عليها وخشينا ان يمنعنا أهل مكة من دخولها ولما حضرت أنت تحقق عندنا أن نتمكن من ذلك ولا يستطيع أحد أن يمنعنا الا انك أنت الامير المطاع النافذ الامر قال انهم لما طلبوا مني ذلك تحيرت ولا يقبلون مني في الجواب اني أقول لهم ان ذلك ممنوع في شرعنا ولا يرضى المسلمون بذلك فألهمني الله لهم جوابا مقنعا اقناعا فقلت لهم أنتم رأيتم صورة مكة في الخرائط والجغرافيات ليس فيها بساتين ولا أنهار ولا شيء من الزخارف وانما هي واد غير ذي زرع بين الجبال فلو أتيتم اليها ما تكسبون شيأ زائدا عما علمتوه من صورتها التي رأيتموها في الخرائط والجغرافيات فأرى ان وصولكم اليها تعب لكم بلا فائدة فقنعوا بهذا الجواب وأعرضوا عن طلب الوصول اليها وتوجهوا الى دار السلطنة وكان سيدنا الشريف عبد الله باشا لما قدم أميرا على مكة معه معاون من الدولة يسمى ذكي باشا في مرتبة فريق وفي سنة ست وسبعين غزا غزوة الى الشرق لقمع بعض المخالفين وعاد منصورا مظفرا وكان ذلك في مدة نامق باشا قبل عزله ثم عزل نامق باشا في آخر هذه السنة وتولى بدله على باشا الكاهيلي وفي هذه السنة ولد لسيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف على

﴿ذكر زيارة سعيد باشا والي مصر المدينة سنة ١٢٧٧﴾

وفي سنة سبع وسبعين توجه سيدنا الشريف عبد الله الى المدينة لمقابلة سعيد باشا والي مصر ابن محمد علي باشا حين جاء للزيارة ثم لما رجع الى مصر توجه معه الى مصر ورجع الى مكة في شهر شوال من هذه السنة

﴿ذكر وفاة السلطان عبد المجيد سنة ١٢٧٧ وتولية أخيه مولانا السلطان عبد العزيز﴾

وفي آخر هذه السنة كانت وفاة مولانا السلطان عبد المجيد ابن مولانا السلطان محمود وكانت وفاته لسبعة عشر من ذي الحجة من سنة سبع وسبعين ومائتين وألف وعمره أربعون سنة ومدة سلطنته اثنتان وعشرون سنة وستة أشهر وأقيم في السلطنة بعده أخوه مولانا السلطان عبد العزيز وجاء الى مصر سنة تسع وسبعين بعد ولاية اسمعيل باشا وفي سنة ثمان وسبعين عزل علي باشا الكاهيلي عن ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي وتولى بدله عزت حتى باشا

﴿ذكر وفاة سعيد باشا والي مصر سنة ١٢٧٩ وتولية ابن أخيه اسمعيل بن ابراهيم باشا﴾

وفي سنة تسع وسبعين توفي سعيد باشا والي مصر وأقيم بعده اسمعيل باشا ابن ابراهيم باشا ابن محمد علي باشا ولما تولى عزت حتى باشا ولاية جدة سنة ثمان وسبعين وصل الى مكة في شهر رجب من السنة المذكورة واستمر الى سنة احدى وثمانين فعزل وتولى بدله محمد وجيهي باشا وجعل له مشيخة الحرمين مكة والمدينة ولم تقع لغيره وفي هذه السنة ولد لسيدنا الشريف عبد الله ابنه الشريف محمد وأحضرني في التسمية فسميته

﴿ذكر مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير سنة ١٢٨١﴾

وفي هذه السنة أيضا كان مسير سيدنا الشريف عبد الله لقتال عسير وأميرهم محمد بن عائض لانهم تجاوزوا الحدود واستولوا على بعض محاكم الدولة وصدر الامر من الدولة العلية لاسمعيل باشا والي مصر بأن يرسل عساكر من مصر لاعانة مولانا الشريف عبد الله على قتالهم فامتثل الامر وأرسل عساكر كثيرة ونزلوا على القنفذة وتوجه سيدنا الشريف عبد الله بمن معه من العساكر التي في مكة على طريق الليث ثم وصل الى القنفذة وجعل العرضي في ناحية الخواة والاحسبة وأرسل اليه عسير وأميرهم محمد بن عائض يطلبون الصلح فامتنع وترددت الرسل بينه وبينهم في ذلك وبينما هم كذلك اذ جاءته مكاتيب من اسمعيل باشا والي مصر بطلب استرجاع عساكره بالسرعة ولم يمهل في تأخيرها وتكررت منه تلك المكاتيب فلما رأى الامر كذلك عقد الصلح مع عسير وأميرهم واشترط عليهم ان لا يتجاوزوا محاكمهم فقبلوا ذلك فأرسل العساكر المصرية الى مصر ورجع الى الطائف من طريق الحجاز بعد ان أقام مدة في بلاد غامد

﴿ذكر وفاة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٣﴾

وفي آخر شهر ذي الحجة من سنة ثلاث وثمانين توفي بمكة الشريف سلطان ابن سيدنا الشريف محمد ابن عون وعمره نحو أربع وعشرين سنة وخلف بنتا

﴿ذكر وفاة محمد وجيهي باشا وتولية معمر باشا سنة ١٢٨٤﴾

وفي سنة أربع وثمانين توفي بالطائف وجيهي باشا والي جدة وشيخ الحرمين في ربيع الثاني وتولى بعده معمر باشا ولم يجعل له مشيخة حرم المدينة كما كانت لوجيهي باشا بل ولاية جدة ومشيخة حرم مكة فقط ولما توفي وجيهي باشا دفن في قبة الحبر سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما بجانب قبر الحبر رضي الله عنه ولما توفي أقام سيدنا الشريف عبد الله عزت أفندي الحاجبي مقامه الى ان وصل معمر باشا وكان وصوله في شهر شوال من السنة المذكورة وفي سنة خمس وثمانين غزا سيدنا الشريف عبد الله ناحية الشرق ووصل الى رنية لتأديب بعض القبائل ورجع منصورا مظفرا

﴿ذكر ابتداء حفر خليج السويس سنة ١٢٨٦﴾

وفي سنة ست وثمانين كان ابتداء حفر خليج السويس ليتصل بحر الروم ببحر القلزم وكان تمام ذلك سنة احدى وتسعين وكان القائم بذلك دولة الفرنسيس والانكليز واسمعيل باشا والى مصر وبعد تمامه جعلوا على المراكب التي تمر منه عوائد معلومة على قدر ما فيها من الحمل وهذا الذي حفروه حتى اتصل البحران كان هرون الرشيد أراد ان يفعله ليتهيأ له غزو الروم فمنعه يحيى بن خالد البرمكي وقال له ان فعلته تختطف الافرنج المسلمين من المسجد الحرام فامتثل كلامه وترك ذلك والآن بعد ان فعلوه يخشى على الثغور والتي على البحر في جزيرة العرب منهم فنسأل الله الحفظ وفي مدة معمر باشا كان ترتيب مجلس الاداوة ومجلس التمييز بمكة والمدينة وجدة والطائف وذلك سنة ست وثمانين

﴿ذكر وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون سنة ١٢٨٧﴾

وفي سنة سبع وثمانين كانت وفاة سيدنا الشريف علي باشا ابن سيدنا الشريف محمد بن عون بدار السلطنة لانه توجه الى دار السلطنة سنة ثمان وسبعين وأعطي رتبة الوزراة وصار من أعضاء مجلس شورى الدولة ورجع الى مكة سنة خمس وثمانين ومكث شهورا ثم رجع الى دار السلطنة وتوفي بها سنة سبع وثمانين بعد ان مرض مدة وعمره نحو ثمان وثلاثين سنة وخلف ابنيه الشريف حسينا والشريف ناصرا وأربعا من الاناث وتقدم ان ولادة الشريف حسين بن الشريف علي كانت سنة سبعين واما الشريف ناصر أخوه فولادته كانت سنة تسع وسبعين بدار السلطنة أيضا ثم أرسله أبوه الى مكة

﴿ذكر عزل معمر باشا وتولية خورشيد باشا سنة ١٢٨٧﴾

وفي سنة سبع وثمانين عزل معمر باشا من ولاية جدة ومشيخة الحرم المكي وتولى بدله خورشيد باشا ووصل الى مكة في شهر شوال من السنة المذكورة

﴿ذكر فتنة حوا سنة ١٢٨٨﴾

وفي سنة ثمان وثمانين في مدة خورشيد باشا وقعت فتنة بمكة تسمى فتنة حوا كانت بين الاهالي والعسكر كانت في شهر صفر من السنة المذكورة كان سببها هذا الشخص المسمى حوا تضارب مع بعض العسكر في سوق المعلى فثار لذلك أهل السوق واقتتلوا مع العسكر ثم انتشرت الفتنة في أطراف البلد من غير ان يعلموا السبب فيها وقتل بعض العسكر ونزلت الاسواق فركب سيدنا الشريف عبد الله بنفسه ومعه بعض أتباعه وخرج الى السوق وأطراف البلد وسكن الفتنة ثم قبضوا على كثير من عوام الناس الذين كانت منهم تلك الفتنة وحبسوهم ثم قرروهم بالاستنطاق وعقدوا لذلك مجالس حضرها مولانا الشريف وخورشيد باشا والقاضي والمفاتي وكثير من العلماء وحكموا على كل من ثبت عليه شيء بمقتضاه وحكموا على بعضهم بالنفي سنين مؤقتة واطمأنت الناس وزالت الفتنة

﴿ذكر استيلاء الدولة العلية على بلاد عسير سنة ١٢٨٨﴾

وفي أول سنة ثمان وثمانين أيضا كان تمام الاستيلاء على بلاد عسير وأصل تلك الفتنة ان محمد بن عائض أمير عسير طغا وبغى ونقض العهود والصلح الذي عقده معه سيدنا الشريف عبد الله سنة احدى وثمانين كما تقدم واستولى على كثير من المحاكم التي كانت تحت حكم الدولة كبلاد بني شهر وغامد وزهران ثم سار بجيش عظيم سنة ست وثمانين الى الحديدة والمخا وفعل أشياء يطول الكلام بذكرها ثم أصاب جيوشه مرض ووباء فانهزم فجهزت الدولة سنة سبع وثمانين الفريق رديف باشا ومعه عساكر كثيرة فتوجه من جدة الى القنفذة على طريق البحر في شهر ذي القعدة وجعل العساكر بالقرب من محائل وحشد عسير جنوده عند العقبة فتركها وصعد من عقبة أخرى وملك المراة من بلادهم ونزل عليهم من خلفهم وقاتلهم وانتصر عليهم وقبض على محمد بن عائض وكثير من امرائهم وقتلهم وبعث بعضهم الى دار السلطنة

﴿ذكر وفاة الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله سنة ١٢٨٨﴾

وفي سنة ثمان وثمانين في رمضان توفي الشريف شرف ابن سيدنا الشريف عبد الله بالطائف وكان قد قرأ كثيرا من العلوم ونجب فيها فحزن عليه حزنا كثيرا رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وعشرين سنة

﴿ذكر عزل خورشيد باشا وتولية قاسم باشا الفريق سنة ١٢٨٨﴾

وعزل خورشيد باشا في شوال سنة ثمان وثمانين وتولى بدله الفريق قاسم باشا وكان أولا محافظا على المدينة ثم صار محافظا لجدة قائما مقام خورشيد باشا في جدة ثم وجهت له الولاية بعد عزل خورشيد باشا مع بقائه فريقا ولم يعط رتبة الوزارة وجعل اقامته بجدة وأرسل معه الخزينة والكتبة ومكث سنة

﴿ذكر عزل قاسم باشا وتولية محمد رشيد باشا الاكز سنة ١٢٨٩﴾

ثم عزل في شوال سنة تسع وثمانين وتولى بعده محمد رشيد باشا ويلقب اكز وفي سنة تسع وثمانين كان استيلاء عساكر الدولة الذين في اليمن على مدينة صنعاء واستمر محمد رشيد باشا الى سنة احدى وتسعين

﴿عزل محمد رشيد باشا الاكز وتولية محمد رشدي باشا الشرواني سنة ١٢٩١﴾

فعزل وولي بعده محمد رشدي باشا الشرواني الداغستاني وكان عالما متفننا لانه كان في سلك العلمية وسبب انتقاله الى الملكية انه طلب من شيخ الاسلام رتبة قضاء فامتنع وكان الشرواني صديقا للصدر الاعظم فؤاد باشا فاعطاه رتبة الوزارة وأدخله في سلك الملكية وترقى الى ان ولي الصدارة بعد عالي باشا ومحمود نديم باشا ثم عزل من الصدارة وأعطي ولاية الحجاز فقدم في شهر رجب من سنة احدى وتسعين وتوجه الى الطائف

﴿ذكر وفاة محمد رشدي باشا الشرواني وتولية تقي الدين باشا الحلبي سنة ١٢٩١﴾

وتوفي في أواخر شعبان بالطائف فكانت مدته أقل من شهرين ودفن في قبة الحبر رضي الله عنه في قبر وجيهي باشا وتولى بعده تقي الدين باشا الحلبي وكان مفتيا في حلب كابيه من قبله ثم وقعت فتنة في حلب اتهم بالتسبب لها فوقع بينه وبين أهل حلب تنافر فعزل من الفتوى وتوجه الى دار السلطنة ودخل في سلك الملكية وأعطي رتبة الوزارة وترقى وولي ولايات منها بغداد وليها سنة واحدة بعد نامق باشا ثم عزل من بغداد وجاء الى دار السلطنة ثم أعطي ولاية الحجاز سنة احدى وتسعين بعد وفاة الشرواني فقدم في ذي القعدة من السنة المذكورة وفي سنة احدى وتسعين ولد للشريف عون باشا مولود سماه محمدا عبد العزيز واستمر تقي الدين باشا الى سنة أربع وتسعين

﴿ذكر خلع السلطان عبد العزيز سنة ١٢٩٣ وتولية السلطان مراد خان﴾

وفي سنة ثلاث وتسعين خلع السلطان عبد العزيز وأقيم في السلطنة السلطان مراد ابن السلطان عبد المجيد وكان ذلك في السابع من جمادى الاولى من السنة المذكورة ثم توفي السلطان عبد العزيز بعد خمسة أيام من خلعه ثم خلع السلطان مراد في الحادي عشر من شعبان من السنة المذكورة فكانت مدته ثلاثة أشهر وثلاثة أيام وأقيم في السلطنة أخوه السلطان عبد الحميد ابن السلطان عبد المجيد بن محمود وفي مدته كان الحرب بين الدولة العلية والروسية

﴿ذكر ابتداء تعليم أهالي مكة الحركات العسكرية سنة ١٢٩٤﴾

فاستحسن سيدنا الشريف عبد الله ان أهل مكة يتعلمون حركات العساكر النظامية وكيفية رميهم بالبنادق فصدر الامر منه بذلك لاجل ارهاب الروسية واظهار الاستعداد لهم فامتثل الناس ذلك واحضروا لهم البنادق وصار يعلمهم بعض العساكر النظامية الموجودة بمكة فتعلم كثير من الناس في أقرب زمن وكان ذلك في أول سنة أربع وتسعين واستمر التعليم نحو أربعة أشهر ثم تركوا ذلك

﴿ذكر وفاة سيدنا المرحوم المبرور سيدنا الشريف عبد الله في ١٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٤﴾

وفي هذه السنة توفي سيدنا الشريف عبد الله ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون بالطائف

فى الرابع عشر من شهر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى ودفن فى قبة العباس رضى الله عنه قريبا من قبر الحبر وكان مريضا بمرض الفالج أصابه من سنة تسعين وعولج بعلاجات كثيرة وشفى منه لكن لم يحصل له تمام الشفاء وبقيت آثاره معه بحيث لا يستطيع الركوب على الخيل ولا يركب الا فى العربة ولا يستطيع المشى الا قليلا بشئ يعتمد عليه فى يده وما انقطع فى جميع المدة عن جلوسه فى الديوان ولا عن مقابلته للناس ولا عن سماع الدعاوى وفصل الاحكام وفى هذه السنة طرأ عليه داء الاستسقاء وتقوى عليه من شهر جمادى الاولى الى ان توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعين وعمره نحو ست وخمسين سنة ومدة امارته نحو تسع عشرة سنة وخلف اثنين من الذكور عليا ومحمدا وأربعا من الاناث وبعد وفاته بايام أعطى ابنه الشريف على رتبة باشا وكذا الشريف الحسين بن الشريف على باشا وجاء الامر من الدولة بذلك ولما توفى سيدنا الشريف عبد الله أقام تقى الدين باشا أخاه الشريف عونا باشا وكيلا لاقائم مقام الامارة وكان أخوه الاكبر منه الشريف حسين باشا بدار السلطنة

﴿ذكر توجيه امارة مكة لسيدنا الشريف الحسين وقدومه فى شعبان سنة ١٢٩٤﴾

فوجهت اليه الدولة امارة مكة فقدم فى شعبان من السنة المذكورة وتوجه الشريف عون الى دار السلطنة فى شوال من السنة المذكورة فاعطى رتبة الوزارة وجعل من أعضاء شورى الدولة

﴿ذكر عزل تقى الدين باشا وتولية حالت باشا سنة ١٢٩٤ ووفاته بجدة سنة ١٢٩٦ وتولية ناشد باشا سنة ١٢٩٦﴾

وفى شهر ذى القعدة من سنة أربع وتسعين عزل تقى الدين باشا من ولاية الحجاز وولى بعده حالت باشا واستمر الى جمادى الآخرة سنة ست وتسعين فتوفى بجدة فى شهر جمادى الآخرة وولى بعده ناشد باشا ووصل الى مكة فى شعبان من السنة المذكورة وكان سيدنا الشريف الحسين حين وصوله غازيا ناحية تربة ثم وصل آخر شعبان منصورا مظفرا واستمر سيدنا الشريف الحسين فى امارة مكة الى سنة سبع وتسعين وفيها توجه الى جدة فى أوائل ربيع الثانى فعند دخول جدة وهو سائر فى موكب حافل جاءه رجل أفغانى وقصده وهو راكب كانه يريد تقبيل يده

﴿ذكر طعن سيدنا الشريف الحسين ووفاته بجدة ونقله الى مكة سنة ١٢٩٧﴾

فطعنه بسكين فى أسفل خاصرته فاشتد عليه الالم فنزل عن جواده وكان قد قرب من الدار التى يريد النزول بها وهى دار عمر نصيف فتعاضده بعض خدمه وأدخلوه الدار فلما علموا انه مطعون طلبوا ذلك الافغانى حتى وجدوه بين الناس فقبضوا عليه ثم توفى سيدنا الشريف الحسين بعد يومين ونقلوه الى مكة ودفنوه بها فى قبر والده فى قبة السيدة آمنة والدة النبى صلى الله عليه وسلم رحمه الله تعالى وعمره نحو اثنتين وأربعين سنة وشهور وخلف ثلاث بنات ولم يخلف ذكرا ثم ان ذلك الافغانى الذى طعنه قرر عن سبب قتله وعذب بأنواع العذاب فلم يقر بشئ ولم يقر بأحد أغراه على ذلك فقتل بعد ذلك

﴿ذكر الامارة الثالثة لسيدنا الشريف عبد المطلب سنة ١٢٩٧﴾

ولما وصل الخبر الى دار السلطنة وكان الشريف عبد المطلب بدار السلطنة وجهت اليه امارة مكة فتوجه من دار السلطنة فلما وصل الى ينبع توجه للمدينة المنورة وأقام فيها أياما ثم رجع الى ينبع وتوجه الى جدة ثم الى مكة ودخلها فى الحادى عشر من جمادى الثانية من السنة المذكورة ووالى جدة اذ ذاك ناشد باشا ثم وقع بينه وبينه اختلاف وتنافر لاسباب اقتضت ذلك وذلك ان الشريف عبد المطلب كان فى هذا الوقت طعن فى السن وكبر فصار كثير من اتباعه المباشرين للمصالح يحسنون له فعل بعض الاشياء فيوافقهم على ما يقولونه ويأمر بها ويفسب الناس اليهم انهم يأخذون من الناس رشوة فى مقابلة تلك المصالح فكثر بسبب ذلك القيل والقال ووقع التنافر

بينه وبين ناشد باشا فمن تلك الاشياء التي أوجبت التنافر انهم أخبروه باشخاص انهم يقع منهم كلام غير لائق فغضب فاحضر ثلاثة منهم وهم عبد الله بن قو بحص ومحمد تركي ومساعد الهابط وكان احضارهم ليلا فامر بضربهم فضربوا ضربا كثيرا ثم بعد أيام مات من ذلك الضرب عبد الله ابن قو بحص ومحمد تركي وشنق مساعد الهابط فكثر كلام الناس في هذه القضية ومن ذلك نه رأى دار اتجاه داره التي في القرارة في مدة غيبته بناها الشريف مهدي بن أبي طالب العودي وكانت عالية مشرفة فقال ان هذه الدار تكشف على داري وفي بنائها ضرر كثير لا أتحمله فامر بهدمها بعد ان أحضر مشرفين أشرفوا عليها ووافقوه على ان في بقائها ضررا وأحضر أولاد الشريف مهدي وقال لهم أدفع لكم أربعة آلاف ريال في مقابلتها وكتب في ذلك حجة عند القاضي بيعهم اياها فكانوا يقولون انهم مكرهون في ذلك وبعد هدمها كثر كلام الناس في ذلك ومن أسباب التنافر بينه وبين ناشد باشا أيضا وكثرة كلام الناس انه كتب تقريرا للشريف دخيل الله العواجي في دلالات الحلقة التي يباع فيها الفواكه والخضر فمنع دخيل الله أهلها الذين كانوا يباشرون الدلالات فيها ثم اشتروا منه تلك الدلالات بمبالغ كثيرة وفعل مثل ذلك في دلالات الفحم والحطب والحشيش وقررفيها أشخاصا من الاشراف وكذلك فعل مثل ذلك في شراحات جمال بعض بيوت مشايخ الجاوي فكثر كلام الناس في ذلك كله وحصل أيضا اختلال في الطرق وعدا كثير من الاعراب في طريق الطائف وجدة والمدينة

﴿ذكر عزل ناشد باشا وتولية صفوت باشا سنة ١٢٩٧﴾

ثم ان الدولة عزلت ناشد باشا ووجهت الولاية لصفوت باشا فوصل الى مكة في أوائل شهر ذي الحجة من السنة المذكورة أعني سنة سبع وتسعين وتوجه ناشد باشا الى دار السلطنة بعد ان حج واستمر صفوت باشا الى سنة ثمان وتسعين وكان الاتفاق بينه وبين الشريف عبد المطلب نحو شهر ثم وقع الاختلاف بينهما أكثر مما كان مع ناشد باشا للاسباب المتقدمة وأسباب غيرها ومعارضات في بعض القضايا واتسع الامر بينهما

﴿ذكر عزل صفوت باشا وتولية أحمد عزت باشا سنة ١٢٩٨﴾

وعند تمام شهر الحجة من سنة ثمان وتسعين عزل صفوت باشا وتولى بدله أحمد عزت باشا الارزنجاني التي كانت ولايته سابقا في سنة تسع وستين في مدة الشريف عبد المطلب في الولاية التي قبل هذه وقبل وصول أحمد عزت باشا وصل الى جدة الفريق عثمان باشا قاصدا على العساكر وقائما مقام أحمد عزت باشا الى قدومه وتوجه صفوت باشا الى دار السلطنة في أوائل سنة تسع وتسعين وقدم أحمد عزت باشا في المحرم من السنة المذكورة واجتمع بصفوت باشا في جدة قبل توجهه وكان أحمد عزت باشا المذكور قد طعن في السن وبلغ نحو التسعين الا انه قوي البنية وكان بين ولايته هذه وولايته الاولى نحو ثلاثين سنة وكان عثمان باشا قائد العساكر يباشر كثيرا من الاحكام ويعارض الشريف عبد المطلب في كثير منها

﴿ذكر عزل أحمد عزت باشا وتوجيه لولاية لعثمان باشا سنة ١٢٩٩﴾

واستمر الحال على الاختلاف الى عشرين من شعبان من السنة المذكورة أعني سنة تسع وتسعين فجاء الامر في التلغراف بعزل أحمد عزت باشا وولاية عثمان باشا القومندان بدله وهو في رتبة فريق كما كان فتوجه أحمد عزت باشا الى دار السلطنة في رمضان من السنة المذكورة وبقي عثمان باشا والياً وكان لما توجه الى الطائف في شعبان صحب معه مدافع كثيرة وجبخانات وكثر خوض الناس في ذلك وصاروا يقولون انه يريد القبض على الشريف عبد المطلب ويريد ولاية الشريف عبد الله باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف محمد بن عون امارة الحجاز

﴿ذكر كيفية خلع الشريف عبد المطلب من الامارة وتوجيهها للشريف عبد الله باشا فى ٢١ من شوال سنة ١٢٩٩﴾

فلما كان ليلة الثامن والعشرين من شهر شوال من السنة المذكورة أخرج بعد نصف الليل كثيرا
من العساكر الى المثناة ومعهم [illegible] المدافع وبعض من الاشراف ذوى عون وعمر باشا رئيس العساكر
وطلعوا فى الجبال التى فى المثناة المحيطة بالدار التى فيها الشريف عبد المطلب وأطلعوا معهم المدافع
ورتبوا ذلك كله بالليل ولم يشعر أحد بهم فلما طلع النهار أرسلوا للشريف عبد المطلب وأخبروه
بأنك معزول ومطلوب حضورك لدار السلطنة وانه ورد لهم التلغراف بذلك وبولاية الامارة
للشريف عبد الله باشا وأرسلوا له صورة التلغراف الذى قالوا انه ورد اليهم فطلب مهلة الى أن
يقضى أشغاله ونظر ورأى العساكر قد ملأت الجبال وأحاطت بداره ولم يعطوه المهلة التى طلبها
وبعد ساعة خرج من داره وركب العربية وأحاطت به العساكر الى أن أوصلوه القشلة التى فيها
العساكر بالطائف وهيؤا له فيها موضعا فنزل به ووضعوا العساكر للتحفظ عليه محيطة بالموضع الذى
نزل به ثم أطلقوا مدافع بالطائف بولاية الامارة للشريف عبد الله باشا استقلالا وأرسلوا الى مكة
وفعلوا مثل ذلك فاختلفت آراء الناس فبعضهم يقول انما جعلوا الامارة استقلالا للشريف عبد الله
باشا لاجل تسكين العربان وأمن الطرق لانهم لو لم يفعلوا كذلك لم يحصل اطمئنان للناس ولو قالوا
انه وكيل ما حصل الاطمئنان ولا تصدق القبائل والعربان وتطمئن الا اذا كان الامر كذلك ففعل
عثمان باشا كذلك استحسانا منه وأظهر انه انما فعله بامر من الدولة وبعض الناس يقول بل جاء
الامر تحقيقا من الدولة بوضع الشريف عبد الله استقلالا وأمنت الطرق واطمأنت الناس وأقبلت
القبائل عليه طبق العوائد الجارية ثم نزل الشريف عبد الله الى مكة فى النصف من ذى القعدة
وكذلك الوالى عثمان باشا وبقى الشريف عبد المطلب وعنده بعض العسكر للمحافظة وبعد الحج
أوصلوه الى مكة فى داره عند أهله وعلى الدار عسكر للمحافظة

﴿ذكر ولاية سيدنا الشريف عون الرفيق باشا سنة ١٢٩٩﴾

ثم فى أواخر شهر ذى القعدة جاءت الاخبار بالتلغراف من دار السلطنة بأن الدولة العلية وجهت
امارة الحجاز لسيدنا الشريف عون باشا وكان مقيما بدار السلطنة كما تقدم وان الشريف عبد الله
باشا وكيل عنه الى قدومه فامتثل الشريف عبد الله ذلك وأخذ فى الاسباب اللازمة لقدوم
أخيه سيدنا الشريف عون الرفيق باشا وبعث لمقابلته من جدة أولاد أخيه الشريف حسين باشا
ابن المرحوم الشريف على باشا والشريف على باشا ابن المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا وبقى
الناس فى انتظار قدومه الى يوم الثامن من ذى الحجة وكان كثير من الناس توجهوا الى جدة لمقابلته
وبقية الناس صعدوا الى عرفة لاداء فريضة الحج وصعد أيضا الى عرفة الشريف عبد الله باشا
فلما كان يوم عرفة وهو التاسع من ذى الحجة وصل سيدنا الشريف عون باشا الى جدة وكان يمكنه
ادراك الوقوف بعرفة لو توجه من جدة مسرعا لكن كان معه شيخ الحرم النبوى وبعض من رجال
الدولة ويشق عليهم التوجه الى عرفة بسرعة السير فرعاية لهم بقى معهم بجدة وفات الجميع الحج
ووصل الى مكة يوم النحر واستقبله بمكة أخوه الشريف عبد الله باشا ثم صعدوا الى منى جميعا عصر
يوم النحر وقرئ فرمان ولايته الذى قدم به معه ثانى يوم النحر على مثل العادة التى جرت فى كل سنة
فانه فى كل سنة فى مثل ذلك اليوم يقرأ فرمان التأييد لامير مكة فجرى الامر على مثل العادة الجارية
وأقاموا بمنى الى انقضاء أيام منى ثم رجعوا الى مكة وحصل للناس غاية الامن والفرح والسرور ثم

توجهت الحجوج والقوافل على طبق العادة الجارية كل سنة

﴿ذكر فتنة عرابي بمصر سنة ١٢٩٨﴾

ولنذكر على سبيل الاستطراد الفتنة العظمى التي وقعت بمصر هذه السنة تتميما للفائدة وتسمى فتنة عرابي وكان انتهاؤها في شوال من هذه السنة أعني سنة تسع وتسعين وكان ابتداؤها في سنة ثمان وتسعين لكن الاصل الذي نشأت بسببه وتأسست عليه كان قبل ذلك وذلك ان الاصل الاصيل كان من مدة اسمعيل باشا لانه استدان ديونا كثيرة من الانكليز والفرنسيس وصار التراضي بينه وبينهم على انهم يجعلون أناسا منهم يباشرون المتحصلات من أموال مصر ويضبطونها ويجعلون قسطا منها المقابلة ديونهم فعينوا أشخاصا من الفريقين لمباشرة ذلك سنة خمس وتسعين ثم ان اسمعيل باشا رأى منهم انهم صاروا يتداخلون في أكثر الامور ويريدون انه لا يفعل شيأ الا باطلاعهم ومعرفتهم فخاف من اتساع الامر وسلب الملك منه فاراد أن يجعل له عصبية من أهالي مصر وان يشكل منهم مجالس ويكون أعضاؤها من العلماء ووجوه الاهالي والعمد من مشايخ البلدان فشرع في ذلك ليكون الامر بيدهم صورة وانه لا يفعل شيأ الا بمشورتهم ليدفع بذلك تغلب الانكليز والفرنسيس وتسلطهم ففطنوا لذلك فسعوا في خلعه واقامة ولده محمد توفيق باشا بدله فما زالوا يجتهدون في ذلك حتى تم لهم

﴿ذكر عزل اسمعيل باشا واقامة ولده محمد توفيق باشا واليا على مصر سنة ١٢٩٦﴾

فخلعوه بأمر من السلطنة السنية وأقاموا ولده توفيقا باشا بدله ونفوه وعائلته الى نابولي من بلاد ايطاليا كل ذلك كان سنة ست وتسعين ثم ان الدولة العلية أرادت ان تنقص توفيقا باشا بعض التميزات التي كانت لوالده اسمعيل باشا وتجدد في الفرمان الذي تحرر له شروطا فامتنعت دولة الانكليز والفرنسيس من تنقيص شيء واجتهدت في ان الدولة تحرر له فرمان الولاية على مثل ما كان لابيه ويكون عليه من الخراج مثل ما كان على أبيه ولم تزل الدولتان المذكورتان تجتهدان مع الدولة في ذلك الى ان استخرجتا له الفرمان على مثل ما كان لابيه وجعل رئيس الوزارة رياض باشا وكان رئيسا على العساكر أحمد عرابي بيك ثم ترقى وصار أحمد عرابي باشا فاتفق مع كثير من رؤساء العساكر على عزل رياض باشا في النصف من شوال سنة سبع وتسعين ولم يزل الامر في اتساع الى ابتداء شهر جمادى الثانية من سنة تسع وتسعين فحضر في مينا الاسكندرية كثير من الوابورات الحربية التي للانكليز والفرنسيس ووابورات لغيرهم أيضا لاعانة توفيق باشا ومنع عرابي باشا ومن معه من التغلب ومن التجهيزات التي شرع فيها وبقي الامر كذلك حتى انتشبت الحرب بين عرابي وعساكر الانكليز وانتهت بدخول أولئك العساكر مصر وعقاب عرابي وبعض من معه بعقوبات مختلفة الانواع ومن الحوادث الغريبة التي وقعت سنة تسع وتسعين انه ظهر رجل ببلاد السودان التي هي في حكم صاحب مصر يقال له محمد أحمد اشتهر عند كثير من الناس انه المهدي وتبعه خلق كثير ووقع بينه وبين العساكر المصرية التي في تلك الاطراف قتال ووقائع كثيرة قتل فيها خلق كثير وغلب من تلك البلاد كردفان ومواضع أخر وحاصر سنارا مدة ثم انهزم عنها وبقيت العساكر المصرية مجتمعة في الخرطوم وبعث اليهم توفيق باشا صاحب مصر امدادات كثيرة من العساكر وغيرها من آلات القتال ومعهم كثير من الانكليز الذين لهم دراية بالحرب وانقضت سنة تسع وتسعين ودخلت سنة ثلاثمائة بعد الالف ومضى منها شهور ولم ينفصل الامر بينهم وبينه وفي شهر ربيع الاول من سنة ثلثمائة توجه الشريف عبد الله باشا الى دار السلطنة ومعه ابن أخيه الشريف ناصر ابن المرحوم الشريف علي باشا فلما وصلا الى دار السلطنة قوبلا بالعز والاكرام وأعطيت

رتبة الوزارة للشريف عبد الله باشا وجعل من أعضاء مجلس شورى الدولة وأعطى للشريف ناصر رتبة باشا وأعطى الشريف محمد ابن المرحوم الشريف عبد الله باشا أيضا مثله رتبة باشا وجاءته البشرى بذلك وقبل ذلك بأيام جاءت البشرى بترقية رتبة الباشوية للشريف حسين باشا ابن الشريف على باشا والشريف على ابن الشريف عبد الله وصارا فى مثل الرتبة التى كان فيها الشريف عبد الله وفى شهر رمضان من هذه السنة أعنى سنة ثلثمائة وألف كانت فتنة فى أطراف مكة بخروج بعض العرب من قبائل زبيد وبشر ومعبد وسليم خرجوا فى طريق جدة وصاروا ينهبون الجمل الذى يمر بهم وهجم جماعة منهم على جدة فى ليلة العاشر من رمضان وحصل من ذلك اضطراب كثير ثم هربوا وكان سيدنا الشريف عون بالطائف فنزل فى أواخر رمضان وجهز جيشا لغزوهم ووصل به الى عسفان ووقع قتال قليل ثم وقع الصلح وجاؤا طائعين وسكنت الفتنة وأمنت الطرق وسلكت واعتذروا بأن الفاعل لذلك بعض الجهال منهم ولم يرض الشيوخ به وان الحامل على ذلك ان الحكماء الذين بمكة وجدة يأخذون الغنم التى يجلبونها لمكة ويدفنونها فى الارض لان فيها أثر الوباء الذى يسمونه بالكايرة وانه ذهب لهم بذلك أموال كثيرة وان النصارى الذين بجدة يأخذون رقيقهم ويطلقونه من أيديهم ويرفعون الرق عنه حتى عصى عليهم عبيدهم وقيل ان من أسباب ذلك حبس الشريف عبد الله بن زين أحد الاشراف ذوى حسين فانه لما قبض على الشريف عبد المطلب قبض عليه وعلى الشريف على بن سعد السرورى وحبسا وطالت مدة حبسهما ويدعى عليهما بدعاوى الله أعلم بصحتها وفى شهر جمادى الآخرة من سنة احدى وثلثمائة وردت أخبار الى مكة بأن محمد بن حمد القائم بالسودان استولى على الخرطوم وان قصده التوجه الى الصعيد ثم الى مصر وقبل ذلك وقع قتال بين بعض جيوشه وبين الانكليز فى برسواكن وكان المقدم على جيش محمد بن حمد فى ذلك القتال عثمان دقنة وتكرر القتال بينه وبين الانكليز فى وقائع وكلها يكون النصر فيها له على الانكليز وقتل منهم خلق كثير ثم انهزموا وبقيت جيوش عثمان دقنة فى برسواكن وهذا آخر ما انتهى اليه قلم المؤلف رحمه الله تعالى كما هو آخر مسودة هذا التاريخ وذلك منقول بقلم راجى عفو ربه المنان الطيبى محمد سعيد بن محمد بن سليمان لطف الله به وبوالديه ومشايخه وجميع المسلمين وغفر له ولهما ولهم أجمعين ووفقه لما يرضيه من العلم النافع والعمل الصالح ووجهه الخير أينما كان وختم له بالايمان بجاه سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم

(فان لى ذمة منه بتسميتى • محمدا وهو أوفى الخلق بالذمم)

وذلك يوم السبت الموافق عاشر يوم من شوال من شهور سنة ١٣٠٤ والحمد لله رب العالمين

﴿ يقول الراجي من الله الغفران الفقير اليه تعالى أحمد مروان ﴾

أما بعد حمد من بيده الملك والملكوت وله العزة والجبروت والبقاء والثبوت وهو الحي الذي لا يموت وهو الاول والآخر واليه المصير والباطن والظاهر وهو على كل شئ قدير وحبق الصلاة العطرى وتسنيم التسليم الشذى على من جاءنا بالآيات البينات والمعجزات الباهرات وعلى آله وأصحابه أولى البصيره المعروفين بحسن السيرة والسريره فقد تم طبع التاريخ المسمى خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام تأليف العلامة السيد أحمد بن زيني دحلان تغمده الله بالرحمة والرضوان مطرزا هامشه بكتاب تاريخ مكة المشرفة المسمى بالاعلام باعلام بيت الله الحرام وذلك بالمطبعة الخيرية المنشأة بحوش عطى بجمالية مصر المحمية تعلق حضرة السيد عمر حسين الخشاب وحضرة الشيخ محمد عبد الواحد الطوبى على ذمة ملتزمه الفهامة الفاضل الاريب اللوذعي الماهر الاديب حضرة الشيخ أبي بكر بن محمد خوقير النقادة الشهير الكتبي في مكة بباب السلام والمدرس والامام بالمسجد الحرام وكان انتهاء طبعه في أواخر شهر شعبان المعظم من سنة ١٣٠٥ هجريه

على صاحبها وآله أكمل
الصلاة وأتم
التحيه

فقد اطّلعت على هذا الكتاب فوجدت فيه
ما هو حق صحيح موافق للكتاب والسنة
واجماع الامة واقوال العلماء

منظور نظر عبد الحكيم آرواسي
حسين حلمي بن سعيد عبيد عاصي

من
الفتاوى الحديثية

تأليف

خاتمة الفقهاء والمحدثين الشيخ

أحمد شهاب الدين بن حجر الهيتمي المكي

٩٠٩ - ٩٧٤ هـ

[مطلب : في كرامات الأولياء رضي الله عنهم]

وسئل رضي الله عنه ، بما لفظه : كرامات الأولياء حق فهل تنتهي إلى إحياء الموتى وغيره من معجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، ومن أحيي كرامة لولي هل له حكم الأحياء أو الأموات ؟

فأجاب رضي الله عنه ، بقوله : كرامات الأولياء حق عند أهل السنة والجماعة خلافا للمخاذيل المعتزلة والزيدية ، وقول الفخر الرازي إن أبا إسحق الإسفرايني أنكرها أيضا مردود بأنه إنما أنكر منها ما كان معجزة لنبي كإحياء الموتى لئلا تختلط الكرامة بالمعجزة ، وغلطه النووي كابن الصلاح بأنه ليس في كراماتهم معارضة للنبوة لأن الولي إنما أعطي ذلك ببركة اتباعه للنبي صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ، فلا تظهر حقيقة الكرامة عليه إلا إذا كان داعيا لاتباع النبي صلى الله عليه وسلم بريئا من كل بدعة وانحراف عن شريعة النبي صلى الله عليه وسلم ، فببركة اتباعه صلى الله عليه وسلم يؤيده الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف في قلبه من أنواره .

والحاصل أن كرامة الولى من بعض معجزات النبي صلى الله عليه وسلم لكن لعظم اتباعه له أظهر الله بعض خواص النبي على يدى وارثه ومتبعه فى سائر حركاته وسكناته .

وقد تنزلت الملائكة لاستماع قراءة أسيد بن حضير الكندى . وكان سلمان وأبو الدرداء يأكلون فى صحفة فسبحت الصحفة وما فيها ، ثم الصحيح أنهم ينتهون إلى إحياء الموتى خلافا لأبى القاسم القشيرى ، ومن ثم قال الزركشي ماقاله مذهب ضعيف والجمهور على خلافه ، وقد أنكروه عليه حتى ولده أبو نصر فى كتابه [المرشد] فقال عقب تلك المقالة : والصحيح تجويز جملة خوارق العادات كرامة للأولياء، وكذا فى إرشاد إمام الحرمين. وفى شرح مسلم للنووى تجوز الكرامات بخوارق العادات على اختلاف أنواعها ،وخصها بعضهم بإجابة دعوة ونحوها وهذا غلط من قائله وإنكار للحس بل الصواب جريانها بانقلاب الأعيان ونحوه انتهى .

[حكايات لطيفة] وقد مات فرس بعض السلف فى الغزو فسأل الله إحياءه حتى يصل بيته فأحياه الله، فلما وصل بيته قال لولده : خذ سرجه فإنه عارية عندنا فأخذه فخر ميتا . وقال اليافعى رضى عنه : صح بالسند المتصل إلى الشيخ القطب عبد القادر الجيلانى رحمه الله تعالى أن أم شاب عنده دخلت عليه وهو يأكل فى دجاجة فأنكرت أكله الدجاجة وإطعامه ابنها أرذل الطعام ، فقال لها : إذا صار ابنك بحيث يقول لمثل هذه الدجاجة قومى بإذن الله فقامت ولها أجنحة وطارت بها حق له أن يأكل الدجاج . ولا ينافى إحياء الميت الواقع كرامة أن الأجل محتوم لايزيد ولاينقص لأن من أحيى كرامة مات أولا بأجله وحياته وقعت كرامة ، وكون الميت لايحيا إلا للبعث هذا عندعدم الكرامة. أما عندها فهو كإحيائه فى القبر للسؤال كما صح به الخبر: وقد وقع للعزير وحماره وللذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم :

إذا تقرر ذلك فمن أحيى كرامة فتارة يتيقن موته تيقنا ضروريا بنحو قطع رأسه وإبانة جثته فهذا إحياؤه لايعيد له شيئا من زوجاته ولا مما اقتسمته ورثته من أمواله لما تقرر أن هذا كالإحياء الذى فى القبر ، وتارة لا يتيقن كذلك فيتبين أنه لم يزل شيء عن استحقاقه فيعود له .

والحاصل : أن الإحياء بعد الموت المراد به الإحياء للبعث لا للكرامة أو سؤال الملكين :

[مطلب : اعتراض ابن تيمية على متأخرى الصوفية وله خوارق الخ]

وسئل نفع الله به بما لفظه : لابن تيمية اعتراض على متأخرى الصوفية ، وله خوارق فى الفقه والأصول فما محصل ذلك ؟

فأجاب بقوله : ابن تيمية عبد خذله الله وأضله وأعماه وأصمه وأذله ، وبذلك صرح الأئمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ،ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الإمام المجتهد المتفق على إمامته وجلالته وبلوغه رتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكى وولد التاج والشيخ الإمام العزبن جماعة وأهل عصرهم وغيرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ، ولم يقصر اعتراضه على متأخرى الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب وعلى ابن أبى طالب رضى الله عنهما كما يأتى .

والحاصل أن لا يقام لكلامه وزن بل يرمى فى كل وعر وحزن ،ويعتقد فيه أنه مبتدع ضال ومضل جاهل غال عامله الله بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين .

وحاصل ما أشير إليه فى السؤال أنه قال فى بعض كلامه : إن فى كتب الصوفية ماهو مبنى على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فيتلقى ذلك بالقبول من يطالع فيها من غير أن يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم أنه مطلع على اللوح المحفوظ فإنه عند الفلاسفة كابن سينا وأتباعه النفس الفلكية ، ويزعم أن نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما. وهم يدعون أن مايحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهى سبب حدوث الحوادث فى العالم فإذا اتصلت بها نفس البشر انتقش فيها ما كان فى النفس الفلكية ، وهذه الأمور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وإنما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ، ويوجد من ذلك فى بعض كلام أبى حامد وكلام ابن عربى وابن سبعين وأمثال هؤلاء تكلموا

فى التصوف ، والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لاعلى أصول المسلمين ، ولقد خرجوا بذلك إلى الإلحاد كإلحاد الشيعة والإسماعيلية والقرامطة والباطنية بخلاف عباد أهل السنة والحديث ومتصوفتهم كالفضل وسائر رجال الرسالة ، وهؤلاء أعظم الناس إنكارا لطرق من هم خير من الفلاسفة كالمعتزلة والكرامية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة أصناف : قوم على مذهب أهل الحديث والسنة كهؤلاء المذكورين ، وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكرامية وغيرهم ، وقوم خرجوا إلى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل إخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى ، وأما ابن عربى وابن سبعين ونحوهما فجاءوا بقطع فلسفية غيروا عبارتها وأخرجوها فى قالب التصوف ، وابن سينا تكلم فى آخر الإرشارات على مقام العارفين بحسب مايليق بحاله ، وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الإيمانية .

[مطلب : على أن أبا بكر ابن العربى من أصحاب الغزالى
وفيما جرى من ابن تيمية الخ]

والغزالى ذكر شيئا من ذلك فى بعض كتبه لاسيما فى الكتاب المضنون به على غير أهله ومشكاة الأنوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال : شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد أن يخرج منهم فما قدر ، لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة فى غير موضع ويبين فساد طريقتهم وأنها لاتحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى ومات على ذلك ، وقيل إنه رجع عن تلك الكتب ، ومنهم من يقول إنها مكذوبة عليه ، وكثر كلام الناس فيه لأجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل كلام ابن تيمية ، وهو يناسب ماكان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر الصحابة ومن بعدهم إلى أهل عصره وربما أداه اعتقاده ذلك إلى تبديع كثير منهم .

ومن جملة من تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله بعلومه ومعارفه فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين ، وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الأكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم ، وقد كتب إليه بعض أجلاء أهل عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان إلى الشيخ الكبير العالم إمام أهل عصره بزعمه ، أما بعد فإنا أحببناك فى الله زمانا وأعرضنا عما يقال فيك إعراض الفضل إحسانا إلى أن ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم مايقتضيه العقل والحس وهل يشك فى الليل عاقل إذا غربت الشمس ، وأنك أظهرت أنك قائم بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والله أعلم بقصدك ونيتك ، ولكن الإخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول ، وما رأينا آل أمرك إلا إلى هتك الأستار والأعراض باتباع من لايوثق بقوله من أهل الأهواء والأغراض ، فهو سائر زمانه يسب الأوصاف والذوات ولم يقنع بسب الأحياء حتى حكم بتكفير الأموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى إلى الصدر الأول ومن له أعلى المراتب فى الفضل فياويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات أن لايناله غضب ، وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال : إن عمر له غلطات وبليات وأى بليات ، وأخبر عنه بعض السلف أنه ذكر على بن أبى طالب رضى الله عنه فى مجلس آخر فقال : إن عليا أخطأ فى أكثر من ثلاثمائة مكان ، فياليت شعرى من أين يحصل لك الصواب إذا أخطأ على بزعمك كرم الله وجهه وعمر بن الخطاب ، والآن قد بلغ هذا الحال إلى منتهاه والأمر إلى مقتضاه ، ولا ينفعنى إلا القيام فى أمرك ودفع شرك لأنك قد أفرطت فى الغى ووصل أذاك إلى كل ميت وحى ، وتلزمنى الغيرة شرعا لله ولرسوله ويلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم مايقوله العلماء ، وهم أهل الشرع وأرباب السيف الذين بهم الوصل والقطع إلى أن يحصل منك الكف عن أعراض الصالحين رضى الله عنهم أجمعين اه .

واعلم أنه خالف الناس فى مسائل نبه عليها التاج السبكى وغيره ، فمما خرق فيه الإجماع قوله فى على الطلاق أنه لايقع عليه بل عليه كفارة يمين ، ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله ، وأن طلاق الحائض لايقع وكذا الطلاق فى طهر جامع فيه وأن الصلاة إذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها ، وأن الحائض يباح

لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها ، وأن الطلاق الثلاث يرد إلى واحدة وكان هو قبل ادعائه ذلك نقل إجماع المسلمين على خلافه وأن المكوس حلال لمن أقطعها وأنها إذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وإن لم تكن باسم الزكاة ولا رسمها ، وأن المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفأرة ، وإن الجنب يصلى تطوعه بالليل ولا يؤخره إلى أن يغتسل قبل الفجر وأن كان بالبلد ، وأن شرط الواقف غير معتبر ، بل لو وقف على الشافعية صرف إلى الحنفية وبالعكس وعلى القضاة صرف إلى الصوفية فى أمثال ذلك من مسائل الأصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها ، وإن مخالف الإجماع لا يكفر ولا يفسق ، وأن ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس وأنه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله عن ذلك وتقدس ، وأن القرآن محدث فى ذات الله تعالى الله عن ذلك وأن العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله مخلوقاً دائماً فجعله موجباً بالذات لا فاعلاً بالاختيار تعالى الله عن ذلك وقوله بالجسمية والجهة والانتقال وأنه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر البراح الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه . وقال : إن النار تفنى ، وأن الأنبياء غير معصومين ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به ، وأن إنشاء السفر إليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وسيحرم ذلك يوم الحاجة ماسة إلى شفاعته ، وأن التوراة والإنجيل لم تبدل ألفاظهما وإنما بدلت معانيهما اهـ .

وقال بعضهم : ومن نظر إلى كتبه لم ينسب إليه أكثر هذه المسائل غير أنه قائل بالجهة وله فى إثباتها جزء ، ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار : أى فلعله فى بعض الأحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسبت إليه سيما ومن نسب إليه ذلك من أئمة الإسلام المتفق على جلالته وإمامته وديانته وأنه الثقة العدل المرتضى المحقق المدقق ، فلا يقول شيئاً إلا عن تثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحر سيما إن نسب إلى مسلم مايقتضى كفره وردته وضلاله وإهدار دمه ، فإن صح عنه مكفر أو مبدع يعامله الله بعدله وإلا يغفر لنا وله .

[مطلب : هل يجوز لأحد أن يفسر شيئاً من القرآن من تفسير الواحدى وغيره ؟]

وسئل رضى الله عنه : عن رجل فسر آية من آيات القرآن المبين بتفسير أبى الحسن الواحدى وابن عباس والزجاج وعطاء وغيرهم من العلماء المجتهدين المعتبرين كما فسر فى تفسيرهم : هل يجوز له ذلك أم لا ؟

فأجاب بقوله : إنه لا حرج على من ذكر تفاسير الأئمة على وجهها من غير أن يتصرف فيها بزيادة أو نقص بل هو مأجور مثاب على ذلك ، لكن ينبغى له إن كان يذكر ذلك التفسير للعامة أن يتحرى لهم الأليق بحالهم مما تحتمله عقولهم فلا يذكر لهم شيئاً من غرائب التفسير ومشكلاته التى لا تحتملها عقولهم ، لأن ذلك يكون فتنة لهم وضلالا بيناً ، ومن ثمة يجب على الحاكم أصلحه الله منع من يفعل ذلك من جهلة الوعاظ لأنهم يضلون ويضلون ، وكذلك يجب عليه أيضاً أن يمنع من ينقل التفاسير الباطلة كتفسير من يتكلم فى التفسير برأيه مع عدم أهليته لذلك ، ومن يتكلم فى التفسير بما قاله الأئمة لكن لا يفهمه على وجهه لعدم الآلات عنده فإن التفسير علم نفيس خطير لا يليق بكل أحد أن يتكلم فيه ولا أن يخوض فيه إلا إذا أتقن آلاته التى يحتاج إليها كعلم السنة والفقه واللغة والنحو والمعانى والبيان وغيرها من العلوم المتعلقة بلسان العرب . فمن أتقن ذلك يساغ له الكلام فيه ومن لم يتقن ذلك اقتصر على مجرد نقل ماقاله أئمة التفسير بما ذكره الأئمة المتأخرون عنهم كالواحدى والبغوى والقرطبى والإمام الفخر الرازى والبيضاوى وغيرهم ؛ ولا يذكر من كلام هؤلاء الأئمة إلا مايليق بمن يذكره لهم من غير أن يتصرف فيه بشىء .

والحاصل أن هذا مسلك خطر وطريق وعر فينبغى التحرى فى سلوكه حذراً من الضلال والإضلال ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

الاستفتاء من عامة المسلمين

لحضرة حكيم الملة ابي مسعود سيد خواجه محمود الحنفي الكاظمي المحبوب ابادي
قد اعتزلت الوهابية عنا اعتقاداً وعملاً فكيف صلواتنا خلف احدهم وحصول تعليم الدين و تعيين فرد من افرادهم على منصب الملي هل يجوز ام لا

الجواب بعون الله الملهم للصدق والصواب

فتنة الوهابية حقيقةً فتنة اليهودية قد بدت البغضاء من افواههم وما صدورهم اكبر فكل فرد على عقيدة الوهابية اواليهودية خبيث ومن يؤمن بالله ورسوله طيّب ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيّب فقط تحقق اعتزالهم عن المسلمين ظاهراً وباطناً حتى في التوحيد والرسالة اصولاً وفروعاً فلا يجوز الصلوة خلفهم ولا يجوز تعيين احد منهم على منصب الملي نحو الامامة والقضاء وتدريس الكتب والسنة والفقه لا ورب الكعبة الحرم والخذلان الماء العذر وفي الخبر عن المخبر الصادق المصدوق وباخبار الغيوب والشهادة اجعلوا ائمتكم خياركم فان الوهابية في غاية اسائة العقيدة والعمل حتى صاروا اضرّ الناس لنا فانهم قد كفروا بالله ورسوله باظهار الاسلام ولا شبهة انهم من المنافقين والخطاب لاحدهم بلفظ التعظيم والاكرام موجب سخط الله ورسوله فلا يجوز لنا موالاتهم بقوله تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم وفي السنة اياكم واياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم فهم الذين كفروا وارتدوا من الله ورسوله ودين الاسلام قديماً وحديثاً فانهم اشد كفراً ونفاقاً ولا شك انهم عبد الطاغوت من اتباع ابن تيمية وابن الوهاب وغيرهما في العرب والعجم قد قالوا في الله ورسوله ما قالوا وقد افتى العلماء عليهم بكمال التحقيق فقد ارتدوا عن الله والاسلام وعلى كل مرق جمهم نصوا "من شك في الكفره وعذابه فقد كفر" كما في حسام الحرمين وصوارم الهندي وغيرهما من الفتوى وانحالهم الامامة او القضاء وولاية التدريس الدين ومنصب العزة والتعظيم وفي المراقي الفلاح الفاسق العالم تجب اهانته شرعاً فلا يعظم فاين الفاسق المطلق والكافر المرتد بينهما بون بيّن وفي التبيين والفتح المبين وغيرهما "قد وجب عليهم اهانته شرعاً" وفي المقاصد شرح العقائد لسعد الملة التفتازاني "حكم مبتدع البغض والعداوة والاعراض عنه والاهانة والطعن" فاين المبتدع والكافر المرتد فان اقتداءهم وحصول علم الدين منهم حرام ومقابلة الشرع وفي المشكوة "ان هذا العلم فانظروا عمّن تأخذون دينكم" فالاقتداء بهم وتسليم منصب ديني نحو القضاء والتدريس العام الدين بهم حرام حرام حرام وكفران الدين والايمان لا يجوز معيتهم واعانتهم بحيث علينا متاركتهم امرنا بقوله تعالى كونوا مع الصادقين فهو لاء الكفرة ليسوا من الصادقين بل هم اكذب الناس لله ورسوله ومن اهل الكفر والارتداد امر الشارع لمعية الصادقين ونهى عن معية الكاذبين الكافرين

لان أمر الشئ نهى عن ضده والله تعالى ورسوله اعلم و صلى الله على حبيبه محمد وآله وصحبه وسلم فعليكم بمطالعة كتاب تحريم الشرعية عن امامة الوهابية

حرره الفقير الى مولاه الغنى الودود
السيد محمود حنفى الكاظمى پاكستانى

﴿ المكتوب السابع والخمسون والمائة الى الحكيم عبدالوهاب فى بيان لزوم اظهار التواضع والاحتياج عند حضور الاكابر وبيان لزوم تصحيح العقائد ﴾

اعلم انك قد جئت هنا وآلمت قدمك وانصرفت مسرعا حتى لم تجد فرصة لاداء بعض حقوق الصحبة والمقصود من الملاقاة والاجتماع اما الافادة واما الاستفادة فاذا خلا المجلس من كلا هذين الخصالين فهو خارج عن الاعتداد به وينبغى لمن يحضر عند واحد من هذه الطائفة ان يحضر خاليا ليرجع ملآن وأن يظهر عندهم العجز والافلاس ليكون محلا لشفقتهم ومستحقا لافاضتهم ولامعنى فى المجئ والانصراف ريانا ولاشئ فى الامتلاء غير العلة ولا فى الاستغناء دون الطغيان قال الخواجه بهاء الدين النقشبند قدس سره لابد اولاً من تضرع المريض وانكساره ثم بعده يتوجه الخاطر المنكسر فكان التضرع والانكسار شرطى التوجه ومع ذلك كله جاء فى هذه الاوان طالب علم والتمس منى التفويض والتوصية الى ذلك الجانب فوقع فى الخاطر ان مجرد مجيئه ايضا حق من الحقوق فينبغى اداء الحق من قبلى مهما أمكن فلا جرم امليت بلسان القلم كلمات على مقتضى الوقت والحال تداركا لما مضى وتلافيا لما سبق وارسلت الى ذلك الجانب والله سبحانه الملهم للصواب والموفق للسداد (أيها) الموفق للسعادة ان ماهو اللازم لنا ولكم تصحيح العقائد على مقتضى الكتاب والسنة على نهج اخذها علماء أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة بعد مافهموها كما ينبغى فان فهمنا وفهمكم ساقط عن حيز الاعتبار اذا لم يوافق فهم هؤلاء الكبار الا ترى أن كل مبتدع وضال يدعى اخذ احكامه الباطلة من الكتاب والسنة وفهمها منهما والحال أنه لايغنى من الحق شيأ (ثم) علم الاحكام الشرعية ثانيا من الحلال والحرام والفرض والواجب (ثم) العمل ثالثا بمقتضى هذا العلم (ثم) السلوك رابعا طريق التصفية والتزكية الذى خص بالصوفية الكرام قدس الله اسرارهم فالم تصحح العقائد لاينفع العلم بالاحكام الشرعية ومالم يتحقق كلا هذين لايجدى العمل شيأ ومالم تحصل الثلاثة كلها فحصول التصفية والتزكية محال وماسوى هذه الاركان الاربعة ومتمماتها ومكملاتها كالسنة المكملة للفرض كله من الفضول داخل فى دائرة مالايعنى ومن (١) حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه واشتغاله بمايعنيه والسلام على من اتبع الهدى والتزم متابعة المصطفى عليه وعلى آله الصلاة والسلام

فضل الذاكرين والرد على المنكرين

تأليف

الاستاذ عبد الغني حماده

سوريا ـ ادلب

١٣٩١ هـ ١٩٧١ م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الانبياء والمرسلين ﷺ وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما كثيراً .

وبعد فقد اتاني تحرير من الاستاذ احمد وصفي الجندي من معرة النعمان الذي خلف اباه في اقامة الاذكار في زاويتهم يتضمن هذا التحرير اعتراض المبتدعين على الاذكار وما يجري فيها ، من الضرب بالدف ، ومن التواجد والتمايل ، ومن المدائح للصحابة الكرام وللاولياء رضي الله عنهم اجمعين ومن التوسل والاستغاثة برسول او ولي ، ومن التبرك بنبي او ولي او بآثارهما .ومن التبرك بقبر نبي او ولي . ومن التمسح بقبر نبي او ولي . وقالوا له لا يجوز السؤال من غير الله تعالى لقوله ﷺ من حديث (واذا سألت فاسأل الله) .

وطلب مني الجواب على هذه المسائل التسعة، وقبل ان نتكلم بالجواب عليها نقول للمبتدعين المنكرين انكم تعترضوَن على الذين يصلون وتريدون منهم ان يتركوا عباداتهم التي يتعبدونها على مذاهب الأئمة الاربعة رضي الله عنهم ويتبعوا على مذهبكم الباطل ولا تعترضون على الذين لايصلون ولا على الذين ينادون علناً باليانصيب الذى هو قمار كما لاتعترضون على تهتك النساء ولا على ارباب المعاصي المتجاهرين بها ولا على منكر من المنكرات المنتشرة بكثرة بين المسلمين كالزنا والربا واللواط والفجور وشهادة الزور والسرقة وشرب الخمور وغيرها فانها لاتهمكم انتشار هذه المنكرات بل يهمكم ان يحرك المصلي اصبعه في الصلاة ، وان يمس الشخص المصحف الشريف بيده وهو جنب او حائض ويقرأ فيه بدون حائل ، وان يمسح المتوضأ على الجورب الرقيق الشفاف النايلون بدل غسل الرجلين في الوضوء . ويهمكم ايضا عدم قضاء الصلوات الفائتات وتحرمون قضاءها كما تحرمون قراءة قصة المولد النبوي وعمله والقيام عند ذكر ولادته ﷺ وتحرمون الصلاة والسلام عليه بعد الأذان كما اذا ذكر اسمه الشريف ﷺ فلا تصلون عليه الى اخر بدعكم وهي كثيرة ويهمكم

ايضا خروجكم من بلدكم وترك اعمالكم وتجاراتكم وسفركم الى المدن والقرى وتجولكم فيها لنشر بدعكم وتضليل المسلمين

وقد دلنا اعتراضكم على المصلين وعدم تعرضكم للمنكرات والى الذين لا يصلون وتجولكم في المدن والقرى ونشر بدعكم فيها على انكم مأجورون كان السلف الصالح اذا رأوا من رجل او جماعة شيئاً مخالفاً للدين ارشدوه بلطف الى الصواب ولا يوبخونه ولا يكفرونه ، اما انتم فتكفرون المسلمين اذا قالوا يارسول الله ﷺ وتستحلون دماءهم واموالهم. الجواب على الاسئلة وسيكون مختصراً ومن اراد التطويل فليراجعني .

(عمل الاذكار)

ان عمل الاذكار ثابت في القرآن الكريم وفي الاحاديث النبوية الصحيحة قال تعالى (الذين يذكرون الله قياما وقعوداً وعلى جنوبهم) قال اكثر المفسرين المراد بالآية المداومة على الذكر بدليل ما رواه مسلم عن ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يذكر الله عز وجل في كل احيانه ، اي قائماً وقاعداً ومضجعاً .

وقال ﷺ (من قعد مقعداً لم يذكر الله فيه كان عليه من الله تِرَةً ، ومن اضطجع مضجعاً لا يذكر الله فيه كانت عليه من الله تِرَةً وماشى احد ممشى لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة) رواه ابو داود ، من تفسير الخازن (الترة النقص) وقال تعالى (اذكروني اذكركم) وقال تعالى (ولذكر الله اكبر) اي من العبادات الى آخر الآيات القرآنية الكثيرة .

وقال ﷺ (ما اجتمع قوم على ذكر الله تعالى فتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفوراً لكم من اجل الذكر) حديث حسن . وقال ﷺ (قال الله تعالى يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي (اي اسررت بثوابك) وان ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم (اي الملائكة مباهاة

بك واعظاما لقدرك) حديث صحيح . وقال ﷺ (اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل يارسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر) . وقال ﷺ (مامن قوم يذكرون الله تعالى الا حفت بهم الملائكة) . قال عبد الله بن رواحة الصحابي الجليل لرجل من الصحابة الكرام رضى الله عنهم تعالى نؤمن بالله ساعة فقال له اولسنا بمؤمنين قال بلى ولكننا نذكر الله تعالى فنزداد ايماناً فغضب الرجل وشكاه لرسول الله ﷺ فقال (يرحم الله ابن رواحة انه يحب المجالس التى تتباهى بها الملائكة) ففي هذه الآيات القرآنية والاحاديث النبوية اكبر دليل على الاجتماع للذكر والجهر به .

وقد امرنا رسول الله ﷺ بعمل الاذكار وبالاجتماع لها وبتكرارها وبالمداومة عليها وبالجهر بها بقوله ﷺ (ما من ساعة تمر بابن آدم لم يذكر الله تعالى فيها الا حسر عليها يوم القيامة) وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان الناس على عهد عمر رضي الله عنه يرفعون اصواتهم بالذكر عندغروب الشمس فربما اسروا فيرسل اليهم عمر رضي الله عنه ارفعوا اصواتكم بالذكر فان الشمس قد دنت للغروب .

ان فراغ القلب للذكر اسلم للدين وايسر للحساب وآمن من روعات يوم القيامة واكثر للثواب واعلى لقدر الذاكر عند الله تعالى قال ﷺ (لو ان رجلا في حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله تعالى لكان ذكر الله افضل) حديث حسن وقال ﷺ (من ذكر الله احبه الله تعالي) وقال ﷺ (مثل الذي يذكر ربه والذي لايذكر ربه مثل الحي والميت) رواه البخاري ومسلم .

(الضرب بالدف)

ان الضرب بالدف ذي الجلاجل جائز في مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه لان النبي ﷺ حين دخل المدينة المنورة استقبلته النساء وضربن بالدف وانشدن (طلع البدر علينا الى آخر الابيات . وان سيدنا ابا بكر

الصديق رضي الله عنه دخل على ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله. فوجد عندها جاريتان تغنيان وتضربان بالدف والنبي ﷺ متغش بثوبه فانتهرهما ابو بكر الصديق رضي الله عنه فكشف رسول الله عن وجهه الشريف وقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد) ان حديث الضرب بالدف مطلق غير مقيد بجلاجل او غير جلاجل ، فالحديث المطلق يبقى على اطلاقه ويشمل الدف الذي فيه جلاجل وغير جلاجل حتى يأتي حديث آخر بعده يخصصه . واما الضرب بالدف الذي له جلاجل حرام في مذهب الحنفي فلم اره حراماً فيه بل رأيت في الجزء الثاني من حاشية ابن عابدين في باب النكاح عبارة الحاشية هذا نصها قال ﷺ (بين الحلال والحرام الدف والصوت) اي بالغناء الجائز قال الفقهاء المراد بالدف ما لا جلاجل له

فعبارة فقهاء الحنفية لاتدل على التحريم لان التحريم لايكون الا بنص آية او حديث ينصان على التحريم كما ان الحديث الشريف مطلق غير مقيد بجلاجل او بغيرها وليس فيه مايشعر بان الذي فيه جلاجل حرام . ان ضرب الدف يسن لكل حادث سرور فالاذكار حادث سرور بربهم وباجتماع اخوانهم بهم على طاعة الله تعالى .

(التمايل والتواجد)

ان التمايل والتواجد في الاذكار جائز ويعبر عنه عندهم بالرقص فانه نشأ من الذاكرين عن صدق قلب بذكر الله تعالى وصحة ارتباط برجال الله واعتصام بحبل الله وحب لله ولرسول الله فلا انكار على فاعله اذا خلا عن التثني والتكسر ويجب تحسين الظن بفاعله .

قيل للامام احمد بن حنبل رضي الله عنه ان قوماً اذا سمعوا الذكر يقومون فيرقصون اي يتواجدون فقال دعهم يفرحوا بربهم فان من تجلت عليه المواهب الربانية فرح بها فتمايل وتواجد فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله اولئك في ضلال مبين) فلا ينكر التمايل والتواجد الا من سلب حلاوة الايمان . قال

العلماء العظام والاولياء الكرام رضي الله عنهم انه لابد لكل مسلم من ذكر وورد يواظب عليه . قال تعالى (والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) لان الذكر كالمصباح في يده يستضيء به في دنياه واخرته وبسببه تحصل له تجليات الالهية بقلبه بقدر ذكره ووروده .

استدل العلماء الاعلام رضي الله عنهم على جواز التمايل والتواجد بما وقع لجعفر رضي الله عنه لما قال له ﷺ (اشبهت خَلقي وخُلقي) فرقص من لذة هذا الخطاب ولم ينكر عليه ﷺ وجعلوا ذلك اصلا لجواز رقص الصوفية عندما يجدون لذة التواجد ، واستدلوا ايضا بفعل سيدنا علي وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم لما تنازعوا في تربية بنت سيدنا حمزة رضي الله عنه فقال ﷺ لسيدنا علي كرم الله وجهه (انت مني وانا منك) فحجل وتواجد وقال لجعفر رضي الله عنه (اشبهت خَلقي وخُلقي) فحجل وتواجد وراء علي كرم الله وجهه وقال لزيد بن حارثة (انت اخونا ومولانا) فحجل وتواجد وراء جعفر رضي الله عنه واستدلوا ايضا برقص الحبشة في مسجده ﷺ وبين يديه ولم ينكر عليهم وكان رقصهم بالوثبات والتواجد .

واستدلوا ايضا بما رواه الحافظ ابو نعيم عن علي كرم الله وجهه فانه وصف اصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم فقال كانوا اذا ذكروا الله

تعالى مادوا كما تميد الاشجار في اليوم الشديد الريح اي يتمايلون ويتواجدون وجرت دموعهم على ثيابهم فقالوا ان هذا دليل على ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم كانوا يتحركون في الذكر حركة شديدة يميناً وشمالاً فثبت بهذا الحديث الشريف اباحة التمايل والتواجد .

(مدائح الصحابة والأولياء)

ان القرآن الكريم مدح رسول الله ﷺ ومدح الصحابة الكرام رضى الله عنهم ومدح الاولياء رضي الله عنهم قال تعالى في مدح رسول الله ﷺ (وانك لعلى خلق عظيم) وقال تعالى (ولسوف يعطيك ربك فترضى)

وقال تعالى (الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك) وغفر الله له ماتقدم من ذنبه وماتأخر اي ان صدر من رسول الله ﷺ ذنب فهو مغفور لكن لم يصدر منه ﷺ ذنب لا قبل النبوة ولا بعدها وانما ذكر الله تعالى ذلك ليعلم الله البشر بتعظيم الله لنبيه المعظم ﷺ وبعلو رتبته عند ربه وان الله تعالي ارسل نبيه محمداً صلي الله عليه وسلم رحمة للعالمين وكافة للناس اجمعين .

وقال تعالي في مدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم (رضي الله عنهم ورضوا عنه) وقال تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس) وقال تعالى (وكذلك جعلناكم امة وسطاً « اي عدولاً » لتكونوا شهداء على الناس) وقال تعالى (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم) وقال تعالى فى مدح الاولياء رضي الله عنهم (الا ان اولياء الله لاخوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقال صلي الله عليه وسلم في الحديث القدسي قال الله تعالي (من عادى لي ولياً فقد اذنته بالحرب) اي اعلنت عليه الحرب واهلكته .

وقال صلى الله عليه وسلم في مدح نفسه وانه مأمور به شرعاً (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) واعطاه الشفاعة العظمى يوم القيامة واعطاه المقام المحمود آدم عليه السلام فمن دونه تحت لوائه قال صلى الله عليه وسلم (انا اول من تنشق عنه الارض فاكسي حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري) وهو المقام المحمود حديث صحيح قال تعالي (عسى ان يبعثك ربك مقاماً محموداً) وأعطاه ربه لواء الحمد قال صلى الله عليه وسلم (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي . ،) حديث صحيح وان الله قرن اسم نبيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مع اسمه تعالي في الصلاة وفي الشهادتين وفي الاذان وفي الدخول في الاسلام فلا يقبل اسلام كافر الا بالتلفظ باسمه صلى الله عليه وسلم مع اسم ربه .

وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الصحابـــة الكرام رضي الله عنهم (لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالم لرجح) وقال صلى الله عليه وسلم (لو كان بعدي نبي لكان عمر) وقال صلى الله وسلم (ان الله اختار اصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين) وقال صلى الله عليه وسلم (مامن احد من اصحابي يمـــوت بارض الا بعث قائداً ونوراً يوم القيامة) وقال صلى الله عليه وسلم (اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم) وان رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرهم بالجنة لعلو مقامهم الكريم عند الله وعند رسول الله واكرامهم على الله وعلى رسول الله .

وقال صلى الله عليه وسلم في مدح الاوليـــاء رضي الله عنهم (من اثنيتم عليه خيراً فقد وجبت لهم الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم (اذكروا محاسن موتاكم) . ان عداوة الاولياء رضي الله عنهم توجب غضب الجبار ودخـول النار لذلك مدح المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحوا الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومدحوا الاولياء رضوان الله عليهم نثراً ونظما وان ذلك مما شاع وذاع وملأ الاسماع وتناقله الخلف عن السلف والفوا وجمعوا في مدحهم المؤلفات الكثيرة التي لاتعد ولا تحصى ولا تستقصى اقتداء بالقرآن وبسيد الاكوان سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وان ممن مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم كعب بن زهير رضي الله عنه فانه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة انشدها بين يديه ومطلع القصيدة (بانت سعاد فقلبي اليوم متبول الى اخرها . ولما وصل الى قوله فيها :

(ان الرسول لسيف يستضاء به مهند من سيوف الهند مسلول)

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل من سيوف الله مسلول وامره ان يمدح الانصار فانهم اهل لذلك واعطاه بردته الشريفه التي كانت عليـــه فاشتراها معاوية رضي الله عنه من ورثته بعشرين الف درهم للتبرك بها وصار يتداولها الخلفاء ويتبركون بها ، وان الشاعر النابغة الذبياني مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة فقال رسول الله له (احسنت يا ابا ليلى لايفضض

الله فاك) فما قلع سناً ولا ضرساً حتى مات .

(التوسل والاستغاثة بنبي او ولي)

ان التوسل والاستغاثة بنبي او ولي جائز فقد اجمع الصحابة الكرام رضى الله عنهم والتابعين وائمة مذاهب المسلمين وجميع علماء المسلمين قديماً وحديثاً على جواز نداء بنبي او ولي حياً كان أو ميتاً والتوسل والاستغاثه به الى الله تعالي لانها من اقوى الاسباب لاجتلاب البركات ونزول الرحمات واستجابة الدعوات وقضاء الحاجات لقوله تعالى (وابتغوا اليه الوسيلة) فالوسيلة هي التوسل والاستغاثة باللسان تقي او بعمل صالح .

جاء اعمى الى رسول الله صلي الله عليه وسلم وطلب منه ان يرد له بصره فامره بالوضوء وبصلاة ركعتين وان يدعو بهذا الدعاء (اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد اني اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه فيّ) فرد الله عليه بصره واذهب عماه . فهذا الرجل الاعمى استغاث برسول الله بقوله (يامحمد) .

وكذلك استغاث برسول الله سواد بن قارب رضي الله عنه حين انشده ابياتاً مدحه فيها وقال في آخرها :

(فكن لي شفيعاً يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب)

فلم ينكر عليه رسول الله الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم وطلب الشفاعة منه رواها البيهقي في دلائل النبوة وغيره فان الاستغاثة برسول الله او باحد اتباعه من اولياء الله من كمال الايمان لمكانة رسول الله واولياء الله عند الله لان منزلتهم عالية عند الله لانهم اكرم الناس عند الله لتقواهم قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فكل من كان تقواه عند الله اكثر كان عند الله اقرب وعناية الله تعالى به اتم واعلى فالنبي صلى الله عليه وسلم وكذا الاولياء اتقى المسلمين فالاستغاثة بهم من اقوى اسباب القبول عند الله تعالى .

ان الصحابي الجليل بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه لما اصاب الناس قحط وجدب في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء بلال ووقف

إمام قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وناداه واستغاث به وقال يارسول الله استسق الله لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله في النوم وقال له ائت عمر فأقرئه السلام واخبره انهم يسقون .

ومدح اعرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم بابيات يستغيث به لقومه من القحط والجدب وقال في آخر الابيات

وليس لنا الا اليك فرارنا   وان فرار الناس الا الى الرسل

فالمسلمون قديماً وحديثاً استغاثوا برسول الله صلى الله عليه وسلم او باحد الاولياء رضي الله عنهم فاستجاب الله منهم واعطاهم طلبهم اكراماً لهذا النبي او الولي وقد وقع من ذلك شيء كثير لايحصر ونالوا ماطلبوا لا ينكره الا كل مبتدع معاند .

(التبرك بنبي او ولي او بآثارهما)

روى البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة الى البطحاء فتوضأ ثم صلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين الى ان قال وقام النبي ﷺ وقام الناس فجعلوا يأخذون يديه فيمسحون بهما وجوههم فاخذت بيده فوضعتها على وجهي فاذا هي ابرد من الثلج واطيب رائحة من المسك وروى بسنده في اخر باب صفته ﷺ الى ان قال فاخرج بلال فضل وضوء رسول الله فوقع عليه الناس يأخذون .

وروى البخاري عن ابي جحيفة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون بوضوئه وفي رواية لمسلم (فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه) وورد في الاحاديث الصحيحة كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومن بعدهم يتبركون بريقه الشريف وبشعره الشريف ؛

كان عند خالد بن الوليد رضي الله عنه شعرات من شعره ﷺ وضعها في قلنسوته فاذا تعسر عليه النصر لبسها فيسرع اليه النصر وفتح البلاد وكان

ﷺ اذا توضأ اقتتلوا على وضوئه يتبركون به . وفي البخاري ازدحموا على الحلاق عند حلق شعره الشريف واقتسموه .

وكان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يستشفون بغسالة ماادخروه من ملابسه ﷺ وان كلّ ذلك توجه الى الله تعالى بآثاره الشريفة . وعن اسماء بنت سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه انها اخرجت لهم جبة لرسول الله ﷺ وقالت هذه كانت عند ام المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها رواه البخاري ومسلم وروى البخاري عن عروة الثقفي انه قال في نصيحته لقريش حين كان سفيراً بينهم وبين رسول الله ﷺ في صلح الحديبية يا قومي والله لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي فما رأيت احداً يعظم احداً مثل مايعظم اصحاب محمد محمداً انه لا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم ودلكوا بها وجوههم ولا توضأ وضوء الا اقتتلوا على وضوئه يتبركون به .وفي صحيح مسلم وشمائل الترمذي انه ﷺ كان اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتونه بآناء الا غمس يده الشريفة فيه وربما كان في غداة باردة فيغمس يده الشريفة في الماء ولا يردهم خائبين وهذا باب واسع جداً ومرجعه طلب البركة برسول الله ﷺ وبآثار رسول الله ولم ينكره عليهم رسول الله ولا انكره عليهم اصحاب رسول الله ولا احد من ائمة المذاهب الاربعة ولا احد من عموم علماء المسلمين الا المبتدعين .

عن جابر رضي الله عنه قال جاء رسول الله ﷺ يعودني وانا مريض فتوضأ وصب ماء وضوئه عليّ رواه البخارى ومسلم . وكان ﷺ اذا حلق شعره الشريف اعطاه الى ابي طلحة رضي الله عنه وقال له قسمه بين الناس للتبرك به ، رواه البخاري ومسلم والامام احمد .

وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنها يضع يده على مقعد رسول ﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه وهذا تبرك بما مس ثيابه الشريفة رواه ابن سعد والقاضي عياض في كتاب الشفاء قال شارح هذا الحديث وهذا يدل على جواز التبرك بالانبياء عليهم السلام وبالاولياء رضي الله عنهم وبآثارهم وهذا جائز شرعاً لقوله تعالى (اذهبوا بقميصى هذا فالقوه على وجه أبي يأتِ بصيراً)

فانه تبرك ابوه بالقميص وكان سبب رد بصره اليه .

فنقول اذا جاز التبرك والتمسح بيدي النبي ﷺ وبصاقه وبشعره وبالماء الذي وضع يده الشريفة فيه ولم يكن ذلك شركا ولا عبادة له ﷺ جاز التبرك بقبره الشريف الذي حوى جسده الشريف لانه تبرك بآثاره . ايها المبتدعون هل تقولون ان الصحابة الكرام رضي الله عنهم اشركوا بفعلهم هذا واقرهم رسول الله على شركهم ام انتم مخطئون .

ومما يدل على جواز التبرك بقبره ﷺ والتمسح به اضطجاعه في قبر فاطمة بنت اسد ورفع الله عنها عذاب القبر ببركة تمسكه في القبر فقبرها صار روضة وبركة ورحمة بسبب نزوله فيه فكيف لايكون قبره الشريف الذي حوى جسده الشريف الى يوم القيامة روضة وبركة ورحمة ويتبرك المسلمون به ويتمسحون به لينالوا من بركته ورحمته .

(التبرك بقبر نبي او ولي)

يجوز التبرك بقبر نبي او ولي والتمسح به قال في كتاب وفاء الوفا في الجزء الثاني منه نقلا عن ابن شيبة عن عبد العزيز بن عمر ان في حديث لما توفيت فاطمة بنت اسد رضي الله عنها ام سيدنا علي كرم الله وجهه نزل رسول الله ﷺ فاضطجع في لحدها وقال (الله الذي يحيي ويميت وهو حي لايموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين قبلي فانك ارحم الراحمين) رواه الطبراني بسند رجاله رجال الصحيح وابن حبان والحاكم وابو نعيم والديلمي بسند حسن ثم نزع قميصه عن جسده وامرهم ان تكفن فيه وقال (ماعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد) قيل يارسول الله ولا القاسم (اي ولده) قال ولا ابراهيم (اي ولده الرضيع) وكان اصغر من القاسم فقيل يارسول الله رأيناك صنعت شيئين نزعك قميصك وتمكك في لحدها .

فقال ﷺ اما القميص فاريد ان لاتمسها النار ابداً ان شاء الله تعالى واما تمكي في لحدها فاردت ان يوسع الله عليها قبرها . فهذا صريح في حصول

البركة لقبرها باضطجاعه فيه وتمكه فيه بحيث صار موجباً لرفع ضغطة القبر عنها التي لم يسلم منها ولده الرضيع ولحصول البركة لها بمماسة قميصه ﷺ لجسدها بنجاتها من النار واللبس من حلل الجنة .

وقد ثبت شرعاً حرمة الأنبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم وتعظيمهم عند الله تعالى وعند المسلمين احياءً وامواتاً قال تعالى (ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) هذا التعظيم لاماكن ترابية وجبلية في مكة فكيف للانبياء عليهم السلام وللاولياء رضي الله عنهم فيكون تعظيمهم اكثر بكثير من تعظيم الكعبة المشرفة فكيف بالاماكن الترابية والجبلية وهي عرفات ومزدلفة ، ومنى التي هي في احترامنا وتعظيمنا لها دون احترامنا وتعظيمنا للكعبة المشرفة بكثير .

فالكعبة المشرفة افضل واعظم عند الله من عرفات ومزدلفة ومنى وان المسلم افضل من الكعبة بكثير فكيف بالانبياء والاولياء وكيف نعظم عرفات ومزدلفة ومنى ولا نعظم قبور الانبياء والاولياء عليهم السلام ، فالانبياء عليهم السلام والاولياء اذا دفنوا بمكان فان هذا المكان اكتسب شرفاً وبركة ورحمة وفضلا ويستحق التعظيم كما استحق جلد الشاة التعظيم حين صار جلداً للمصحف فلا يجوز وطء القبر ولا الجلوس عليه ولا اهانته كما ان جلد المصحف نال البركة والتقبيل بمجاورة المصحف ووجب تعظيمه وتحرم اهانته وتنجيسه ، فمن احترام المصحف احترام جلده .

فكذلك من احترام الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم احترام قبورهم المتشرفة باجسادهم الشريفة فان تعظيم قبور الانبياء والاولياء وفضلها على غيرها وبركتها ثابت شرعاً وانها مهبط الرحمات الالهية كتعظيم المقام الذي هو صخرة تشرفت بقدم ابراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة المشرفة وباثر قدمه الشريف ، ويكفي في بركة القبور ونزول الرحمة عليها انكباب الصحابي الجليل ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه على قبر رسول الله ﷺ حين زاره ووضع وجهه على قبره ﷺ فرآه مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة فقال له ماتصنع قال جئت رسول الله ﷺ زائراً ولم ازر الحجر رواه الامام احمد .

وان بلال الحبشي رضي الله عنه مؤذن رسول الله توطن دمشق فرأى في المنام رسول الله ﷺ فقال له ماهذه الجفوة يا بلال فركب ناقته وقصد المدينة فلما دخلها اتى قبر رسول الله ﷺ وصار يبكي ويمرغ وجهه على القبر الشريف الى اخر القصة التي رواها الحافظ ابن عساكر والحافظ المقدسي والحافظ ابو الحجاج وغيرهم، وانكباب السيدة فاطمة الزهراء رضي الله عنها على قبره الشريف ووضعت وجهها الشريف على القبر الشريف ومرغته بتراب القبر وانشدت :

ماذا على من شم تربة احمد	ان لا يشم مدى الدهور غواليا(١)
صبت علي مصائب لو انها	صبت على الايام صرن لياليا

فكيف تنكر بعد هذا ان لمس قبره الشريف الذي تبرك القبر وتشرف بملامسة جسده ﷺ ومجاورته له وهذا موجب للبركة والرحمة وخيري الدنيا والآخرة وكيف يجعله المبتدعون شركاً وكفرا لولا خذلانهم وحرمانهم من بركاته صلى الله عليه وسلم ان عبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما اوصيا ان يدفنا عند قبر عثمان بن مظعون رضي الله عنه وذلك قصداً الى التبرك بجواره وان النبي صلى الله عليه وسلم امر بدفن ابنه ابراهيم عنده ، ويكفي في احترام القبور وشرفها وفضلها على غيرها وبركتها ونزول الرحمات عليها ايصاء سيدنا الصديق ابي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما بأن يدفنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقياس المبتدعين تعظيم قبور الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم بتعظيم الاصنام التي ليس لها عند الله حرمة وتعظيم بل نهانا الله تعالى عن تعظيمها قياس فاسد وجهل فاضح وقالوا تعظيم القبور شرك كتعظيم الاصنام ، فان تعظيم قبره صلى الله عليه وسلم والتبرك به اجمع المسلمون في مشارق الارض ومغاربها في جميع الاعصار والامصار من زمن الصحابة الكرام رضي الله عنهم للآن على جوازه ولم يخالفهم احد من علماء المسلمين الا المبتدعون .

---

(١) غواليا : نوع من العطر ذكر ذلك الخطيب بن جملة

(التمسح بقبر نبي او ولي)

قال علامة زمانه ابن عقيل ابو الوفاء عالم الحنابلة في زمانه في مؤلفه التذكرة الموجود بمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٨٧) في الفقه الحنبلي(.. وان احببت تمسح بالمنبر والحنانة) وهي الجذع الذي كان يخطب عنده صلى الله عليه وسلم ، وان ابن عقيل هذا عالم جليل له كتاب الفنون يقال انه ثمانمائة مجلد ويقول الذهبي عنه انه لم يصنف في الدنيا اكبر منه

وفي كتاب الحكايات المنثورة للحافظ ضياء الدين المقدسي الحنبلي الموجود في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٩٨) انه سمع الحافظ عبد الغني المقدسي الحنبلي يقول انه خرج في عضده شيء يشبه الدمل فاعيته مداواته ثم مسح به قبر الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فبرىء ولم يعد اليه وهذا الكتاب بخط الحافظ المذكور ومن خطه نقلت هذه العبارة ، فأي حنبلي يستطيع ان يقول انهم اشركوا وانهم يعبدون القبور والضرائح .

وسئل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه عن تقبيل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقبيل قبره الشريف فلم ير بأساً كما يسن تقبيل المصحف الشريف والتبرك بجلده الذي هو ليس من المصحف الشريف بل نال الاحترام والتعظيم حين جاور المصحف كما مر ولعل دليل الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه فيما رواه ابن سعد والقاضي عياض عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها كان يضع يده على مقعد رسول الله ﷺ من المنبر ثم يضعها على وجهه وهذا تبرك بما مس ثيابه الشريفة .

وفي تاريخ مكة لقطب الدين الحنفي صحيفة (٢٤) بهامش خلاصة الكلام المسمى باعلام بيت الله الحرام . ان ابراهيم عليه السلام لما جاء الى مكة لزيارة ابنه اسماعيل عليه السلام وامه جاءته زوجة اسماعيل بحجر هو حجر المقام الذي بني عليه الكعبة فجلس عليه فغاصت رجلاه في الحجر فغسلت زوجة اسماعيل شقيه الايمن والايسر وافاضت الماء على رأسه وبدنه وانصرف ابراهيم عليه السلام .

فلما جاء اسماعيل عليه السلام وجد رائحة ابيه فسأل زوجتـه فاخبرته بمجيئه وقالت هذا موضع قدميه فقبل موضع قدميه من الحجر وحفظ الحجر يتبرك به الى ان بنى عليه فيما بعد ابراهيم عليه السلام الكعبة .

(واذا سألت فاسأل الله)

قال المبتدعون لايجوز سؤال التوسل والاستغاثه والشفاعة من غير الله تعالى لقوله ﷺ (واذا سألت فاسأل الله) فنقـول للمبتـدعين ليس معنى الحديث كما قلتم بل معناه اذا اردت سؤال شيء من اموال الناس فلاتسألهم اياه بل فاسأل الله ان يعطيك اياه ولا تسأل غيره تعالى لقوله ﷺ (من لم يسأل الله يغضب عليه فليسأل احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله اذا انقطع)

ولقوله ﷺ (ان الله يحب الملحيّن في الدعاء) اي يسألونه الامور الدنيوية فقط ولقوله ﷺ (من سأل الناس تكثراً فانما يسأل حجر جهنم) فاحتجاج المبتدعين على منع التوسل والاستغاثة برسول الله ﷺ اخذوه من قوله ﷺ (واذا سألت فاسأل الله) وجعلوه دليلا لهم فهذا منهم تلبيس على المسلمين ومغالطة ومخادعة لهم وخطأ كبير .

فلو صح قولهم بانه لايسأل احد احداً غير الله تعالى لما جاز ان يسأل جاهل عالماً ولا مريض طبيباً ولا غريق منقذاً ينقذه من الغرق ولا يطلب احد حاجة من انسان وهذا من المبتدعين كلام باطل لم يقله جاهل لأن سؤال غير الله ورد في كثير من آيات القرآن وفي الاحاديث الصحيحة . قال تعـــالى (فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) .

وقال تعالى (وسل القرية التي كنا فيها) وقال تعالى (فسل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) وقال تعالى (فسل به خبيراً) الى آخر الآيات القرآنيـة الكثيرة وقال ﷺ (سلوا اهل الشرف « اي اهل التقى » عن العلم فان كان عندهم علم فاكتبوه فانهم لايكذبون) .

وقد سأل كثير من الصحابة الكرام رضي الله عنهم رسول الله ﷺ كما جاء ذلك بالاحاديث الصحيحة ، سأله احدهم ان يرد له عينه . وسأله احدهم

ان يذهب العمى من عينيه ويبصر بهما ، وسأله احدهم شفاءه ، وسأل احدهم ان يشفع له ، وسأله احدهم ان يكون رفيقه في الجنة ، وسألوه ان يزيل عنهم القحط والجدب ، وسألوه نزول المطر، وسألوه انشقاق القمر وسألوه وسألوه وهو كثير جداً في كتب الاحاديث الصحيحة .

فهذا من المبتدعين تلبيس ومخادعة ومخالطة وجهل في حمل الحديث الشريف على غيرماارادە رسول الله ﷺ فان رسول الله اراد بهذا الحديث الشريف منع الناس من سؤال الناس اموالهم لا السؤال في امور الآخرة والعبادات لأن الله تعالى امرنا ان نسأل غير الله في العبادات حتى نتعلم العلم من اهل العلم كما مر ذلك .

فانظروا يامسلمون الى تحريف المبتدعين الكلم عن مواضعه والى مغالطاتهم ومخافطتهم كيف يحتالون على المسلمين بدخول البدع عليهم وقد رأيتم بطلان اقوالهم وبدعهم بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية .

(الاصل الاباحة فيما لا نص فيه)

نقول للمبتدعين (تعلموا قبل ان تتكلموا) قال علماء الاصول المعروفون ان الاصل الاباحة فيما لا نص فيه ، وايضا ان جواز الاشياء لايتوقف على ورود الامر بها بل على عدم النهي عنها كما هو مقرر في علم الاصول فكل مالم يرد فيه نص بالحظر فهو مباح .

وايضاً علمنا رسول ﷺ في سننه الصحيحة ان ما امرنا به فعلناه ولم نتركه وما نهانا عنه اجتنبناه ولم نفعله وماسكت عنه فهو عفو مباح . وايضا ان الحرام او المكروه لابد فيه من نص شرعي ينص على حرمته او كراهته من آية او حديث فاذا لم يكن فيه نص شرعي فهو مباح كما قرره علماءالاصول

وايضا اذا لم يرد في شيء نهي فلا ينبغي ان يسمى بدعةومكروهاً . وايضاً ان عدم فعل النبي ﷺ لشيء ليس بدليل على حرمته او كراهته لان القاعدة الشرعية التي ذكرها علماء الاصول وهي (عدم الفعل ليس بدليل) وقد

ذكرها في الجزء الاول من كتاب براءة الاشعريين صحيفة (١٨٦) فلو كنتم يامبتدعون تعلمون ذلك لسرتم في طريق علماء اهل السنة والجماعة واتبعتم مصابيح الهدى ائمة المذاهب الاربعة وتركتم البدع والابتداع .

وايضاً نقول في الرد عليكم وعلى ابطال قولكم تقولون للمسلمين ان رسول الله ﷺ لم يفعله وتجعلونه دليلا لكم ، فلو كان كل شيء لم يفعله رسول الله بدعة ومنكراً وضلالة وحراما لكان جميع مآكلنا ومشروبنا وملبوساتنا وسفرنا ومنامنا وجميع حركاتنا وسكناتنا واعمالنا منكرات وبدعاً وضلالات ومحرمات لانها لم يفعلها رسول الله ﷺ فمعناها على زعمكم الفاسد ان جميع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها عاصون ومذنبون ومرتكبو المحرمات وهذا القول منكم قول باطل مخالف لقوله تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) ولقوله ﷺ (من قال هلك الناس فهو اهلكهم) بضم الكاف وفتحها ولقوله ﷺ (ان امتي لاتجتمع على ضلالة فاذا رأيتم اختلافاً فعليكم بالسواد الاعظم) ولقوله ﷺ (ان الله لايجمع هذه الامة على ضلالة ابدا وان يد الله مع الجماعة) .

فالله تعالى ورسوله المعظم ﷺ قالا ان الامة الاسلامية لا تجتمع على ضلالة ابداً وانتم خالفتم الله ورسوله وقلتم ان المسلمين كافرون لتوسلهم برسول الله ﷺ .

(زيغ المبتدعين وبدعهم)

ان هذا الزمان زمن سوء قد كثر فيه المبتدعون وكثرت بدعهم يدعون الناس اليها ورأوا ان بدعهم لاتروج بين المسلمين الا بالطعن في ائمة المذاهب الاربعة رضي الله عنهم وفي الاولياء رضي الله عنهم فانهم في سعيهم القبيح وزيغهم الصريح هدموا منار الاجماع ومالوا الى الشقاق والنزاع والابتداع وجحدوا فضائل الأئمة الاعلام وكرامات الاولياء العظام الذين طهرت سرائرهم واضاءت بنور النبوة بصائرهم واقبلوا على الله بخالص النيات وبالاعمال الصالحات فمن عاداهم فقد عادى الله ومن آذاهم فقد آذى الله وباء بسخط من الله كيف لا

وهم احباء الله الناشرون لدين الله المشتغلون بجمع قلوب الناس على الله فهم اهل الله ورجال الله وصفوة خلق الله اجتمعوا على ذكر الله وعلى مدح رسول الله ﷺ ومدح الصحابة الكرام رضي الله عنهم ومدح اولياء الله رضي الله عنهم مع المراقبة لله والاخلاص لله والتجرد عن غير الله بدفاء نيـــة وحسن طوية يريدون بذلك وجه الله ومدد رسول الله .

فالمعارض لهم هو من اهل الزيغ والعدوان ومن اهل الضلال والطغيان ورفيق الشيطان وعدو الرحمن وقد محا زينه نور قلبه وهل تهجمه على ائمـة المذاهب العظام وعلى الاولياء الكرام الا من ضلاله وزندقتـه وخبث طويته فنعوذ بالله من شرورهم انهم عرفوا ماعليه العلماء والاولياء رضي الله عنهم من القرب من الله ومن رسول الله ﷺ فعادوهم وطعنوا فيهم ولم يبالوا بمعاداتهم مع علمهم ان معاداتهم تغضب الله تعالى لقوله ﷺ قال الله تعالى (من عادلي ولياً فقد آذنته بالحرب) فعلامة السعادة محبة العلماء والاولياء رضي الله عنهم لقوله صلى الله عليه وسلم (كن عالما او متعلماً او مستمعاً او محباً ولا تكن الخامسة فتهلك) .

فكان المبتدعون الخامسة فلو انهم حسنوا الظن كما امرهم الشرع الشريف بالسلف والخلف من العلماء والاولياء رضي الله عنهم لكان خيراً لهم وعبادة لهم عند ربهم لقوله صلى الله عليه وسلم (حسن الظن من حسن العبادة) فان تحقير العلماء والاولياء رضي الله عنهم من المزالق التي توقع في الكفر والعياذ بالله تعـالى وحمانا الله من شرور المبتدعين الذين غلبت عليهم شقـوتهم وكانوا قوماً ضالين .

(سرعة اغاثة المستغيث برسول الله)

من توسل او استغاث برسول الله او بولي من اولياء الله فان الله يغيثه اكراماً لحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويستجيب دعاءه ويقضي حاجته والدليل على ذلك شيئان :

(١) صلاح الآباء ينفع الابناء كما ورد ذلك في القرآن قال تعالى (وكان ابوهما صالحاً) فكيف بصلاح الانبياء عليهم السلام والاولياء رضي الله عنهم وقربهم من ربهم فانه ينفع المستغيث بهم فمن حب الله لرسول الله او لولي من اولياء الله استجابة دعاء المتوسل برسول الله او بولي من اولياء الله .

(٢) ان رسول الله واولياء الله مقربون عند الله ولهم جاه عظيم ومنزلة عالية عند الله لايخيب من استغاث بهم الى الله لحديث الاعمى الصحيح فانه لما شكا لرسول الله ذهاب بصره وانه في حاجة اليه .

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل (اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يامحمد اتوجه بك الى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي اللهم فشفعه فيّ) فلم يقتصر رسول الله على ان يقول له قل (اللهم اني اسألك على ان ترد الي بصري) تعليما منه لأمته ان دعاءهم لله من غير توسل برسول الله غير مقبول عند الله بل قال له رسول الله قل (اللهم اني اسألك واتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة) بل لم يكتف رسول الله بهذا التوجه الى الله برسول الله حتى علم رسول الله هذا الاعمى ان يتوجه الى رسول الله وحده بالدعاء والنداء والاستغاثة به ويخاطبه ويقول (يامحمد اتوجه بك الى ربي في قضاء حاجتي) مبالغة في كمال الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم وفي ذلك اوضح البيان للامة الاسلامية بان الاقبال على رسول الله والاستغاثة حين التوجه لله بالدعاء وطلب الحوائج منه تعالى ليس شركا ولا حراما بل هو عبادة وضمان لقبول الاستشفاع به صلى الله عليه وسلم وموجب للاجابة وابعد من رد طلبه وحرمان اجابته لأن رسول الله قد نال عند الله كمال التعظيم والتفخيم والقبول فمن تعظيم الله لرسول الله امر الله عباده المسلمين بالتحيات وان يسلموا فيها على نبيهم المعظم بسلام الشاهد الحاضر معهم فيقولون (السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته) .

ثم امرهم ان يجمعوا بين ذكر الله وذكر رسول الله في الشهادتين ثم يختموا

صلاتهم في الصلاة الابراهيمية بالصلاة والبركاة عليه وعلى آله ليكون ذلك خاتمة صلاتهم وفاتحة لباب قبولها وقبول دعائهم فالصلاة لاتصح ولا تقبل الا بالصلاة والسلام على رسول الله .

ان رسول الله امر الرجل الاعمى لازالة العمى عن عيونه بأن يناديه ويقول (يامحمد اني اتوجه بك الى ربي) فكذلك يكون توجه العبد الى ربه بالتوسل والاستغاثة برسول الله او بولي من اولياء الله فى ازالة امراضهم وقضاء حوائجهم حيث جعلهم الله تعالى اطباء الارواح والاجسام .

وقد انقذوا الكثير من العباد من امراضهم وبلائهم وقضوا حوائجهم لان ارواحهم الكبيرة ونفوسهم الطاهرة الزكية افاضت النور الالهي لنفع العباد فمن اراد الانتفاع بهذا النور فليتوسل برسول الله او بولي من اولياء الله نفعه الله ومن امتنع واستكبر حرمه الله منه قال تعالى (وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون) .

فسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله سراجاً منيراً قال تعالى (وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منيراً) فكل من استغاث برسول الله شمله هذا النور المحمدي واغاثه الله تعالى . ان هذا البحث في التوسل والاستغاثة استطرادي لمناسبة هذه الرسالة المختصرة فلو اردنا ان نتكلم في التوسل واقسامه ، توسل به صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق ، وتوسل به في حياته ، وتوسل به بعد مماته للأنا منها مجلداً لكن شعارنا الاختصار .

(ابن تيمية وابن القيم وابن كثير)

ان المبتدعين يعظمون نفوسهم فيقولون نحن انصار السنة نحن سلفيون نحن مجددون كما يقولون عن شيخهم ابن تيمية انه شيخ الاسلام يخدعون بذلك الناس ليقولوا فيه مثل قولهم والحال انهم مبتدعون من الفرق الضالة لشذوذهم عن ائمة المذاهب الاربعة وعن جماهير علماء المسلمين ولطعنهم في ذات

الله وفي رسول الله وفي اصحاب رسول الله وفي ائمة المذاهب الاربعة وفي عظماء العلماء والاولياء وكفروهم كما كفروا عموم المسلمين لتوسلهم برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ان شيخهم ابن تيمية قال عنه علامة زمانه علاء الدين البخاري ان ابن تيمية كافر كما قال علامة زمانه زين الدين الحنبلي انه يعتقد كفر ابن تيمية ويقول ان الامام السبكي رضي الله عنه معذور بتكفير ابن تيمية لانه كفر الامة الاسلامية وشبهها باليهود والنصارى في تفسيره عند قوله تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله)

وقال علماء المذاهب ان ابن تيمية زنديق لانه يزدري بالنبي صلى الله عليه وسلم وبصاحبيه وان كتبه مشحونة بالتشبيه والتجسيم لله تعالى .

وقال علامة زمانه ابن حجر رضى الله عنه ان ابن تيمية عبد خذله الله واضله واعماه واصمه واذله . وقام ضده علماء اهل عصره من علماء المذاهب الاربعة فسقوه وكفره كثير منهم فلو كان ابن تيمية عالماً والعلم وقار لحجزه علمه عن تكفير مسلم واحد فضلا عن تكفير امة اسلامية باسرها ، ولو كان في قلبه خوف من الله لما اقدم على تكفير مسلم واحد ، ولو كان عنده حياء والحياء من الايمان لمنعه حياؤه عن تكفير المسلمين وفيهم العلماء والفضلاء والاولياء والمفسرون والمحدثون والفقهاء والمتكلمون والعباد والزهاد .

قال العلماء ان ابن تيمية تبع مذهب الخوارج في تكفير الصحابة الكرام رضي الله عنهم ، وقال الأئمة الحفاظ ان ابن تيمية من الخوارج كذاب اشر افاك لطعنه في الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم بانهم حكموا وافتوا بخلاف السنه ، من كتاب براءة الاشعريين جزء الثاني صحيفة (١٨٩) .

وقالوا ان حامد الفقي كامامه مأجور من كتاب براءة الاشعريين جزء الاول صحيفة (٢٨٠) وقدوة هذين وامامها في التجسيم اليهود الذين اسلموا

ظاهراً من كتاب براءة الاشعريين جزء الاول صحيفة (١٠) الى ان قال انه يطعن في الاسلام وفي عظماء الاسلام ومع ذلك يخدم الاستعمار تحت ستار الاصلاح من كتاب براءة الاشعريين جزء الاول صحيفة (٢٤).

ومن اراد اطلاعاً اكثر واوسع فليراجع كتاب براءة الاشعريين الجزءين وكتاب التعقيب وكتاب مقالات الكوثري فانه لايشك في كفره ، فمن قال عن ابن تيمية شيخ الاسلام فهو من اتباعه واذا لم يكن من اتباعه فهو جاهل في حاله جهول لاعلم عنده فليتعلم ثم يتكلم ، ان ابن تيمية لكثرة ضلالاته سجن مراراً ومات في السجن وعليه مايستحق من الله .

(ابن القيم وابن كثير)

ان الحكومة جرست ابن القيم وابن كثير وطافوا بهما في دمشق لانهما متعصبان لشيخهما ابن تيمية ومدافعان عن شذوذياته ومشبهان لله بخلقه وان ابن القيم مكفر الاشاعرة وسماهم بالجهمية والمعطلة وكثير الطعن في ائمة المذاهب الاربعة من كتاب التعقيب صحيفة (٣) وانه ينتصر لابن تيمية وحبس معه بعد ان اهين وطيف به على جمل وضربوه فلما مات ابن تيمية في السجن اخرجوه من السجن ثم امتحنوه فحبسوه وجرسوه هو وابن كثير مرة ثانية وطيف بهما في دمشق وعلى باب الجوزية .

ثم بعد مدة احضروا ابن القيم الى مجلس القاضي وارادوا ضرب عنقه فقال لهم ان القاضي الحنبلي حكم بحقن دمي وقبول توبتي واعيد للسجن بعد ان عزر وضرب واركبوه حماراً وطافوا به في البلد وفي الصالحية وردوه الى السجن وانه نسخة من شيخه ابن تيمية .

اه باختصار وانا المؤلف انصح المسلمين بعدم قراءة تفسير ابن كثير وقراءة كتب ابن تيمية وكتب ابن القيم خوفا على دينهم وعقيدتهم لان في كتبهم ضلالات كثيرة لايعلمها الجاهلون بل يعلمها الراسخون في العلم

(الاحتفال بالمولد النبوي والقيام عند ذكر ولادته ﷺ)

قال المبتدعون ان عمل المولد النبوي والقيام عند ذكر ولادته ﷺ بدع ومنكرات وحرام فعلها ودليلهم انه ﷺ لم يفعله :

الجواب : نقول للمبتدعين اثنا عشر شيئاً تبطل قولكم بانه بدعة منكرة وحرام فعله . (١) ان عدم الفعل ليس بدليل وقد مر هذا البحث في هذه الرسالة في بحث (الاصل الاباحة فيما لانص فيه) (٢) ان الحرام او المكروه لابد فيه من نص شرعي ينص على حرمته او كراهته (٣) اذا كان كل شيء لم يفعله رسول الله ﷺ بدعة منكرة وحرام .

فالنبي ﷺ لم يأكل ما كلنا ولم يشرب شرابنا ولم يلبس لباسنا ولم ينم منامنا ولم يعمل اعمالنا فجميع حركاتنا وسكناتنا لم يفعلها رسول الله ﷺ فيكون كل هذا حرام علينا فعله فمعناه على قول المبتدعين جميع المسلمين اجتمعوا على ضلال وارتكبوا المحرمات وهذا قول باطل لم يقله جاهل لانه مخالف للقرآن . قال تعالى (يريد الله بكم اليسر) ومخالف لاحاديث رسول الله الصحيحة قال ﷺ (ان امتي لم تجتمع على ضلالة الخ) حديث صحيح .

وقال ايضا (ان الله لايجمع امتي على ضلالة ويد الله على الجماعة ومن شذ شذ الى النار) رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٤) تعارف المسلمون جميعهم في مشارق الارض ومغاربهم في جميع الاعصار والامصار واستمر تعارفهم للآن تعارفا عاما على الاحتفال بالمولد النبوي وبالقيام عند ذكر ولادته ﷺ وهذا امر شرعي يستحب العمل به لقوله تعالى (وامر بالمعروف) فاصبح هذا العرف العام من مصادر التشريع كتعارفهم على اسم (الولد) يشمل الانثى والذكر (٥) اذا استحسن المسلمون شيئاً فهو عند الله حسن لقوله ﷺ (مارآه المؤمنون حسناً فهو عند الله حسن) رواه الامام احمد .

فالمسلمون استحسنوا عمل المولد النبوي واستحسنوا القيام عند ذكر ولادته فهو حسن عند الله تعالى حتى قال الامامان العز بن عبد السلام سلطان العلماء وابن الصلاح وتبعهما العلماء ان القيام عند ذكر ولادته اصبح واجباً لان المسلمين تعارفوا عليه وان عدم القيام يدل على الاستخفاف برسول الله

والازدراء وعدم التعظيم له ﷺ وهذا كفر/(٦) ان المسلمين فعلوا المولد النبوي بعد وفاته ﷺ كما فعلوا جمع القرآن وجمع الاحاديث النبوية فهل يكون جمع القرآن وجمع الاحاديث بدعة وحراما لأنه لم يفعلها رسول الله ﷺ ولولا هذا الجمع لضاع القرآن والاحاديث وضاع الدين معها. (٧) ان المسلمين ذكروا قصة المولد النبوي اقتداءً بالقرآن الكريم الذي ذكر لنا قصة مولد موسى وعيسى ويحيى ومريم عليهم السلام وماجرى عند ولادتهم من الآيات والمعجزات وذكر لنا القرآن جميع سيرتهم وفضائلهم بعد مماتهم فهؤلاء سنن الهية ومستحبات ربانية لا بدع شيطانية.

(٨) ان حب المسلمين لنبيهم المعظم ﷺ اوجب عليهم الاحتفال يوم ولادته ﷺ لان هذا الحب ينفعهم في الدنيا والآخرة عند الله تعالى وعند رسوله المعظم ﷺ.

قال ﷺ (لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين وقال ﷺ (يحشر المؤمن مع من احب) ان جبل احد في المدينة المنورة فرح حين طلع على ظهره رسول الله وابو بكر الصديق وعمر وعثمان واهتز طربا وافتخر على الجبال فقال ﷺ (احد جبل يحبنا ونحبه) فهذا نص صريح وبرهان صحيح ودليل واضح على ان من احب

رسول الله ﷺ وفرح يوم ولادته فان رسول الله يحبه كما احب جبل احد (٩) كما ان الحب ينفع صاحبه كذلك البغض يضر صاحبه ويدخله النار لقوله ﷺ (حب ابي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضها كفر.)

وقال ﷺ فيما يرويه عن ربه (من عادى لي ولياً فقد اذنته بالحرب.) ان الله تعالى اعلن الحرب على من اذى ولياً فكيف بمن اذى نبياً فكيف بمن اذى سيد الانبياء والمرسلين فالويل له من غضب الجبار ودخول النار (١٠) قال ﷺ (من اسدا اليكم معروفاً فكافئوه) وقال ايضا (ومن صنع اليكم معروفاً فكافئوه) فالنبي ﷺ صنع مع امته معروفاً واسدا نعما.

فانتم يامبتدعون قابلتم احسانه اليكم بانه انقذكم من الكفر الى الايمان ومن الجهل بالله الى معرفة الله بالاساءة اليه والى ابويه وقابلتم نعمه عليكم ورحمته بكم الى العداوة والبغضاء والطعن فيه فرسول الله ﷺ نور انار الكائنات

بنور رحمته التي عمت المخلوقات وانجلت به الظلمات في الحياة وفي الممات .

تسن السيادة لرسول الله ﷺ كما يسن القيام له ﷺ عند ذكر ولادته وقد رجح كثير من العلماء الاعلام المحققين سلوك الادب مع رسول الله ﷺ على امتثال امره اخذاً ودليلا من قوله ﷺ في الحديث الصحيح (مامنعك يا ابا بكر ان تثبت اذ امرتك) فقال سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه ما كان لابن ابي قحافة ان يتقدم بين يدي رسول الله ﷺ حين كان رسول الله مريضا وامر سيدنا ابا بكر الصديق رضي الله عنه ان يصلي بالناس فلما امَّ سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس فوجد صلى الله عليه وسلم من نفسه نشاطاً للصلاة جماعة فاراد الاقتداء بسيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاحس ابو بكر رضي الله عنه باقتداء رسول الله به فتأخر سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه عن مكان الامامة واخلاه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا حجة للمبتدعين على منع تسييده صلى الله عليه وسلم حينما سألوه كيف نصلي عليك فقال (قولوا اللهم صل على محمد) فالصلاة عليه شيء وتسييده شيء آخر هما شيئان فسؤالهم كان عن الصلاة فقط لا عن تسييده فلو سألوه عن تسييده لاجابهم بان يسييدوه كما هو صلى الله عليه وسلم سيد نفسه بقوله (انا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر ..) حديث صحيح فانه سيد نفسه اعلاما لأمته بان يسييدوه لأنه من جملة ما امر بتبليغه ومع هذا فالاحرى بالمبتدعين ان كانوا محبين لسيد المرسلين ان يسلكوا مسلك الادب والاحترام والتعظيم كما فعل سيدنا ابي الصديق رضي الله عنه فقد احسن وبرهن على حبه الصميم لنبيه العظيم صلى الله عليه وسلم .

واما حديث (لا تسودوني في الصلاة فحديث باطل لا اصل له (١٢) القيام له صلى الله عليه وسلم مثل السيادة له صلى الله عليه وسلم فقد روى عنه انه امر اصحابه ان لا يقوموا له اذا مر بهم فمر يوما بشاعره حسان بن ثابت رضي الله عنه فقام له وانشد :

قيامي للعزيز عليَّ فرض ⁂ وترك الفرض ماهو مستقيم

عجبت لمن له عقل وفهم ⁂ يرى هذا الجمال ولا يقوم

الكتب العربية المطبوعة فی مكتبة حقيقت كتاب أوی

١- جزء عم من القرآن الكريم ؛ صفحه ٢١ ١٩٨٠

٢- تفسير سورة البقرة (شيخ زاده) ؛ صفحه ٢٠٤ ١٩٧٦

٣- القول الفصل شرح الفقه الأكبر ؛ صفحه ٤١٤ ١٩٧٩

٤- نخبة اللآلی لشرح بدأ الامالی ؛ صفحه ١٤٤ ١٩٨١

٥- الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية (الجلد الاول) ؛ صفحه ٤٣٢ ١٩٨٠

٦- علماء المسلمين والوهابيون صفحه ١٦٢ ١٩٨٠

٧- فتاوى الحرمين برجف ندوة المين ؛ صفحه ١٠٦ ١٩٨٠

٨- هدية المهديين ويليه المتنبئ القاديانی ؛ صفحه ١٤٨ ١٩٨٠

٩- المنقذ من الضلال الجام العوام عن علم الكلام ؛ صفحه ١٤٦ ١٩٨١

١٠- المنتخبات من المكتوبات للامام الربانی ؛ صفحه ٢٣٤ ١٩٨١

١١- مختصر (التحفة الاثنى عشرية) ؛ صفحه ٣٣٦ ١٩٨٠

١٢- الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية ويليه الحجج القطعية ؛ صفحه ١٦٢ ١٩٨٠

١٣- خلاصة التحقيق فی بيان حكم التقليد والتلفيق صفحه ١٩٨ ١٩٨١

١٤- المنحة الوهبية فی رد الوهابية صفحه ١٥٢ ١٩٨٠

١٥- البصائر لمنكری التوسل بأهل المقابر صفحه ٣٦٤ ١٩٨١

١٦- فتنة الوهابية ويليه الصواعق الالهية ويليهما سيف الجبار صفحه ١٢٨ ١٩٨٠

١٧- تطهير الفؤاد ويليه شفاء السقام صفحه ٢٧٢ ١٩٨٠

١٨- الفجر الصادق فی الرد على منكری التوسل والكرامات والخوارق ويليه ضياء الصدور صفحه ١٢١ ١٩٨٠

١٩- الحبل المتين فی اتباع السلف الصالحين صفحه ١٢٨ ١٩٨٠

٢٠- خلاصة الكلام فی بيان امراء البلد الحرام (الجزء الثانی) صفحه ٣١٤ ١٩٨٠

٢١- التوسل بالنبی وجهلة الوهابيين ويليه التوسل صفحه ٣٣٦ ١٩٨٠

٢٢- الدرر السنية فی الرد على الوهابية صفحه ١٧٦ ١٩٨٠

٢٣- سبيل النجاة عن بدعة اهل الزيغ والضلالة صفحه ٢١١ ١٩٨١

٢٤- الانصاف فی بيان سبب الاختلاف ويليه عقد الجيد و مقياس القياس صفحه ٨١ ١٩٧٦

٢٥- المستند المعتمد بناء نجاة الابد صفحه ١٣٣ ١٩٧٥

٢٦- الاستاذ المودودی ویلیه کشف الشبهة
عن الجماعة التبليغة صفحه ٩٨ ١٩٨٠

٢٧- کتاب الایمان (من رد المختار) صفحه ١٣٢ ١٩٧٨

٢٨- الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الاول) صفحه ٣٢٥ ١٩٨٠

٢٩- الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثانی) صفحه ٣١٥ ١٩٨٠

٣٠ الفقه على المذاهب الاربعة (الجزء الثالث) صفحه ٢٨٧ ١٩٨١

٣١- الأدلة القواطع فی حکم ترجمة الخطبة فی الجوامع صفحه ٨١ ١٩٧٩

٣٢ - منهل الواردین من بحار الفیض علی ذخر المتأهلین
فی مسائل الحیض ویلیه البریقة شرح الطریقة صفحه ٥٦ ١٩٧٩

٣٣- البهجة السنية فی آداب الطریقة ویلیه
ارغام المرید صفحه ١٠٤ ١٩٧٧

٣٤- الحدیقة الندیة فی الطریقة النقشبندیة صفحه ١٢٤ ١٩٧٧

٣٥- السعادة الابدية فیما جاء به النقشبندیة صفحه ٤٨ ١٩٧٧

٣٦- مفتاح الفلاح ویلیه خطبة عید الفطر صفحه ١٤٤ ١٩٨١

٣٧- الانوار المحمدية من المواهب اللدنیة (الجلد الاول) صفحه ٤٤١ ١٩٧٩

٣٨- حجة الله على العالمين فی معجزات سید
المرسلین (الجلد الثانی) صفحه ١١٢ ١٩٨٠

٣٩- اثبات النبوة ویلیه الدولة المكية بالمادة الغيبية صفحه ٢١١ ١٩٨٠

٤٠- النعمة الکبری علی العالم فی مولد سید ولد آدم صفحه ١٧٧ ١٩٨٠

٤١- تسهیل المنافع وبهامشه الطب النبوی صفحه ٢٠٨ ١٩٧٦

٤٢- الدولة العثمانية من کتاب الفتوحات
الاسلامية ویلیه المسلمون المعاصرون صفحه ٢٧٤ ١٩٨٠

٤٣- کتاب الصلاة صفحه ٣٢ ١٩٧٨

٤٤- صرف عربی عوامل صفحه ٩٦ ١٩٨٠

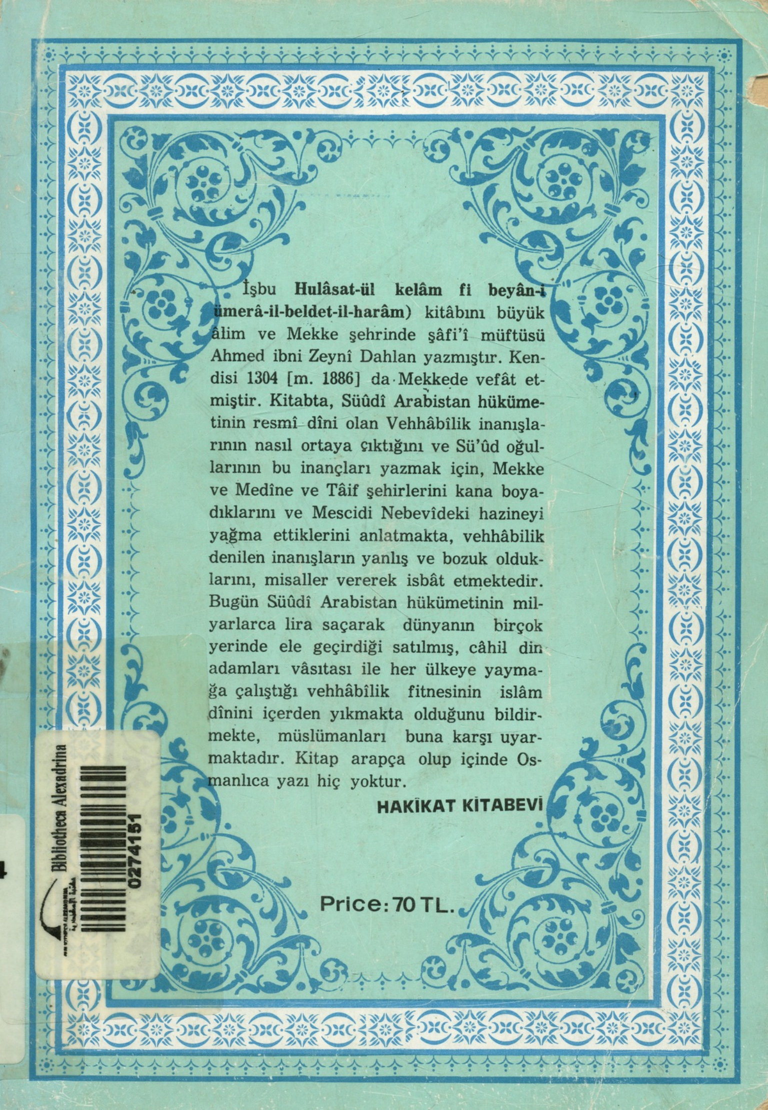
کتابهای فارسی درکتبخانه حقیقت کتاب أوی

کتابهای بزبان عربی مع اردو، فارسی مع اردو، اردو درکتبخانهٔ حقیقت کتاب أوی

هــذا الكتاب " خلاصة الكلام في بيان
أمــراء البلد الحــرام " كتبه العــالم
الأسلامي أحمد ابن زيني دحلان مفتــي
الشافعية بمكة ، وتوفي رحمه الله سنـة
١٣٠٤هـ ١٨٨٦م بمكة . والمؤلف يذكر
في كتابه كيفية ظهور الوهابية وهي
دين رسمي لحكومة السعودية وكيف
لطخ آل السعود مكة المكرمة والمدينة
المنورة والطائف للدماء في سبيل نشر
هذه العقيدة وكيف سلبوا خزينة مسجد
الرسول عليه السلام ، واثبت بالأدلة
بطلان عقيدة الوهابيين ، كما أنـــه
يقول : حكومة السعودية الحالية تقوم
وتعمل بمساندة العلماء الزائغين ويصرف
الملايين من العملات لتخريب الدين
بنشر فتنة الوهابية لجميع العالم و
يطلب من المسلمين التيقظ ازاء هذا الخطر

The book, **Khulâsat-ul kalâm fî bayân-i umarâ-il balad-il harâm**, was written by Ahmad ibn Zaynî Dahlan, a great savant, and a Mufti of Shâfi'î in Mecca city. He passed away in Mecca in 1304 [1886]. The book recounts how the Wahhabite beliefs, which form the official religion of Saudi Arabian government, appeared, how the sons of Su'ûd bedabbled the cities of Mecca, Medina and Tâif for spreading these beliefs, how they plundered the treasury in the Masjid-i Nabawi, and proves by evidences that the beliefs called Wahhabism are wrong and corrupt. It informs that the fitna of Wahhabism, which today's Saudi Arabian government has been trying to spread in every country through the bribable, ignorant men of religion which it seized by dispersing billions of dollars in many parts of the world, has been destroying Islam from within, and warns Muslims against it.

WAQF IKHLÂS



İşbu **Hulâsat-ül kelâm fi beyân-i ümerâ-il-beldet-il-harâm)** kitâbını büyük âlim ve Mekke şehrinde şâfi'î müftüsü Ahmed ibni Zeynî Dahlan yazmıştır. Kendisi 1304 [m. 1886] da Mekkede vefât etmiştir. Kitabta, Süûdî Arabistan hükümetinin resmî dîni olan Vehhâbîlik inanışlarının nasıl ortaya çıktığını ve Sü'ûd oğullarının bu inançları yazmak için, Mekke ve Medîne ve Tâif şehirlerini kana boyadıklarını ve Mescidi Nebevîdeki hazineyi yağma ettiklerini anlatmakta, vehhâbilik denilen inanışların yanlış ve bozuk olduklarını, misaller vererek isbât etmektedir. Bugün Süûdî Arabistan hükümetinin milyarlarca lira saçarak dünyanın birçok yerinde ele geçirdiği satılmış, câhil din adamları vâsıtası ile her ülkeye yaymağa çalıştığı vehhâbîlik fitnesinin islâm dînini içerden yıkmakta olduğunu bildirmekte, müslümanları buna karşı uyarmaktadır. Kitap arapça olup içinde Osmanlıca yazı hiç yoktur.

HAKÎKAT KİTABEVİ